مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد المزدوج (١٧ — ١٨)
شوال — ١٤٠٢ — ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

السنة الخامسة
تموز — كانون الأول ١٩٨٢م.

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(تصدر مرتين في السنة)
ص.ب (١٣٢٦٨) الهواتف : ٨٤٣٥٠٠ — ٨٤٣٥٠٢
٨٤٣٥٥٢
عمان — الأردن

الاشتراكـــات

في الأردن	دينار واحـد سنويا
في البلاد العربية	ديناران او ما يعادلهما

(تضاف اجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين)

ثمن النسخة الواحدة

في الأردن وسوريا	٤٠٠ فلس
في البلاد العربية الاخرى	٦٠٠ فلس او ما يعادلها

(عـدا اجرة البريد الجوي)

ملاحظـــات

١ — البحوث المرسلة الى المجلة ينبغي ان تكون خاصة بها

٢ — لا ترد البحوث الـى اصحابها

٣ — مـا ينشر في المجلة يعبر عن راي اصحابه

* مطبعة التوفيق — عمان — تلفون ٣٠٠٣١ *

الفهرس

مراجعات الكتب

تعليقات ومناقشات

النحو العربي وأثره في النحو العبري

للدكتور محمد حسن ابرهيم
(الجامعة الأردنية)

توطئــــة

ليعذرني القارىء ان لم استطع مقاومة اغراء يلح علي في كتابة هذه التوطئة،التي قد لا يرى فيها صلة وثيقة بمادة البحث . مصدر الاغراء والالحاح هذين كان تجربة شخصية مريرة اوحت الي بالتفكير في كتابة هذا البحث ، مما دفعني الى تتبعه في كل ما استطعت ان تقع عليه يداي ،ليجيء في النهاية على هذه الصورة، التي ارجو ان تحفز غيري من الزملاء والمختصين الى مزيد من البحث فيه ، والى استقصائه بشكل افضل .

فقد اتيح لي قبل سنتين ونيف ان اتفرغ للبحث العلمي في بلد اوروبي ، وما ان وصلته حتى سعيت الى الحصول على كتاب تَعذَّر حصولي عليه في الاردن . وكان ذلك الكتاب احد المجلدات الضخمة التي شرعت دار موتون للنشر، في لاهاي،في اصدارها منذ عقدين من الزمان او يزيد ، وخصصت كل مجلد لجانب من جوانب علوم اللسان الحديثة . اما المجلد الذي حرصت على قراءته فكان المجلد الثالث عشر من هذه السلسلة،الذي خصص لتاريخ

الدراسات والعلوم اللسانية عند مختلف الشعوب والامم (١).وكان مصدر اهتمامي بهذا المجلد هو رغبتي في الاطلاع على ما كتب فيه عن تاريخ الدراسات اللغوية واللسانية عند العرب . وما ان اطلعت على هذا الجزء من الكتاب وقارنته بما جاء فيه عن أمم اخرى،حتى اصابني الذهول ؛ فقد تبيَّن لي ان المقالة الخاصة بالدرس اللساني عند العرب،قد أُسْنِدَت الى يهودي اسرائيلي،لم يجد ما يقوله عن ذلك التراث العربي العريق،الممتدّ عبر قرون عديدة، سوى احدى عشرة صفحة ، اضاف اليها ثماني صفحات من المراجع ؛ فكانت المقالة في مجملها تسع عشرة صفحة،من بين الف وخمسمائة وثماني عشرة صفحة،هي مجموع صفحات الكتاب . (٢) هذا في حين استغرق الحديث عن المدرسة البنيوية الامريكية ، التي لا يتجاوز عمرها نصف قرن،ما مجموعه مائتان واربع وسبعون صفحة من الكتاب ذاته ، كما استغرق الحديث عن الدرس اللغوي عند اليهود ستًّا واربعين صفحة . وباختصار ، فقد كانت المقالة الخاصة بعلوم اللسان عند العرب،اقصر المقالات العشرين التي ضمّها جزءا الكتاب الضخم ، بل اكاد اقول انها كانت ارداها .

وقد ازدادت دهشتي حين تحولت لقراءة الجزء الخاص بتاريخ النحو العبري،الذي كتبه يهودي بالطبع (٣)،فوجدت أن تلك المقالة لا تمتّ بصلة الى موضوع الكتاب . لقد كانت هذه المقالة سردا مفصلا لتاريخ اللغة العبرية،وليس لتاريخ الدراسات اللغوية عند اليهود ؛ ولا ادرى كيف عُمِيَ محرر الكتاب،او تعامى،عن هذه الحقيقة،وادرج هذه المقالة في كتابه . عندها اردت ان اجد الجواب عن هذا التساؤل الذي لم اكن اعرف عنه الكثير ، فأخذت افتش عن بعض المصادر والمراجع التي تعينني في معرفة

شيء عن تاريخ النحو العبري . وما ان فرغت من قراءة كل ما استطعت العثور عليه، حتى تكوّنت لدى قناعة بان المقالة المذكورة عن الدرس اللغوي عند اليهود، انما كتبت بالشكل الذي جاءت عليه، كيلا يعرف القارئ أن النحو العبري نشأ ونما واكتمل في كنف النحو العربي وبفضله . ومن ذا الذي يريد ان يعترف، في عام ١٩٧٥، بانه كان للعرب فضل على اليهود في اي وقت ، خصوصا اذا كان الكاتب يهوديا ؟ . ولم يذكر الكاتب العرب او اثرهم الا في عبارات قليلة معدودة على الصفحتين ١٣٠٨ ـ ١٣٠٩، كمثل قوله بانه كان للعربية اثر على العبرية في القرون الوسطى، حين دخلت الثانية بعض المفردات من الاولى، ويورد للتدليل على ذلك بعضا من المصطلحات الفلسفية، التي يقول انها ترجمة لمصطلحات عربية، اخذها العرب بدورهم من اللغة السنسكريتية . وفيما عدا ذلك لم يشر الكتاب على الاطلاق بشيء الى نشأة النحو العبري وتطوره، ولا يشير حتى الى اي من المصادر التي تعالج ما قصر هو في معالجته .

وسأحاول في الصفحات التالية ان اسرد، بشيء من الايجاز الذي لا بد منه، قصة نشوء الدراسات اللسانية العبرية وتطورها ، معتمدا في اغلب الاحيان على مصادر ألّفها يهود ؛ ثم اترك للقارئ بعد ذلك استخلاص النتيجة التي يراها عن اثر النحو العربي في نشأة النحو العبري وتطوره .

نشأة النحو العبري

لاحظ الدارسون لنشأة النحو عند امم كثيرة، ان هذه النشأة ترتبط عادة بالخوف على تراث لغوي للامة من الضياع او الفساد او

الحلل . وقد يكون هذا التراث اللغوى ادبيا ، كما قد يكون دينيا . هكذا كانت النشأة الحقيقية للنحو الاغريقي في الاسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد وبعده، حين بَعُد العهد بأشعار هوميروس، واصبح من العسير فهمها، لاختلاف لغتها عن لغة العصر الذي كتب فيه النحو اليوناني .(٤) فكانت الغاية من كتابة النحو حفظ الادب اليوناني القديم ، وجعل دراسته ميسورة ، وفهمه ممكنا . كذلك كان الحال عند العرب، الذين ما ان احسوا بالتغير يعتور لغتهم من كل جانب بعد الفتوحات الاسلامية، حتى نهضوا لتدوين لغتهم وكتابة نحوها حفاظا على القرآن الكريم . ونجد مثل ذلك حين نتتبع نشوء النحو عند الهنود وغيرهم من الامم .

وأول ما يلحظه المرء عند دراسته لتاريخ النحو العبري، هو تأخره الطويل في الظهور؛ فالمعروف ان الخلل بدأ يتسرب الى اللغة العبرية بعد السبي البابلي وتخريب الهيكل، في القرن السادس قبل الميلاد، مما نشأت عنه حاجة للتأليف في النحو . ومن الطريف في الامر ان هذا هو القرن الذي يعتقد بعض المؤرخين ان النحوي الهندي العظيم « بانيني » قام فيه بكتابة نحو اللغة السنسكريتية ذي الاجزاء الثمانية ، والذي ما زال يعتبره علماء اللسانيات مثلا يحتذى في كثير من ابوابه ومناهجه .

لقد مضى على اليهود قرابة ستة عشر قرنا منذ حادثة السبي البابلي ، التي كان يصح أن تكون سببا في نشوء نحو عبري ، قبل ان يصبح لهم نحو بالمعنى المقصود بالنحو . غير انه لا بد، قبل التعرض لذلك بالتفصيل، من الاشارة الى بعض الدراسات اللغوية، وليس النحوية ، التي سبقت عصر تدوين النحو العبري .

كانـــت الدراسـة اللغوية اليهوديـــة قبـــل نشوء النحـــو العبـــري تنصبّ علـــى التوراة ، وقـــد نشأ بتعاقب الاجيال تراث ضخم من هـــذه الدراسات،التي تعرف باسم « المازوره »؛غير ان هـــذه الاعمال لا يمكـــن ان تحسب في عداد الدراسات النحوية،لانها تقتصر علـــى البحث فـــي الحركات والضوابط التي تعين علـــى قراءة التوراة قراءة صحيحة،وعلى احصاء بعض الصيغ والحروف في التوراة ، (٥) دون أن يؤدي بهم ذلـــك الى البحث في اللغة واستنباط قواعدها واحكامها . في هـــذا الصدد يقول هيرشفيلد ان « هذه المحاولات جميعها كانت لخدمة الاغراض الدينية • ومـــن المشكوك فيـــه ان اليهود كانوا سيفطنون الى وضـــع نحوهـــم، لولا الحاح المؤثرات الخارجية عليهم للقيام بذلك . » (٦) فما هـــي تلـــك المؤثرات الخارجية التي جعلت اليهود يكتبون نَحـــوًا لهـــم بعد كـــل هذه القرون من الغفلة وفتور الهمة ؟

هناك اجماع تام بيـــن المؤرخين للنحو العبري الذين رجعت اليهـــم، وكلهم من اليهود ، علـــى ان النحو العربـــي كان هـــو الحافز لنحـــاة العبرانية على تأليف كتبهم ، كما كان المثل الذي احتذوه عند التأليف،بكـــل دقائقـــه وتفصيلاتـــه . هـــذا في حيـــن نجـــد أن كتـــب تاريخ النحـــو والطبقات العربية ، قديمها وحديثها ، تسكت عـــن اي ذكر للاثر العربي في النحو العبري ، مع ان هذا النحو يصح ان يُعَدَّ من حيث منهجه واسلوبه، جزءا من التراث النحوي للعرب ، لان كثيرا منه كتب بالعربية،في بلاد عربية وفي ظـــل الحكم العربي ؛ كمـــا ان التأليف فيـــه ، كما سنبيّن فيما بعد، كـــان يحاكي المؤلفات العربية ويقتفي خطاها . ولـــم أعثـــر فيما كُتـــب بالعربية علـــى اشارة للاثر العربي في النحو العبري،الا في كتاب واحد (٧) استقى مؤلفه جل معلوماته عن هيرشفلـــد . هـــذا علاوة على اشـــارات مبتسرة كثيرا،فيما كتبه بعض العرب من مقدمات لمؤلفات وكتب تعليميـــة في اللغة العبرية . (٨) .

يعتقد هيرشفلد ان بداية الاثر العربي كانت في بغداد، حين اصبحت في القرن الميلادي الثامن وما تلاه من قرون مركزا لمختلف العلوم والمعارف ، ومنها النحو ، واجتمع فيها، في جملة من اجتمع، نفر من النحاة وعلماء اللغة، اخذوا يلقنون علومهم للدارسين، الذين لابد وان كان بينهم بعض اليهود والعرب . ويضيف هيرشفلد بان هناك دلائل اكيدة على الاثر العربي في المؤلفات النحوية العبرية الاولى ، حيث اسماء الحركات وحروف العلة في هذه المؤلفات هي نفسها في المؤلفات العربية، بل ان كتب اليهود النحوية الاولى كُتِبَت بالعربية، واستخدمت مصطلحات النحو العربي، واتبعت النسق الذي كان يتبعه النحاة العرب في كتبهم . (٩) .

اما عن النحو العبري في الاندلس ، فيقول وليام تشومسكي بان العصر الوسيط في اسبانيا ، اي فترة الحكم العربي للاندلس ، كان هو العصر الذهبي في تاريخ اليهود . فقد كان ذلك العصر غنيا بالفلاسفة والشعراء والعلماء، ويتطلع اليهود الى ذلك العهد دائما ، يستوحون فكره ويستمدون منه العزم . ولعل اعظم ما قدمه ذلك العصر كان في ميدان النحو العبري، الذي اصبح اكثر العلوم شيوعا، وبلغت المؤلفات فيه من الغزارة حدًّا لم يعرفه اي عصر آخر في تاريخ اليهود ، سواء من حيث الكم او من حيث النوع والاصالة . وعليه ، فمن اللائق ان يطلق على ذلك العصر « العصر الذهبي للنحو العبري . » (١٠) وتذهب دائرة المعارف اليهودية الى ابعد من ذلك، حين تؤكد ان النحو الذي وضعه اليهود ابان الحكم العربي، بمحاكاتهم للنحو العربي ومؤلفاته، كان ولا يزال النحو الوحيد لهم، الذي تأتّى من دراستهم للغة العبرية واستقصائهم لها . (١١) .

الاثر العربي في النحو العبري

يعتبر سعديا ، وهو سعيد بن يوسف الفيومي ، الذي عاش في النصف الاول من القرن العاشر الميلادي ، ابا النحو العبري؛ اذ لم يصل الينا اي اثر في النحو العبري لمؤلف قبله . ومن المتفق عليه ان سعديا قد كتب ما كتب ، وهو كثير لم يصلنا منه سوى القليل ، بتاثير من الثقافة العربية الاسلامية التي عاش في كنفها وتمثلها بعد ان تتلمذ لبعض اعلامها . (١٢) بل ان احد المصادر يذهب الى حد القول بأن سعديا، الذي نشأ وتعلم في العراق قبل رحيله الى مصر ، كان يتنازعه مذهبا البصرة والكوفة ، وانه انتهى في النهاية الى تغليب مذهب البصريين في الاخذ بالقياس في الامور الدينية ، في حين اتجه الى الاخذ بالمذهب الكوفي في المسائل النحوية . (١٣) اما الاثار التي نعرفها لسعديا فهي قاموس للغة العبرية القديمة،ومجموعة مقالات في النحو اطلق عليها اسم (كتب اللغة)،وكانت اول محاولة معروفة لكتابة نحو لعبرية التوراة . وقد كتب هذه الآثار جميعها ، مثلها مثل كل المؤلفات اليهودية اللغوية التي تعود الى القرن العاشر الميلادي ، باللغة العربية؛بل ان سعديا يقلد في كتبه اسلوب العرض العربي،ويعرض مادته باسلوب الكتب العربية نفسها . (١٤) وباستثناء كتب سعديا فان مؤلفات هذه الحقبة أُلِّفت جميعها في الشطر الغربي من الدولة الاسلامية،في شمال افريقيا والاندلس . وممن عاصروا سعديا وكتبوا مثل كتبه،يهودا بن قريش،الذي عاش في شمال افريقيا في الربع الثاني من القرن العاشر ، وهو صاحب رسالة حاول ان يقارن فيها بين الالفاظ العبرية والارامية في التوراة ؛ ثم دوناش بن تميم، الذي عاش في الفترة نفسها في القيروان،وألّف كتابا بالعربية عن الصلة بين المفردات في العربية والعبرية ؛ وداود بن ابراهام، المغربي الفاسي، صاحب اول معجم شامل بالعربية لالفاظ اللغة العبرية ، وغير هؤلاء

آخرون وضعوا كلهم بالعربية ، كما اسلفنا ، مؤلفات معجمية،وتطرقوا قليلا الى موضوعات نحوية متفرقة .

علـــى ان عصـــر النحو العبري الحـــق لم يبدا الا في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي في الاندلس، التي يعود اليها غالبية المؤلفات النحوية العبرية لذلك العهد؛ كما ان هـــذه المؤلفات جميعها ، في اسبانيا وفي غيرها مـــن البلدان ، كتبت بالعربية . كما اكتملت في هذه الفتـــرة ، التي تمتـــد حتى حوالي منتصف القرن الثاني عشـــر ، الدراسات النحوية التي شملت عبرية التوراة بجوانبها المختلفة كافة . ومن اول الاسماء التي لمعت فـــي هـــذا العصر اسم يهودا بن حيوج،الذي عاش في مدينة فاس في اواخـــر القرن العاشر الميلادي واوئـــل الحادي عشـــر .

كـــان النحو العبري قبـــل ابن حيوج يتصف بالاغراق في التكهـــن، مـــع الاقلال من النظـــر في اللغـــة ذاتها لاستنباط قوانينها وقواعدها . ويعـــد ابن حيوج اول نحاة العبرية الذين اقاموا نحوهم على اسس علمية، مما حدا بابراهام بن عزرا ، من نحاة القرن الثاني عشر ، ان يلقب ابـــن حيوج بامام النحاة . (١٥) ولا شك ان اهـــم اعمال بن حيوج هو كشفـــه عن الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية في كتابين،هما« كتاب الافعال ذوات اللين» و « كتاب الافعال ذوات المثلين»،تحدث في الاول منهماعن الافعال التـــي يكون احد حروفها الاصلية حرف علة ، وهـــي الفعل الناقص والاجـــوف والمثال ؛ وبحث في كتابه الثاني في الافعال المضعفة ، ورد هذه وتلك ، كما ردّ غيرها من الافعال والالفاظ العبرية ، الى اصل ثلاثي . ومرة اخرى نجد المصادر تُجمع ان ذلك ما كان ليتم لولا مؤلفات النحاة العرب (١٦) ،الذين عرفوا الاصل الثلاثي للالفاظ العربية،واصبح من المسلم به عندهم،منـــذ الخليل في القرن الثامن الميلادي ، اي قبل مؤلفات ابن حيوج بنحو ثلاثة

قرون . والغريب في الامر انه بالرغم من هذا الاكتشاف المتأخر للاصل الثلاثي ، فان ابن حيوج واجه موجة عنيفة من الاعتراض والاحتجاج على نظرياته، كان ابرز ابطالها دوناش بن الابرد . وبقيت نظرية الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية مجهولة لدى اليهود خارج الاندلس، الى ان جاء الوقت الذي ترجمت فيه كتب الاندلسيين الى اللغة العبرية بعد ذلك بنحو قرنين من الزمان .ورغم المعارضين فقد شاعت اعمال ابن حيوج بين نحاة اليهود، واصبحت موضع درس عميق ونظر متفحص؛ وكتب بعضهم مدافعات عن آراء ابن حيوج ، ودافع هو عن نفسه في اكثر من كتاب؛ ولعل ابرز نتائج هذه المعارك والمساجلات النحوية كان تمهيد الطريق امام كتابة اول نحو عبري شامل، على يد النحوي اليهودي الشهير ابو الوليد مروان بن جناح، المولود في قرطبة في الثمانينيات من القرن العاشر الميلادي؛ فكان بذلك من معاصري ابن حيوج . وقد كان من اول مؤلفاته « كتاب المستلحق »، الّفه ليستدرك على ابن حيوج بعض ما فاته في مؤلفيه الآنفي الذكر ، وليفنّد بعضا من نظريات ابن حيوج وآرائه . وقد اثار « كتاب المستلحق » لابن جناح، موجة من التآليف لعدد من النحاة بين معترض ومؤيد ؛ وقد كتبت هذه المؤلفات جميعها بالعربية ، حتى ان واحدا من هذه الكتب استشهد بابيات كثيرة من الشعر العربي . (١٧) واهم قضية دارت حولها هذه المساجلات الكثيرة، كانت الاختلاف في اصل الالفاظ : أثلاثي هو ام ثنائي؟ كما انها كانت عاملا في اغناء النحو العبري، بتدقيق النظر في بعض موضوعاته ، واستكمال ابوابه ، والتعمق في دراسته .

ولا مراء في ان اعظم مؤلفات ابن جناح كان مؤلفه الموسوم « كتاب التنقيح » الذي يتألف من قسمين : "كتاب اللمع"، ويبحث في نحو العبرية القديمة ، و"كتاب الاصول"، وهو معجم للغة التوراة . ويشكل الـ[illegible] معا اول دراسة شاملة متكاملة لعبرية التوراة ، كما انهما [illegible]

ريب، قمة الدراسات اللغوية العبرية في عصرهما ؛ وقد كتب ابن جناح كتابه باللغة المعروفة بـ « العربية العبرية » ، وهي نمط من اللغة العربية كان يكتبه يهود الاندلس العربية بالحروف العبرية .

اما عن الاثر العربي في هذا المؤلف ، فهو اوضح من ان يحتاج الى بيان ؛ ويبدو الاثر واضحا جليا من مقدمة الكتاب حتى نهايته . اذ ينافح ابن جناح عن النحو في مقدمة كتابه، ويبين ضرورته، واهميته للدين وفهمه ودراسته، بصورة تذكّرنا بمقدمات كتب النحو العربي ؛ كما يعلل ابن جناح تاليفه للكتاب بالعربية على انه نابع من افتقار اللغة العبرية في ذلك العصر الى المصطلحات النحوية اللازمة للتاليف في مثل هذا الموضوع .(١٨) كما يتضح الاثر العربي ايضا في الشرح المستفيض للاصل الثلاثي للالفاظ العبرية، الذي اقتبسه ابن جناح عن العرب دون اي شك، والذي من اجله وضع كتاب" الاصول"، وبلغ الاثر العربي حدا جعل ابن جناح معه يلجأ الى اللغة العربية يستمد منها الحجة والدليل، للتدليل على صحة آرائه والبرهنة عليها ، لان اللغة العربية، على حد قوله ، هي اقرب اللغات الى العبرية . ولعل خير ما يدلل على الاثر البعيد للنحو العربي في فكر ابن جناح، هو تلك الثروة الكبيرة من مصطلحات النحو العربي التي استخدمها في « كتاب اللمع »، في معرض تاليفه للنحو العبري • ومن امثلة ذلك : الاعتلال ، والتصريف ، والمجاز ، والاشتقاق ، واقسام الكلام الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، والفاعل ، والمفعول به ، والاسم بنوعيه: المفرد والمركب، والاضافة بضربيها : اللفظية والمعنوية ، والتمييز ، والمصدر ؛ وغير ذلك كثير ازدحمت به صفحات كتاب اللمع . وبالنظر الى ذلك كله فليس من الشطط ولا من المغالاة القول بان كتاب اللمع هو كتاب نحو عربي، في لغته ومنهجيته ومصطلحاته وقواعده ، بل حتى في ابوابه وتبويبه ، سوى ان الامثلة التي اوردها المؤلف على ذلك كله كانت من اللغة العبرية، لا من اللغة العربية .

وما قيل عن ابن جناح يقال في غيره من معاصريه من النحاة اليهود ، ويكفي ان نسرد بعض المؤلفات في هذا العصر لنتصور المدى الذي تَشَبَّع به النحو العبري بالنحو العربي . فقد أَلَّف اسحق بن يشوش، في مدينة طليطلة، « كتاب التصريف »، ووضع موسى بن شموئيل جيقاتيلا القرطبي « كتاب التذكير والتأنيث »؛ في حين كان « كتاب حروف المعاني » من نصيب يهودا بن بلعم، الذي اشتهر في طليطلة، واصبح من اعلام النحو العبري فيها ، كما عرف بشغفه بالادب العربي، شعره ونثره . (١٩) ومن مؤلفات ابن بلعم أيضا « كتاب الافعال المشتقة من الاسماء »، و « كتاب التجنيس . » وفي الربع الاخير من القرن الحادي عشر ، وضع اسحُق بن بارون « كتاب الموازنة بين اللغة العبرانية واللغة العربية ، » (٢٠) ولعل من اطرف المؤلفات في هذه الفترة المنظومة النحوية التي نظمها سليمان بن جبيرول شعرا بالعبرية ، (٢١) والتي تذكرنا بالفية ابن مالك الشهيرة . والذي توحي به هذه المؤلفات وامثالها ان نحاة العبرانية لم يقلدوا المنهج العربي في التأليف النحوي وحسب ، بل وكأني بهم كانوا كلما قرأوا مؤلفا عربيا في اللغة والنحو بادروا الى تقليده، وتطبيق افكاره ونظرياته على لغتهم . ولا شك في ان التشابه الكبير بين اللغتين العربية والعبرية كان من العوامل المساعدة لهم في ذلك كثيرا ، والا فكيف نفهم هذا التطابق بين اسماء عدد كبير من كتب النحو العبري، ومؤلفات بعينها في النحو العربي ؟ بل ان هناك من يذهب الى أبعد من ذلك ليؤكد بان بعض علماء المسلمين كانوا « يعينون اليهود على انشاء نحو لغتهم . » (٢٢) فان صح هذا الامر ،وليس فيه غرابة على اي حال ، فانه يفسر لنا هذه الظاهرة ، ظاهرة التأثير والتأثر التي تكاد تكون اقرب الى النقل المباشر ، والتي لم يُعرَف مثلها في تاريخ النحو، في اي مكان او عصر آخر .

وهناك امر آخر واخير له دلالته على اهمية الاثر العربي في الدرس اللغوي العبري، وعمق هذا الاثر ، وهو ان هذه النهضة اللغوية التي حققتها يهود الاندلس ابان الحكم العربي، لم يعرف لها مثيل بين اليهود في اقطار اوروبة المجاورة للاندلس ، مثل ايطاليا وفرنسا والمانيا ، حتى في ذلك القسم الواقع تحت حكم الفرنجة من اسبانيا ، حيث كانت تعيش اعداد كبيرة من اليهود . بل ان هذه الجاليات اليهودية الاوروبية لم تكد تعرف شيئا من التاليف النحوي في اللغة العبرية، ولا تناهى اليها جانب من النظر اللغوي الذي قام في الاندلس، لجهلهم باللغة العربية التي كانت، كما رايناه، لغة التاليف عند النحاة اليهود جميعهم ، الى ان قيضت الظروف السياسية والتاريخ لبعض اليهود، من المهتمين بالنحو في الاندلس، القيام بترجمة اهم الاعمال الاندلسية في النحو العبري الى العبرية في اغلب الاحيان ، والى اللاتينية في بعضها الآخر .

نشأت الظروف التي ادت الى انتشار نحاة الاندلس اليهود في اوروبة عقب ما يعرف بالفتنة البربرية (١٠٠٩ — ١٠١٢ م) التي قضت على وحدة الاندلس، وأدّت الى قيام عصر ملوك الطوائف؛ ذلك العصر الذي اتسم بالتشتت والتفرق ، وبالتنازع بين الممالك المختلفة، واستمر حتى عام ١٤٩٢، بسقوط آخر هذه الممالك، وانتهاء الدولة العربية في الاندلس .

وقد اصاب اليهود، وحل بهم وبعلمائهم، ما اصاب المسلمين وحل بهم وبعلمائهم ؛ فقد « قضت الفتنة البربرية على كثير من العلماء بالموت او بالهجرة من الاندلس الى خارجها »، كما « اصبحت حياة العالم او الاديب في هذا العصر ، من ناحيتها المعاشية ، قائمة في الاكثر على التجوال المستمر، والاحتماء ببلاطات الامراء » . (٣٢) اذن فقد ارتحل

بعض نحاة اليهود ليعيشوا بين ابناء جلدتهم في الاقطار الاوروبية المجاورة، وارتحل معهم نحوهم بكل سماته العربية ، واخذوا في نشره في الاقطار التي ارتحلوا اليها بالترجمة الى العبرية او اللاتينية حينا ، وبالتلخيص حينا،وبالتأليف على غرار نحاة الاندلس بلغات غير العربية حينا آخر . وهكذا يكون هذا العصر من عصور النحو العبري امتدادا للاثر العربي وتوطيدا له،وقد خلا او كاد من اية اضافة جديدة او اصالة. ولعل اهم ما تميزت به هذه الفترة هو ترجمة المصطلحات النحوية العربية التي امتلأت بها كتب ابن حيوج وابن جناح،ووضع مقابلات عبرية لها،لاتزال هي المعتمدة في النحو العبري حتى يومنا هذا . كما ان كتب النحو واللغة التي ترجمت الى العبرية في هذه الفترة،ظلت منذ ذلك الحين وحتى الآن هي المثال الذي يُحتَذَى في تاليف كتب النحو العبري وتعليمه، وفي وضع المعاجم العبرية،كما انها اختطت لليهود المنهج الذي يسيرون عليه في تناول قضايا النحو واللغة في العبرية . وبعبارة أخرى فان الاثر العربي في النحو العبري ظل ثابتا لم يتزحزح،وان كان يبدو الآن أقلَّ وضوحا لطول العهد به ،ولما إعتراه من متغيرات وعوارض نجمت عن الترجمة، وعن اعتماد العبرية اساسا في التأليف ، ولما قد يغيب عن نظر الناظر حين يتأمل في المصطلح النحوي العبري بعد ان لم يعد عربيا في لغته ، وان كان كذلك في اصوله الاولى .

ويطول بنا المقام ان نحن تتبعنا حركة الترجمة في هذا الصدد؛ لذلك سنكتفي باستعراض بعض الامثلة نستدل بها على نوع الكتب المترجمة والمؤلفة،وما قد كان لها من اثر على الاجيال اللاحقة من مؤلفي كتب النحو العبري ودارسيها . مثالنا الاول هو ابراهام بن عزرا،ولد في مدينة طليطلة العربية الاندلسية في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي،ودرس العلوم العربية والعبرية دراسة متمكنة ، وقضى السنوات

العشرين الاخيرة من حياته (١١٤٠ ــ ١١٦٠م) متجولا في فرنسا وايطاليا، وقد الف اثناء تجواله عددا من كتب النحو بالعبرية ؛ولم تكن هذه الكتب في الحقيقة سوى تلخيصات ومختصرات لكتب ابن حيوج وابن جناح وغيرهما من نحاة الاندلس . (٢٤) كذلك قام نحوي آخر هو سليمان بن برحون بتأليف كتاب في النحو في ايطاليا لم يكن سوى ترجمة امينة لافكار ابن حيوج وابن جناح الى الدرجة التي ظن بعضهم معها ان ذلك الكتاب كان ترجمة لمؤلفاتهما . (٢٥) اما الترجمة فقد انصب معظمها على كتب ابن حيوج وابن جناح ايضا ، فترجمت اعمالهما اكثر من مرة في الاقطار الاوروبية المختلفة وكان اول من ترجم المؤلفات النحوية العبرية ، الموضوعة بالعربية ، الى اللغة العبرية هو الكاهن موسى جيقاتيلا . وقام ابراهام بن عزرا بالعمل نفسه في روما حوالي ١١٤٠م . وترجمت الكتب نفسها ثالثا ورابعا في اماكن اخرى من اوروبا ، كما ترجمت بعض كتب ابن بلعم في اواخر القرن الثاني عشر.

اما عن التأليف في النحو العبري في العصر الحديث ، سواء ما قام بتأليفه منها نحاة يهود ام ما وضعه مستشرقون اوروبيون ، فنكتفي بالاستشهاد في هذا المقام بما اوردته دائرة المعارف اليهودية في هذا الصدد، التي تشير الى ان الاضافات والتجديدات التي ادخلت على النحو العبري الاندلسي كانت جزئية وبسيطة ، ولذلك فانها تمثل استمرارا للنهج الاندلسي في التألف والنظر والنحوى ، ولم يستطع المحدثون حتى الآن ان يرقوا بالنحو العبري الى مرحلة يتخطون بها المرحلة التي وصل اليها على ايدي النحاة الاوائل في الاندلس . (٢٦)

هذا العرض الوجيز لنشاة النحو العبري وتطوره اغفل اسماء وتفاصيل كثيرة، لم نهملها لانها تتناقض مع الفكرة الاساسية لهذه

المقالة بــل تجنبا للاطالة والتكرار، وهــي جميعها انما تؤيد بقوة السبب الذي دعانا في البداية الى القــول بضـــرورة التعرض الى نشأة النحو العبري وتطوره عند التأريخ للنحو والنحاة في العربية، والى اعتباره جزءا من التراث النحوي العربي ؛ لانه كُتب بالعربيـــة وانبثق عن نحوهـــا : وترعرع في كنفـــه، لا يغيِّر من تلـــك الحقيقة ولا يضيرها، ان يكون نحـــوا جاءت امثلتُه فحسبُ من العبرية، بينما جاء كل شيء آخر فيه من العربية.

الحواشـــي

1. Thomas A. Sebeok , editor. Historiography of Linguistics. Current Trends in Linguistics, volume 13 (The Hague : Mouton, 1975).

2. Haim Blanc. Linguistics among the Arabs, pp 1265 - 1283 in the above book .

3. Nahum M. Waldman, The Hebrew Tradition . In Sebeok, op, cit., pp. 1286 — 1330.

4. R. H. Robins. A Short history of Linguistics (London : Longman , 1967) , P. 30.

5. James Barr. Linguistic Literature, Hebrew. In Encyclopaedia Judaica, volume 16 (New York : Macmillan, 1972) , P. 1354 .

6. Hartwig Hirschfeld . Literary History of Hebrew Grammarians and Lexicographers (Oxford: Oxford University Press, 1926) P. 6.

(٧) احمد مختار عمر . البحث اللغوي عند العرب (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ، ص ٥٠ ــ ٥٧ .

(٨) من هذه : د. محمد التونجي . اللغة العبرية وآدابها (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ،١٩٧٥)، ص ٢٧ ــ ٤٠ ود. عوني عبد الرؤوف . قواعد اللغة العبرية (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧١) ،ص ١٦ وما بعدها . ود. ربحي كمال . دروس اللغة العبرية (بيروت ، ١٩٧٨) ، ص ٦٤ وما بعدها .

9. Hirschfeld, op. cit., P. 7.

10. William Chomsky. Hebrew, the Eternal Language (Philadelphia The Jewish Publication Society of America, 1975) , P. 117.

11. James Barr, op. cit. , p. 1335.

12. Cf. E. Kautzsch. Gesenius Hebrew Grammar (Oxford University press, 1910) , P. 19; William Bacher. Grammar, Hebrew. In The Jewish Encyclopaedia (New York : Funk & Wagnalls, 1904 - 1916) , volume 6,P. 69, and Hirschfeld, op cit., P. 11.

13. S. W. Baron. Hebrew Language and Letters. In Social and Religious History of the Jews, volume 8 (New York : Columbia University Press, 1958) , P. 34.

14. Barr, op. Cit., P. 1354.

15. Hirschfeld, op. cit., p. 35.

(١٦) أنظـر ، مثـلا ، المصدر السابق نفســـه .

(١٧)المصـــدر السابـــق، ص ٤٢.

18. Edna A. Coffin. Ibn Janah's Kitab al-Luma': A Critique of Medieval Grammatical Tradition. Unpublished Ph. D. dissertation (Ann Arbor : University of Michigan, 1968) , p. 21.

19. Hirschfeld, op. cit., p. 58.

20. Barr, op. cit., pp. 1357-1358.

21. Hirscfeld, op. cit., pp. 49-50.

(٢٢) هذا ما اورده البير مطلق في كتابه « الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف » (صيدا وبيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٦٧) ،ص ٢٦ نقـلا عـن

Lèvi-Provencal. Histoire de l,Espagne Musulmane (Paris, 1950) ,pp. 80-81.

(٢٣) البيـر مطلق (المصدر السابق) ،ص ٢٥٧ .

24. Barr, op. cit., p. 1358.

(٢٥) المصـــدر السابـــق نفسه .

26. Barr, op. cit., p. 1391 .

طريقتان لحساب ميل فلك البروج
(من إخراج محمد بن الصباح)

للدكتور عبد المجيد نصير
(عضو المجمع)

مقدمـــة :

فلـك البروج هو الدائرة العظمى على القبـة السماوية . التـي تمثل فلـك الشمس في سنة كاملة . وهي تتقاطع مع خـط الاستواء السماوي في نقطتين، همـا نقطة الاعتدال الربيعي (نقطة الشرق) ونقطة الاعتدال الخريفـي . ويكون فلك الشمس اليومي . يـوم الاعتـدال الربيعي ، هو على وجـه التقريب ، خط الاستواء السماوي . وكذلـك الامر في يـوم الاعتدال الخريفي ؛ وهمـا يومان يتساوى فيهما الليـل والنهـار . وبعد انقضاء يـوم الاعتدال الربيعي ، تتقدم الشمس ببطء شمالا على فلك البروج ، ويكون مدارها لأي يـوم من هاتيك الايـام دائرة صغرى موازيـة لدائرة خط الاستواء السماوي . وتقطع هـذه الدائرة الصغرى الافـق في نقطة تبعد قليلا او كثيرا عـن نقطة المشرق . ومقدار القوس الافقي بين نقطـة المشرق ونقطة تقاطع الدائـــرة الصغرى مع الافق تسمى ساعة المشرق ، ونرمز لهـا بالرمز θ .

والقوس θ يعتمد على خـــط الطول الشمسي λ ، الذي يحدد موضع الشمس بالنسبة الـــى فلك البروج ، وعلـــى ϕ التي تقيس خـــط العرض على الارض بالنسبة الى من يرصد الحركة . اما الفرق بين دائرتي خـــط الاستواء وفلك البروج فرمزه ϵ ويسمى ميل فلـــك البروج . وهذا المقال يهتـــم بمقياس مقدار ϵ اعتمادا على طريقتيـــن منقولتين عن فلكي اسلامي اسمه محمد بن الصبـــاح .

ومحمـــد بن الصباح هو احد اخوة ثلاثة هـــم محمد وابرهيـــم والحسن ، اهتموا بالهندسة والفلك ، وكانـــوا معاصرين لبني موســـى المشهورين ، في ايـــام الخليفة المامون ، كما يذكر فؤاد سيزكين [١] ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ . وذكرهم ابن النديـــم والقفطي . ومن مؤلفات محمـــد ابن الصباح : « رسالة في العمـــل بساعة المبسوطة » و « رسالة فـــي امتحـــان موضع الشمس وميلها وساعة مشرقها وكمية مسارها » ؛ وينقل ابو نصر بن عراق مقتطفات من هـــذه الرسالة ، ويعلق عليها فـــي مخطوطته « رسالة في امتحـــان الشمس » ، المنشورة ضمن مجموعـــة « رسائل ابي نصر الـــى البيروني » ، الصادرة عن هيئـــة النشر الشرقية العثمانية بحيدرآباد بالهنـــد . ولمحمد بن الصباح رسائل وكتب اخـــرى بالاشتراك مع اخوتـــه .

والذي نقدمه هنا هو نقـــل عن كتاب البيروني « تحديد نهايـــات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن » المنشور في القاهرة سنة ١٩٦٢ [٢] . ويذكر فيه ، ابتداء من ص ١٤٦ ، (ص ١٤٩ بالمخطوطة) الى ص ١٥٥ (ص ١٦٠ بالمخطوطـــة) طريقتين لاستخراج سعـــة المشرق الكلـــي ، ينسبهما البيروني الى محمد بن الصباح ، نقلا عن استاذه ابـــن العراق . ونحـــن نقدمهما محققين .

مبـــادىء فلكيـــة :

في الشكل الاول نقدم بعض المبادىء الفلكية اللازمة . وتبين س موضع الشمس في اليوم ذي اطول نهـــار ، اي تقاطع مـــدار السرطان مع فلك البروج . يكون مـــدار الشمس في ذلك اليوم دائرة صغرى يقع القطـــب الشمالي في موضع قطبهـــا . وهذه الدائرة مماسة ايضا لدائرة السرطان . وتتقاطع تلك الدائرة مع الافـــق هو النقطة المسماة $\theta_{ع}$ (θ العظمى) وتمثل اعظـــم قيمة لساعة المشرق . فاذا رسمنا دائرة صغرى اخـــرى تمـــر بالنقطة $\theta_{ع}$ ، وقطبها هو النقطة ش ، فانهـــا تمثل دائرة ساعة المشرق . والآن نسقط دائرة فلـــك البروج على دائرة ســاعـــة المشرق . افرض نقطة مـــا ، $\lambda_{م}$ ، على فلك البروج . اسقط $\lambda_{م}$ على الافـــق لتحصل على $\theta_{م}$ برسم دائرة صغرى توازي خـــط الاستواء . ثـــم اسقط $\theta_{م}$ على دائـــرة ساعة المشرق حسب دائـــرة صغرى توازي العمود الرئيسي ش ز ، لتحصل على النقطـــة هـ

وبهـــذا الاسلوب فان صورة نقطة الاعتدال الربيعي ع تصير ع′ ، ونحصل على ان درجات القوس ع′م تساوي درجات القوس ع $\lambda_{م}$ ، وهكذا لجميع النقـــاط على فلك البروج . ومعنى هذا ان حركة الشمس على فلك البروج يمكـــن ان يمثلها حركة على دائـــرة ســاعـــة المشرق وبالسرعة نفسها . وهذا المبـــدا الرياضي كان واضحا لمحمـــد بن الصباح لانه استعمله في طريقته ، ولـــو انـــه لم يبرهن عليه . للبرهان انظـــر المرجـــع [٢] .

طريقة محمد بن الصباح :

يذكر البيروني ان محمدا بن الصباح عنده طريق من الحساب لاستخراج سعة المشرق الكلي من رصد سعة ثلاثة مشارق ، على نهاية مدتين متتاليتين ، قد ارسله في مقالته مجردا من غير برهان، وهو حسن ، وإن بنى أمره على تساهل . ويذكر البيروني حسابه ، ويستعمل ارصادا فلكية للتدليل عليه ؛ وفيما يلي نقدم البنية الجبرية الرمزية لما يذكره البيروني .

ورغم ما ذكره اعلاه عن اسقاط فلك البروج على دائرة ساعة المشرق ، فان البيروني لا يقيس الزوايا على دائرة فلك المشرق لصعوبة ذلك ، بل يقوم بالقياس على دائرة أخرى اسمها دائرة الميل ؛ فاذا ادير الافق حتى يصبح دائرة خط الزوال ومعامدا لخط الاستواء ، فان دائرة ساعة المشرق تصغر حتى تنطبق على دائرة الميل ذات نصف قطر يساوي جا ε . وعلى هذا فان القياسات على الميل δ_m للمسارات λ هي القياسات نفسها على دائرة ساعة المشرق من نقطة تقع على خط استواء الارض ، انظر الشكل (٢) .

وهنا ننبه الى أن العلاقات المثلثية التي استخدمها الرياضيون المسلمون والتي نقدمها فيما يتلو ، ونميزها بكتابتها بينط غليظ ، مختلفة قليلا عن العلاقات المثلثية المستخدمة اليوم ، والعلاقة بينها هي جا θ = ل حا θ ، حيث

ل هو نصف قطر دائرة التعريف ، ونفرضه = ٦٠ في هذا المقال ، لان ٦٠ هي اساس النظام الستيني . والقياسات المذكورة هي بالنظام السيتني ،حيث الفاصلة المنقوطة (؛) تقوم مقام الفاصلة العشرية . مثلا :

٦؛٤١؛٥٥ (ستيني) = ٥٥ +٤١ × ٦٠ + ٦ × ٦٠ × ٦٠ = ٢٤١١٥(عشرى)ثانية :

وكما نعلم ،فان النظام الستيني يحوى درجات ،دقائق ،وثواني ،وهكذا .

والشكل (٣) منقول عن البيروني (ص١٤٩) . فالدائرة الكبرى هي فلك البروج ونصف قطرها ر ،والدائرة الصغرى هي دائرة الميل ونصف قطرها رَ = جا ε ، حيث ε زاوية ميل فلك البروج .

افرض أ = λ ،وهو خط طول الشمس في وقت ما ،فان ميل λ هو أص ،وجيب أص يساوي س ومن المثلثات المتشابهه فان

$$\frac{\text{جا}\ \lambda}{\text{ر}} = \frac{\text{جا}\ \delta}{\text{رَ}} = \frac{\text{جا}\ \delta}{\text{جا}\ \varepsilon}$$

ولاى رصدين ى ، ك حيث ان ط ى = ى ط = ى ك فان س م = م ل . هذا مع افتراض انتظام حركة الشمس . وهو من التساهل الذى يذكره البيروني .

ولاشتقاق الطريقة الاولى لابن الصباح ،فاننا نفرض دائرة الميل، الشكل(٤) .

وافرض الاقواس أب ، أج ، أد تمثل قياسات الرصد الثلاثة δ_1 ، δ_2 ، δ_3 على الترتيب

فان ب ج = ج د (لافتراض انتظام حركة الشمس ،ولان القياسات تؤخذ بين اوقات متساوية في فصل واحد) .

فان الاقواس د ز = د هـ = ٢ب ج + ٢ أب = ٢ أ ج .

لذلك ب هـ = ٢ جا δ_1 = م$_1$

دز = ٢ جا δ_2 = م$_2$.

ب ز = ٢جا δ_3 = م$_3$

ويسمى البيروني م ز = د ب = و بالوتر المستخرج

د م = د ز ـ م ز = هـ د ـ ب د = هـ ب = م$_1$

وكذلك هـ ز $= $ ب ز + ب هـ $= \frac{م_1 + م_3}{2}$ ،حيث اعتبرنا هـ ب ز خطاواحدا،

وبتطبيق نظرية بطليوس على ب ز م د فان

$$م_2^2 = م_1 م_3 + و^2$$

$$ع^2 = م_2^2 - \frac{(م_1 + م_3)^2}{2}$$

ومنها و $= (م_2^2 - م_1 م_3)^{\frac{1}{2}}$ ، ع $= \left[م_2^2 - \left(\frac{م_1 + م_3}{2}\right)\right]^{\frac{1}{2}}$

ومن تشابه المثلثين د هـ ب ،د ز ط فان

$$\frac{د هـ}{د ز} = \frac{د ب}{د ط} ، اى ان \frac{ع}{م_2} = \frac{و}{2 ر} = \frac{و}{2 جا ج}$$

لذلك جا ج $= \frac{و \cdot م_2}{2 ع}$

او ج $=$ معكوس جا $\frac{و \cdot م_2}{2 ع}$

الرصد الفلكي

تتطلب هذه الطريقة ثلاثة ارصاد على فترات متساوية وفي الربع ذاته .

ولذلك فان البيروني قام بالقياسات في مرصده بخوارزم (الآن تحت الحكم السوفيتي) ،حيث درجة العرض $\phi = ١٧َ ٤٢°$.

وقاس الزوايا م عند ساعة الزوال على فترات متساوية مدة كل منها ثلاثون يوما . والقياس الاول يوم الجمعه بتاريخ ٢ مرداد سنة ٣٨٥ (بعد يزدجرد) الموافق ٣ صفر سنة ٤٠٤ للهجرة والموافق ١١ تموز سنة ١٠١٦ م والقياسات هي

$\delta_1 = ٢٨ ٢١َ°$ ، $\delta_2 = ٠ ١٤َ°$ ، $\delta_3 = ١٢ ٣٠َ°$

على ان البيروني بدل δ_1 ، δ_3 ليحفظ ترتيب الزوايا .

هناك بعض الاخطاء في الحسابات التي يذكرها البيروني في كتابه . وهو يكتب الارقام اما بالحروف على طريقة حساب الجمل ، او بالنظام العشري . وسنكتب الحسابات كما يذكرها البيروني ،ونضع بين حاصرتين < > الصحيح حيث يجب . ونرجع ان البيروني لم يخطىء . بل ان الخطأ قد جاء ربما من تلاميذه الذين حسبوا او كتبوا .

$م_{١} = ٦؛ ٤١، ١٥$ والصحيح < ٦، ٤١ ٥٥ >

$م_{٢} = ٢٩؛ ١، ٥٠$

$م_{٣} = ٤٣؛ ٥٤، ٥٥$

$\frac{م_{١} + م_{٣}}{٢} = ٢٥؛ ١٨، ٢٥$

وحسب النظام العشري فان $م_{١} = ٢٤٠٧٥$ شواني < ٢٤١١٥ >

$م_{٢} = ١٠٤٥١٠$ شواني

$م_{٣} = ١٥٨٠٩٥$ شواني

$\frac{م_{١} + م_{٣}}{٢} = ٩١١٠٥$ شواني

$م_{١} \cdot م_{٣} = ٣٨١٢٢٤٦٠٩$ روابع

$م_{٢}^{٢} = ١٠٩٤٠٣٤٠١٠٠$ روابع

$م_{٢}^{١} - م_{١} \cdot م_{٣} = ٧١٢٧٨٧٩١٧٥$ < ٧١٠٩٨٧٩١٧٥ > روابع

و = ٨٤٤٢٧ < ٨٤٣٢٠ > شواني

$م_{٢}^{٢} - \left(\frac{م_{١} + م_{٣}}{٢}\right)^{٢} = ٢٦٤٠٢١٩٠٧٥$ < ٢٦٢٢٢١٩٠٧٥ > روابع

ع = ٥١٣٨٣ < ٥١٢٠٨ > ثواني

رَ = ٨٥٨٦٠ ثواني <٨٦٨٦٠>ثواني

جـ = ٠ ٢٥٠ ؛ ٢٣° <٣٣ ٢٨٠ ٢٣؛>°

تعليق

يعلل البيروني عدم دقة الجواب الى سببين :ـ

(١) افتراض انتظام حركة الشمس . وقد احتجناه من فرضنا ب ج = ج د . وهذا غير صحيح .

(٢) عدد الخطوات اللازمه لإستخراج الجواب كبير نسبيا ، مما يؤدى الى اغلاط في الحساب والتقدير . خصوصا من حساب الجذور والجيوب .

ونلاحظ ان البيروني ،رغم معرفته بالتساهل الموجود في هذه الطريقة لاعتمادها على فرض غير صحيح،فانه آثر ان يبرهن على عدم دقتها بالرصد والمثل العددى . وهذا مثل آخر على الدقة التي كان يتوخاها العالم المسلم ،وعلى حبه للتحريه ،وتحمله المشاق في سبيل ذلك .

الطريقه الثانيه

وللتغلب على مزالق الطريقة الاولى ، فأن البيروني يقدم لنا طريقا آخر ، وان كان لايجزم بصحة نسبته الى محمد بن الصباح لفساد في النسخه من مقالة ابن الصباح التي كانت وقعت بين يدى البيروني:"فاستخرج ابو نصر بن عراق طريقا اما ان يطابق صحيح ذاك ،واما ان يكون طريقا ثالثا" . وهذا الطريق يحتاج الى رصدين للشمس وهي في ربع واحد . ولاشتقاق المعادلة الخاصة فان الخطوات المتبعة هي فيما يلي . انظر الشكل (٥) .

ارسم دائرة تمثل سعة المشرق ونصف قطرها يساوي جا ؛ ،ومركزها ع . افرض القوس أ ـ سعه المشرق الاول – اى مقدار الرصد الاول ـ وخذ على المحيط القوس ... ه ضعف القوس أ ب . وافرض القوس ب ج سعة المشرق الثاني ـ اى مقدار الرصد الثاني ـ وعين ز بحيث ان القوس ب ز ضعف القوس ب د . نصف القوس

هـ ب ز في د . وانزل د ح عموداً على الوتر ب ز .

فاذا ب هـ = ٢ جا θ_1 = $م_1$

ب ز = ٢ جا θ_1 = $م_2$

فان ز ح = $\frac{م_1 + م_2}{٢}$

وكذلك د ح = أ ب = ب ح ـ ب د

و = د ب = $\frac{م_2 - م_1}{٢}$ = الوتر المستخرج

تنصف الزاويه د ع ب بالمنصف ع ف . فان الزاويه المركزية د ع ف تساوي الزاويه المحيطة ب ز د وهي الزواية $\frac{\lambda\Delta}{2}$. بينما ع د ف = تمام الزاوية

د ع ف = ٩٠° ـ $\frac{\lambda\Delta}{2}$

ولذلك فان

$$\frac{زد}{ز ح} = \frac{\underline{جا}\ ٩٠}{\underline{جا}(٩٠ - \frac{\lambda\Delta}{2})} = \frac{ل}{\underline{جتا}\ \frac{\lambda\Delta}{2}}$$

لذلك س = ز د = ل (م

$$= \frac{\frac{م_1 + م_2}{٢}}{\underline{جتا}\ \frac{\lambda\Delta}{٢}}$$

وفي المثلث ب د ز فان

$$و^{٢} = ب د^{٢} = ب ز^{٢} + ز د^{٢} - ٢ ب ز . د ز \underline{جتا}\ \frac{\lambda\Delta}{٢}$$

$$= ز د^{٢} + م_2^{٢} - ٢ م_2 . (م_1 + م_2) \backslash ٢$$

$$= س^{٢} - م_1 . م_2$$

$$\frac{و}{٢} = \frac{\sqrt{س^{٢} - م_{١} \cdot م_{٢}}}{٢}$$

ومن المثلث ع ف د فان

$$ع\,د = جا \cdot = \frac{ل \cdot \frac{و}{٢}}{جا \frac{\Delta\lambda}{٢}}$$

$$اى\ ان\ \text{ى} = معكوس\ جا \frac{ل}{٢\,جا \frac{\Delta\lambda}{٢}}$$

الرصد الفلكي والحساب

يذكر البيروني رصدين متتاليين بينهما ثلاثون يوما ،كما في الطريقة الاولى

$\delta_{١} = ١٢ ;٣°$ $م_{١} = ٥٥ ،٤١ ;٦$

$\delta_{٢} = ٠ ; ١٤$ $م_{٢} = ٥٠ ،١٠ ،٢٩٠$

$\frac{م_{١} + م_{٢}}{٢} = ٣٢ ،٥١ ;١٧ \langle ٥٣ ،٥١ ;١٧ \rangle = \langle ٦٤٢٩٢ \rangle$ شواني

(الخطأ في معدل $م_{١}$ ، $م_{٢}$ ، والارقام مكتوبة بالاحرف ، مما يدل على انها خطأ اصلا ،وليست خطأ كتابيا لكن القيمة الصحيحة هي المستعملة بعد ذلك).

ومن زيج حبش ، يستخرج البيروني

$\Delta\lambda = ١٧ ;٢٩°$

لذلك متمم $\Delta\lambda$ = ه = $١٩٠٥٧ ;٥٢° \langle ٤٢ ،٥٧ ،١٩ ;٥٢° \rangle$.

(وليس لهذا الخطأ أثر فيما بعد لأنه لايستعمله).

Δλ/٢ = ٣٠ ٣٨، ١٤؛°

جا Δλ/٢ = ٥٩ ٩، ١٥؛ = ٥٤٥٩٩ ثواني

٩٠° − Δλ/٢ = ٣٠ ٢١، ٧٥؛°

حا (٩٠° − Δλ/٢)= جتا Δλ/٢ = ٠ ٣٠، ٨٥؛ = ٢٠٨٩٨٠ ثواني

ل = ٦٠

س = (٦٠ x ٦٤٢٩٢) / ٢٠٨٩٨٠ = ٥٥ ٢٥، ١٨ < ٣٢ ٢٧، ١٨؛>

(والخطأ هنا في القسمة ،ويؤثر في الجواب الاخير)۰

س٢ = ٦٦٣٥٥ < ٦٦٤٥٢ > ثواني

س = ٤٤٠٢٩٨٦٠٢٥ < ٤٤١٥٨٦٨٣٠٤ > روابع

م١ . م٢ = ٢٥٢٠٢٥٨٦٥٠ روابع

س٢ − م١ . م٢ = ١٨٨٢٧٢٧٣٧٥ < ١٨٩٥٦٠٩٦٥٤ > روابع

و = ٤٣٣٩٠ < ٤٣٥٧٢ > ثواني

و/٢ = ٢١٦٩٥ < ٢١٧٨٦ > ثواني

جا ج = ٨٥٨٢٨ < ٨٥٨٣٢ > ثواني

= ٢٨ ٠٠، ٢٣؛ < ٣٢ ٠٠، ٢٣؛ >

وعليه فان ج = ٢٤٠٤٦ ؛ ٢٣ °< ٤ ٢٤، ٢٣؛° >

ولانعرف القيمة الصحيحة للزاوية ج في ذلك الوقت لكي نقارن بين هذه النتائج ۰

عرفان (يشكر المؤلف استاذه ادوارد كندى اذ قرأ المسودة وعلق عليها ونبه على اخطائها)۰

المصادر

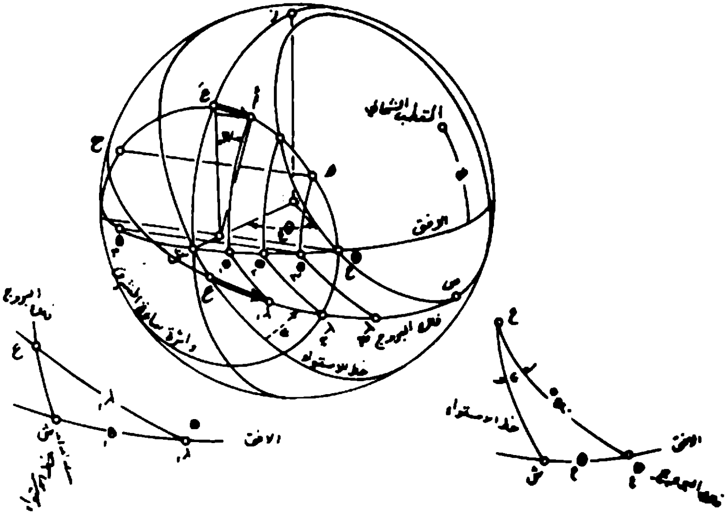
(١) Sezkin , Fuat , Geschichte Des Arabischen Schriftums, Band V , Leiden , 1974.

(٢) البيروني ، ابو الريحان ،" تحديد نهايات الاماكن في تصحيح مسافات المساكن " طبع القاهره ١٩٦٢ .

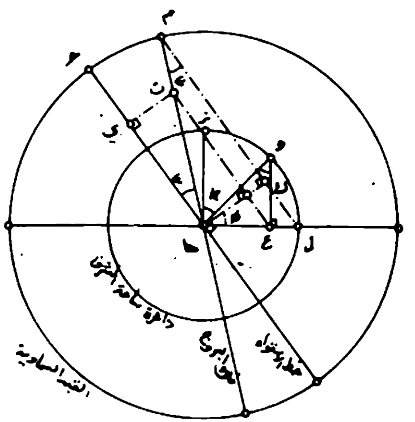
(٣) Kennedy, E.S. and Sharkas , H., " Two Medieval Methods for Determining the obliquity of the Ecliptic", The Mathehmatics Teacher , Vol. LV No 4 , April 1962

(٤) Colliers Encyclopedia , Vol. 5 P604 , Macmillan Educational Corporation , New York.

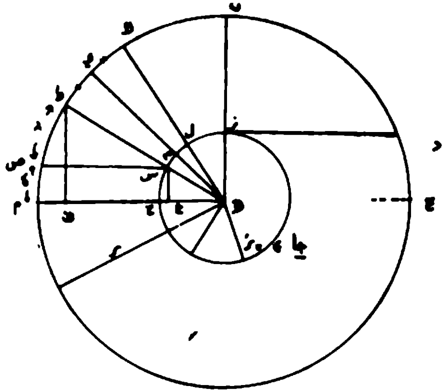
(٥) القفطي ،جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف ،" اخبار العلماء في اخبار الحكماء " دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .



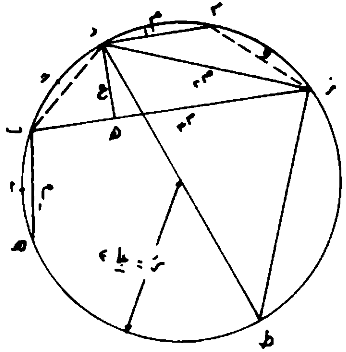
الشكل (١)



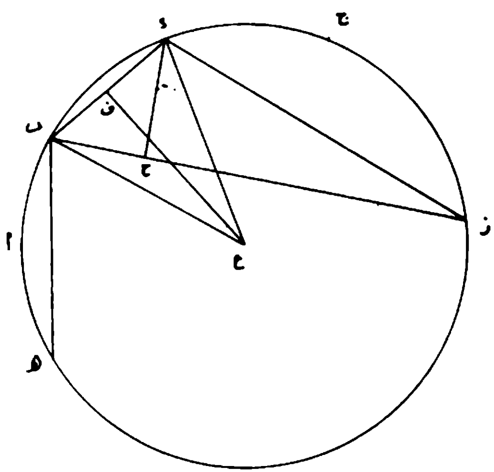
الشكل (٣)



الشكل (٣)



الشكل (٤)



الشكل (٥)

من مواضع الخلط بين الأخافش النُحاة

للدكتور محمود حسني محمود
(الجامعة الاردنية)

لا شك في ان البحث في اصغر الامــور كالبحث في اعظمها واجلها ، وان العناء الذي يجب ان يبذل عنــد التصدي لاي قضية فكرية لا بــد أن يكون واحدا وان الحرص على الحقيقة والحذر من الزلل لا بــد ان يلازما الباحث من بدايــة بحثه حتى نهايته . فقد يقع الخطــأ في الامور التي يظــن انهــا واضحة الوضوح كله ، وقد يتتابع الخلط في المتشابهــات ويُتَناقَل مــن مؤلف الى مؤلف ، فتتداخل الامــور وتلتبس الحقيقة ، ويصبح الشيء غيره ، والضد ضده ، فيلف المعــارف الانسانية لبس وغموض يصعب محوه وازالتــه .

وفي هــذا البحث ساحاول ان اجلي امــرا التبس على الباحثين في الماضي والحاضر فخلطوا بين العلماء الذين اشتركوا في لقــب « الاخفش » ونسبوا الى احدهم ما للآخــر .

ولقــد تتبعت الامر ، فوجدت الخلط قديمــا قــدم الاخافش ، واستمر دون توقف فتفشى في الكتــب الحديثة كما تفشى في القديمة ، مع ان التمييز بيــن هؤلاء ليس عسيرا على الباحث المتأني الواعــي . ومع ان معرفة احــد الاخافش من غيره لا تحتاج الى كبير عناء الامــر

الذي جعل الدكتور ابرهيم السامرائي يلوم محقق امالي الزجاجي لتعريفه الاخفش الاوسط في الحاشية بقوله : « لم (١) يعن المحقق من كل هذا الا بترجمة « الاخفش » في حاشيته ليقول لنا انه سعيد بن مسعدة ، كأنه حسب ان القارىء يذهب فهمه الى « الاخافش » الآخرين ، ومنهم الاكبر والاصغر وغيرهما ؟ وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالاخفش واضرابه هو من باب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي ان توفر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذين لا يعرفهم الكثير من الدارسين » .

ومع انني اتفق مع الدكتور السامرائي واحترم رايه في ان الاخفش الاوسط مشهور ومعروف الا انني ارى — ويرى كل من يلمس تفشي الخلط واللبس — ان يميز الاخفش المذكور من غيره حين يرد في احد المتون .

والاخافش — حسب ما وصل الينا من كتب التراجم والطبقات — خمسة عشر عالما ذكر (٢) السيوطي منهم احد عشر ، وذكر (٣) ابن حجر واحدا ، وذكر صاحب تاج العروس (٤) واحدا ، وذكر صاحب « البدر الطالع » (٥) واحدا . وذكر صاحب « دائرة المعارف » (٦) — فؤاد — واحدا . الا ان الاخافش المشهورين — من بين هؤلاء — ثلاثة يعرفون بالاكبر والاوسط والاصغر .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج ١١ — ١٢ ص ٩٦ من مقال: مع تحقيق كتب التراث ص ٩٢

(٢) انظر : بغية الوعاة ٢/٣٨٩

(٣) انظر : لسان الميزان ٢ /٣١٣

(٤) انظر: ج٤/٢٠٤

(٥) انظر : ٢٩٦/١

(٦) انظر : ٢٢٨/٧

والاكبر (٧) هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، من أوائل ائمة اللغة والنحو ، له الفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب ، أخذ عن ابي عمرو بن العلاء واخذ عنه يونس ، وسيبويه ، وابو عبيدة .

اما الاوسط (٨) فهو اشهر الاخافش جميعا ، وهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة ، كان الطريق الى كتاب سيبويه ، تتلمذ عليه المازني والجرمي وعلماء كثيرون ، والف كتبا عديدة في مختلف علوم عصره ؛ من اشهرها « معاني القرآن » (٩) « القوافي » (١٠) « الاوسط » في النحو ، « المقاييس » في النحو ، « المسائل الصغير » . ولقد تربع الاخفش هذا على عرش العروض بعد الخليل بايجاد بحر « الخبب » ولتصبح بحور الشعر ستة عشر بحرا بعد ان كانت زمن الخليل خمسة عشر . وتوفي سنة ٢١٥ هـ .

اما الاصغر (١١) فهو أبو الحسن علي بن سليمان تلميذ المبرد وثعلب ، وصاحب كتاب « الانواء » و « التثنية والجمع » و « الجراد » وشرح كتاب سيبويه . وتوفي سنة ٣١٥ هـ .

ولعل اول خلط ذلك الذي وقع فيه ابو الطيب اللغوي ، والطريف انه حدث في الموضع الذي كان يتحدث فيه عن الخلط بين

---

(٧) انظر ترجمته في مراتب النحويين ص ٢٣. طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥ . نزهة الالباء : : ص ٣٤ (تحقيق ابو فاضل ابرهيم) . انباه الرواة ١٥٧/٢ .بروكلمان ١٥١/٢ مدرسة البصرة ص ٦٤ .

(٨) انظر ترجمته في : اخبار النحويين البصريين ص ٥٠. الفهرست ٨٤ معجم الادباء ٢٢٤/١١ المدارس النحوية ص ٩٤ .

(٩) وهو محقق في جزأين تحقيق د. فايز فارس ١٩٧٩م .

(١٠) وهو محقق تحقيق د. عزت حسن دمشق ١٩٧٠م .

(١١) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٥ نزهة الالباء ص ١٨٥ (تحقيق د.ابرهيم السامرائي) انباه الرواه ٢٧٦/٢.

العلماء . قـــال : (١٢) « . . . حتى ان كثيرا من اهــل دهرنا لا يفرقون بين ابي عبيدة وابي عبيد . وبين الشيء المنسوب الى ابــي سعيــد الاصمعي او ابي سـعيد السكري او ابــي سعيد الضرير . ويحكـــون المسألة عن الاحمر : فـلا يدرون اهو الاحمر البصري ، او الاحمر الكوفي . ولا يصلون الى العلــم بمزية ما بين ابي عمرو بن العلاء ، وابي عمـــرو الشيباني . ولا يفصلون بين ابي عمـــر عيسى بن عمر الثقفي وبين ابي عمر صالح بن اسحاق الجرمي . ويقولون : « قـــال الاخفش » ولا يفرقون بين ابي الخطـــاب الاخفش وابي الحســن سعيد بـــن مسعدة الاخفش البصريين . وبين ابي الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي ، وابــي الحسن علي بن سليمان الاخفش بالامس صاحب محمد بن يزيد ، واحمــد ابن يحيى . وحتى يظن قـــوم : ان القاسم بن سلام البغدادي ، ومحمد بن سلام الجمحي صاحب الطبقات اخـــوان » .

لقـــد خلط ابو الطيب عند قوله : « ابي الحسن علي بن المبـــارك الاخفش الكوفي » فليس ابـــن المبارك هذا بأخفش ، وانما هو احـــــد الاحمرين . اذ ان كتب التراجم كلهـــا تكاد تجمع على انـــه مشهـــور بالاحمر . ترجم لـــه صاحب « طبقات النحويين » بقولـــه (١٣) : «هـــو علي بن المبارك الاحمر . وكان مؤدب محمد بن هارون الامين » وترجـــم لـــه صاحب « نزهة الالباء » بقولـــه (١٤) : « وامـــا علي بن المبارك الاحمر صاحب الكسائي فانـــه اول من دون عن الكسائي ، قال الفـــراء : اتيت الكسائي فاذا الاحمر عنده ، وقد بقـــل وجهه . ثم برز حتى كان الفراء يأخذ عنه . وكان يؤدب الامين ، وكـــان مشهورا بالنحو واتساع الحفظ » .

---

(١٢) مراتب النحويـيـــن ص ١ ـــ ٢ .

(١٣) صـــ ١٤٧

(١٤) ص ٩٧ (تحقيق ابو الفضل ابرهيم)

وترجم لــه صاحب « انباه الرواة » بقوله (١٥) : « علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي كــان مؤدب الامين ، وهو أحــد من اشتهر بالتقدم في النحــو واتساع الحفظ ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لمــا قدم بغداد » ولم يورد واحــد من هؤلاء عالما آخر بهــذا الاسم ملقبــا بالاخفش الكوفي .

هــذا اولا واما ثانيا : فان ابــا الطيب اللغوي اعاد ذكر « الاخفش » هذا مــرة اخرى في ترجمة عبد الله بن سعيد الاموي فقــال : « وفــي طبقته ابو الحســن علي بن المبــارك الاخفش الكوفي » وذكر انهما كانــا في عصر الفراء ، والمعروف ان الاحمر هــو الذي كان في عصر الفراء اذ كان الاثنان تلميذين للكسائي ، ولا اعرف احــدا من الكوفيين روى عــن عالــم كوفي في عصر الفراء ملقب بالاخفش وانمــا اللقــب المشهور والمعروف هو الاحمــر ليس غير .

وامــا ثالثا فوصف ابي العباس ثعلب الكوفي لعلي بن المبــارك هذا بالاحمر لا بالاخفش قــال صاحب الانباه (١٦) : قــال ابو العباس احمــد بن يحيي : كان علي بــن المبارك الاحمر مؤدب الامين يحفــظ اربعين الف بيــت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائــد وابيات الغريب ، ولمــا احضر سيبويه في دار يحيى بن خالد البرمكــي لمناظرة الكسائي حضر الاحمــر قبل حضور الكسائي ، فألقى الاحمر على سيبويه مسألة فأجاب فيها ، فقال لــه الاحمر : اخطأت . والقى عليــه اخرى ، فأجاب . فقال لــه : اخطأت ــ وكان الاحمر حادا حائفلــا ــ فغضب سيبويه فقال لــه الفراء : ان معه عجلة . واخذ الفراء فــي الكلام مع سيبويــه » .

---

(١٥) ٢/٣١٣

(١٦) انباه الرواة ٢/٣١٤

فمن اثبت من ابي العباس ثعلب ومن ادق منه في ذكر اعلام الكوفيين ممن عاصروا الكسائي والفراء ؟! ومن اعلم منه في القاب هؤلاء الاعلام ؟! فهو الذي كان يفاخر بهم دائما ، ويكرر اقوالهم وآراءهم امام البصريين عند مناظراته اياهم .

ولم يتبن هذا الخلط الذي وقع فيه ابو الطيب إلا السيوطي الذي كرر الكلام نفسه عند الحديث عن ابي محمد عبد الله بن سعيد الاموي قال (١٧) : « وفي طبقته ابو الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي » ويخيل الي ان السيوطي لم يتحقق من الامر ولم يترو ، وانما كان ينقل نقلا تاركا المسؤولية على من ينقل عنه . وهذا الامر جعله يقع فريسة الاضطراب الشديد فمع انه لقب ابن المبارك المذكور بالاخفش ، الا انه حين ذكر الاحد عشر اخفش لم يذكره معهم قال (١٨) : « الاخفش احد عشر ، اشهرهم ثلاثة : الاكبر عبد الحميد بن عبد المجيد والاوسط سعيد بن مسعدة . والاصغر : علي بن سليمان . والرابع : احمد بن عمران . والخامس : احمد بن محمد الموصلي . والسادس : خلف بن عمر . والسابع : عبد الله بن محمد . والثامن : عبد العزيز بن احمد . والتاسع : علي بن محمد المغربي . والعاشر : علي بن اسماعيل الفاطمي . والحادي عشر : هرون بن موسى بن شريك » .

وحين ترجم للأحمر لم يزد على قوله عنه (١٩) : وممن أخذ عن الكسائي ابو علي الاحمر ولكنه حين عدد من لقب بالاحمر قال (٢٠) : « ... اربعة اشهرهم اثنان : خلف البصري وعلي بن الحسن الكوفي . والثالث : ابان بن عثمان اللؤلؤي ، والرابع : ابو عمرو الشيباني

---

(١٧) المزهر ٢/٤١١

(١٨) بغية الوعاة ٢/٢٨٩

(١٩) المزهر ٢ /٤١٠

٢٠) بغية الوعاة ٢/٢٨٩

اسحاق بن مرار » فكيف تكون كنيـة الاحمر ابا علي واسمه عليـا في الوقـت نفسـه .

وممـن خلط بين الاخفش الاوسط والاصغر ابن الطيب في شرح الاقتراح، فقـد رأى أن كنية « ابي الحسن » خاصة بالاصغر علي بـن سليمان ، والاثنـان يشتركان بهذه الكنية « وهـو وهـم » (٢١) ذلك أن هـذه الكنية خاصـة بالاخفش الاوسط ليس غـير ، وهـي خاصة بـه في كتاب الخصائص علـى الاقـل ، فهذا ابن جني يقـول (٢٢) : « على أن ابـا الحسن قد كان صنف فـي شيء من المقاييس كتيبـا اذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنا نبنا عنه فيه ، وكفيناه كلفة التعب بـه ، وكافأناه على لطيف ما أولاناه من علومه المسوقة الينا المفيضة مـاء البشر والبشاشة علينا ، حتى دعـا ذلك أقواما نزرت من معرفـة حقائق هذا العلم حظوظهم ، وتأخرت عـن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه ، والقدح في احتجاجاته وعلله ، وسترى ذلك مشروحا في الفصول باذن اللـه تعالى » .

وممـن خلط بين الاكبر والاوسط اليمني فقد غلطه (٢٣) صاحب انبـاه الرواة وادعى انـه قال عن الاكبر انـه الاوسط ، دون أن يتمكن من التمييز بينهمـا .

وممـا خلط الباحثون فيه فنسبوه الى الاكبر وهو للأوسط أوليـة تفسير الشعر تحت كل بيـت ، ولعل اول من وقع في ذلك السيوطـي حين قال في ترجمة الاكبر (٢٤) : « وابـو الخطاب المذكور أول من فسر الشعر تحت كل بيت ومـا كان الناس يعرفون ذلك قبلـه ، وانما كانوا

---

(٢١) وهو رأي الاستاذ محمد النجار أنظر الخصائص جـ ١ /٢ (الحاشية)

(٢٢) الخصائص : ٢/١

(٢٣) ١٥٨/٢

(٢٤) المزهـر ٤٠٠/٢

اذا فرغوا من القصيدة فسروها » . وتبعه في ذلك بروكلمان بقوله (٢٥) : « الاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ... وكان أول من كتب تفسير الاشعار بين السطور » . والاستاذ علي النجدي ناصف بقوله (٢٦) : « وهو اول من فسر الشعر بيتا بيتا بعقب كل بيت تفسيره ، وكان الناس قبله اذا فرغوا من القصيدة فسروها جملة ، واخذ عنه الكسائي ويونس وابو عبيدة وسيبويه ، وكان ثقة ورعا دينا » . والدكتور حسين نصار بقوله (٢٧) : « ولم يكن تأليف دواوين الشعراء او القبائل مجرد جمع للشعر حسب ، بل كان جمعا وشرحا وسار هذا الشرح في طريقين الاول جمع القصيدة وتفسيرها بعد ايراد ابياتها بأجمعها ، وبقي هذا متبعا الى ان جاء ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الاخفش الاكبر (وهو من تلاميذ ابي عمرو بن العلاء) فابتدع طريقة جديدة في الشرح ففسر الشعر تحت كل بيت ، يقول السيوطي : وهو اول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وانما كانوا اذا فرغوا من القصيدة فسروها » .

وقد اوغل في هذا الخلط د. عبد الامير الورد حين نسب هذا (٢٨) العمل وهو تفسير كل بيت تحته الى « ابي عبد الله (٢٩) محمد بن

---

(٢٥) تاريخ الادب العربي ١٥١/٢

(٢٦) سيبويه امام النحاة : ص ٩٠

(٢٧) المعجم العربي : ص ٣١

(٢٨) منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ص ٢٢

(٢٩) هكذا اورد د. الورد هذه الكنية والصحيح : « أبو محمد عبد الله » وعبد الله اسم الاخفش هذا . قال الزجاجي : « وللبغداديين عبد الله بن محمد البغدادي الاخفش ، احد من روى الشعر وقد اخذ عنه ابن السكيت والطوسي » . (مجالس العلماء : ص١٦٢) . وقال السيوطي : « عبد الله بن محمد البغدادي ابو محمد يعرف بالاخفش وهو خامس الاخفشين المذكورين هنا » (بغية الوعاة : ٦٢/٢). وانظر تقديم د. رمضان عبد التواب كتاب الحروف لابن السكيت .

عبد الله البغدادي الاخفش النحوي ، والغريب عند د.. الورد انه انتزع الخبر المتعلق بهذا العمل من ترجمة الاخفش الاوسط الوارد في « طبقات النحويين » و « انباه الرواة » كما سيرد بعد قليل ووضعه في ترجمة الاخفش هذا حين ترجم للأخافش .

واستبعد ان يكون الاخفش الاكبر هو اول من فسر كل بيت من الشعر تحته لان من ينسب اليه هذا العمل لا بد ان يكون مؤلفا كتابا واحدا على الاقل ، ولم يعرف عن الاكبر انه الف كتابا واحدا في اللغة والادب وانما كان الرجل يسأل عن الفاظ فيجيب ، وقد روى عنه سيبويه في كتابه سبعا واربعين مرة [٢٠] و « كل ما يروى عنه نصوص ومفردات » .

وارى في الوقت نفسه ان الاخفش الاوسط هو اول من سن هذا العمل وهو المعني بذلك لانه الف مجموعة كبيرة من الكتب ـ ذكرت بعضا منها آنفا ـ وهي في مجال اللغة والشعر والادب ، وعلى الرغم من ان كتابيه المحققين ـ واللذين اشرت الى تحقيقيهما في الحاشية قبل صفحات ـ لا يشتملان على هذه السنة الا ان المجال يبقى فسيحا لهذا الموقف ـ الذي انبناه ـ في كتبه الضائعة وكتبه التي لم تحقق بعد . ولعل ما يقوي الذي ذهبت اليه قولة ابي العباس ثعلب التي اوردها صاحب « طبقات النحويين واللغويين » وصاحب « انباه الرواة » وهي [٢١] : « اول من املى غريب كل بيت من الشعر تحته الاخفش ـ وكان ببغداد ـ وكان الطوسي مستمليه ، وقال : ولم ادركه لانه كان قبل عصرنا ، وكان يقال له الاخفش الراوية » . وقد اوردا هذه الرواية في ترجمة الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة . ولكن قد

---

(٢٠) سيبويه امام النحاة ص ٩٠

(٢١) طبقات النحويين واللغويين : ص٧٦، انباه الرواة : ٢/٣٦.

يقال : ان هذين المؤلفين خلطا في الامر فوصفا هذه الرواية في ترجمة الاوسط وكان الاولى ان توضع في ترجمة الاكبر ، فان من السهل القول : أن في هذه الرواية عدة مؤشرات تدل على ان ثعلبا كان يعني الاوسط لا الاكبر اولها قوله « وكان ببغداد » ولم يعرف عن الاكبر انه جاء بغداد وانما الذي جاء بغداد هو الاخفش الاوسط ، جاءها لينتقم من الكسائي بعد المناظرة المشهورة التي دارت بين سيبويه والكوفيين .

وثانيا : قوله « ولم ادركه لانه كان قبل عصرنا » فهذا القول يفهم منه ان ثعلبا كان في فترة ليست بالبعيدة عن تلك التي عاشها الاخفش ، ولكن ثعلبا لم يقدر له ان يلحق به ، والا لما قال « ولم ادركه » ويظن أن الاخفش الاكبر توفي (٣٢) سنة ١٧٧هـ ، بينما توفي (٣٣)الاخفش الاوسط سنة ٢١٥ هـ وذلك بعد الفراء الذي توفي (٣٤) سنة ٢٠٧ هـ ، وتوفي (٣٥) ثعلب سنة ٢٩١ هـ وكان ولد (٣٦) سنة ٢٠٠ هـ ، اي كان عمره عند وفاة الاخفش الاوسط خمسة عشر عاما ، ولكنه مع ذلك كله لا يعد من عصره او من جيله وبالتالي فلم يتمكن من ادراكه والتتلمذ عليه ، اذ كان يقول (٣٧) : طلبت العربية واللغة في سنة ٢١٦ هـ » .

وثالثهما قوله : « وكان يقال له الاخفش الراوية » والاخفش الاوسط كان راوية فعلا ، فقد روى (٣٨) كتاب سيبويه ، وكان الطريق

---

(٣٢) تاريخ الادب العربي : ١٥١/٢

(٣٣) اخبار طبقات النحويين البصريين : ص ٥١

(٣٤) نزهة الالباء : ص ١٧٦ (تحقيق د. ابرهيم السامرائي)

٣٥) طبقات النحويين واللغويين ص١٦٠ وانظر مقدمة مجالس ثعلب للمحقق

(٣٦) انباه الرواة : ١٣٩/١

(٣٧) انباه الرواة : ١٣٩/١

(٣٨) نزهة الالباء ص ١٣٣ (تحقيق ابو الفضل ابرهيم)

الوحيد اليـــه ، وهو الذي نشره بين الناس من خلال المازني والجرمـــي . وكذلك فقد كـــان يروي اشعار العرب ولغتهـــم في كتبه .

بالاضافة الى ذلك كلـــه فان ثعلبا كان يعتني عناية خاصة بالحديث عن الاخفش الاوسط للعلاقة الوثيقة التي كانت بين هـــذا العالم والكوفيين ولذلك فقد كان ثعلـــب يتحدث عنه كثيرا مظهرا الاحترام لـــه والاكبار وكان يقول عنـــه (٣٩) « كان اوسع الناس علمـــا » .

ولـــولا هذه الاشارات جميعها التي استعنت بهـــا للقول ان الاخفش الاوسط هـــو اول من وضع تفسير كل بيت من الشعر تحته لذهبت ــ ولـــن اذهب الى ذلك ــ الى ان اول من فعل ذلك الاخفش الاصغـــر علي بن سليمان ، فقـــد وجدته يلتزم بهذا الاسلوب في كتابه « الاختيارين » ولا يحيـــد عنه . ولعل المناسب في هذا المجـــال ان اضع بين يـــدي القارىء امثلة سريعة لذلك . يقـــول في شرح قصيدة علقمة بن عبـــدة التميمـــــي (٤٠) .

ذهبت من الهجران في غير مذهـــب ولـــم يك حقا كل هذا التجنـــب

ويروى « طول هذا التجنب » يقول : لـــم يكن من الحق ان تجتنبي هـــذا التجنب كله ، ولـــم آت ذنبا ، استتحقت بـــه منك التجنب ، ويقال : انمـــا خاطب نفسه بذلك ، وعاتبهـــا :

لليلـــي فـــلا تبلى نصيحة بيننـــا ليالـــي حلـــوا بالستار فغـــرب

يعنـــي : فليست تبلى نصيحة بيننـــا ، ويروي : « ليالي لا تبلى نصيحة بيننا » و « حلـــو » : نزلوا ، و « الستار وغرب » موضعـــان » .

---

(٣٩) انباه الرواة : ٢/٤٠

(٤٠) الاختيارين ص ٧

ويقـــول (٤١) في قصيدة دجاجة بن عبد القيس :

تجـــرد علاق البنـــا وحاجـــــب   وذو الكير يدعو : يالحنظلة اركبوا

قـــال : « علاق وحاجب » ابنـــا عبد الله بن همام بن رباح بن يربوع . و « ذو الكـــير » الحارث بن بيبة بن قرط سفيان بـــن مجاشع .

ومنـــا رقيـــب جالس في علايـــة   مـــن الارض راب طرفه يتقلـــب

ويروي : « بأرض فضاء ، طرفـــه يتقلب » . قـــال : و « الرقيب » : الذي يربـــأ القوم فوق رابية ينظر : هل يأتيهم عدوهم ، ومن اين يأتيهم . و « علايـــة » : مكان عال . و « ارض فضاء » اي : واسعة ، وقولـــه « طرفه يتقلب » اي : ينظر ههنا وههنـــا » .

ولعـــل ابرز ما يثير الاستغراب في قضية الخلط بيـــن الاخافش ذلك الذي وقـــع فيه محقق « اعراب القرآن المنسوب الى الزجـــاج » ، فقـــد نسب في الفهرس المخصص للأعلام في نهايـــة هذا الكتاب الى ابي الحسن الاخفش الاصغر كل مـــا ورد في الكتاب منسوبا الـــــى « الاخفش » او « ابي الحسن » او « ابي الحسن الاخفش » ظنا منه انـــه المعني بذلك بينما المعني حقيقة في هذا كلـــه ـــ وهو كثير جدا ـــ ابـــو الحسن الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة . ولـــن احاول ان ادلل من عندي بادلـــة اجتهادية ، وانما ساحاول ان ارد بعض نصوص « اعراب القرآن » المتعلقة بهذا الامـــر الى « معاني القرآن » الذي الفـــه الاخفش الاوسط والذي حقق سنـــة ١٩٧٩م .

فقـــد نسب المحقق الى الاخفش الاصغر مـــا ورد في « اعراب القرآن » حول زيادة « من » وهـــو (٤٢) : « فأما قوله تعالى (٤٣) (وينزل

---

(٤١) صـــ ٦٨٧

(٤٢) اعراب القرآن ٤١٧

(٤٣) النور آية ٤٣

من السماء من جبال فيها من برد) فان ابا الحسن ذكر ان التقدير : وينزل من السماء جبالا فيها بـــرد » . وهذا القول لابي الحسن الاخفش الاوسط الذي قال (٤٤) : « قـــال (٤٥) (كلوا مما امسكن عليكم) ادخل « مـــن » كما ادخله في قولـــه : كان من حديث ، و + قد كان مـــن مطـــــر . وقولـــه (٤٦) : (ويكفر عنكم من سيئاتكم) و (ينزل من السماء من جبـــال فيها من بـــرد) وهو فيما فسر : ينزل من السماء جبالا فيهـــا بـــرد ، وقـــال بعضهم : « وينزل من السماء من جبال فيها من بـــرد » اي في السماء جبال من بـــرد ، اي يجعل الجبال من برد في السماء ، ويجعـــل الانزال منهـــا » .

ونسب اليـــه ما ورد فيه حول زيادة « من » ايضا (٤٧) : « امـــا الثاني دخولها على خبـــر المبتدأ في موضـع ، في قول ابي الحسن الاخفش ، وهو قوله (٤٨) : (جزاء سيئة بمثلها) زعـــم أن المعنى : جزاء سيئـــة مثلها ، وكأنه استدل على ذلك بالآيـــة الاخرى ، وهو قوله (٤٩) (وجـــزاء سيئة سيئة مثلها) » . وهذا للأخفش الاوسط الذي قـــال (٥٠) : « وقال (جزاء سيئة بمثلها) وزيدت الباء كما زيدت في قولك : بحسبك قـــــول الســـوء » .

---

(٤٤) معاني القرآن ٢٥٤/١

(٤٥) المائدة آية ٤

(٤٦) البقرة آية ٢٧١

(٤٧) اعراب القرآن ٦٨٨

(٤٨) يونس آية ٢٧

(٤٩) الشورى آية ٤٠

(٥٠) معاني القرآن ٣٤٣/٢

ونسب اليه مـــا ورد فيه حول سورة الناس (٥١) : « ومن ذلـــك ما قالـــه أبو الحسن في قول اللـــه تعالى (٥٢) (من شر الوسـواس الخناس الـــذي يوسـوس في صدور الناس من الجنـــة والنـــاس) اي : انـــه اراد من شر الوسواس الخناس مـــن الجنـــة والناس الذي يوسوس في صدور الناس » . وهـــذا للاخفش الاوسط الـــذي قـــال(٥٣) : « وقوله (من الجنة والناس) يريـــد : من شر الوسـواس من الجنة والناس . والجنة هـــم الجن » .

ونســـب اليه ما ورد فيه حول حذف (أو) (٥٤) « ومن ذلك قوله تعالى (٥٥) : (قـــم الليل الا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليـــلا ، او زد عليه) .. وقـــال الاخفش المعني : أو نصفه أو زد عليه قليلا ، لان العرب قد تكلـــم بغير او ، يقولون : اعط زيدا درهما درهمين او ثلاثة » وهذا للاخفش الاوسط الذي قـــال (٥٦) : « وقوله (قـــم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا ، أو زد عليـــه) فقال السائل عن هذا : قـــد قال : « قـــم الليل الا قليلا » فكيف قال « نصفه » ؟ انمـــا المعني : او نصفه او زد عليـــه ، لان ما يكون في معنى تكلم بـــه العرب بغير « او » تقول : أعطـــه درهما درهمين ثلاثة تريد : او : درهمين او ثلاثـــة .

ونسب اليـــه ما ورد فيه حول حذف الفـــاء (٥٧) : « ويجوز علـــى قياس قول أبي الحسـن في قولـــه (٥٨) (الوصية للوالدين) من أن المعني :

---

(٥١) اعراب القرآن ٦٨٢

(٥٢) الناس آية ٤ ــ ٦

(٥٣ معاني القرآن ٢/٥٥٠

(٥٤) اعراب القرآن ٧٠٤

(٥٥) المزمل آية ٢ ، ٣ ، ٤ ،

(٥٦) معاني القرآن ٢/٥١٢

(٥٧) اعراب القرآن ٧٨٠

(٥٨) البقـــرة ١٨٠

فالوصية ، أن يكون جزاء ، ويقدر حذف الفاء » . وهذا القول للاخفش الاوسط الذي قال (٥٩) : « وقال : (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين) فالوصية على الاستئناف ، كأنه ـ والله اعلم ـ : ان ترك خيرا فالوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا » .

ونسب اليه ما ورد فيه حول الحال (٦٠) : « وقد قال ابو الحسن في قوله (٦١) : (وما لنا الا نقاتل في سبيل الله) (٦٢) (وما لكم الا تاكلوا) ان المعني : وما لكم في أن لا تاكلوا وانه في موضوع الحال » . وهذا القول للاخفش الاوسط الذي قال (٦٣) : وقال : وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه) يقول ـ والله اعلم ـ واي شيء لكم في الا تاكلوا ؟ وكذلك : (ما لنا الا نقاتل) يقول : اي شيء لنا في ترك القتال ؟ ولو كانت « ان » زائدة لارتفع الفعل ، ولو كانت في معنى : وما لنا وكذا ؟ لكانت : وما لنا والا نقاتل ؟ » ونسب اليه ما ورد فيه حول زيادة الواو (٦٤) : « فاما قول كثير :

فـماذا وذلك ليس الا حينه ... واذا مضى شيء كأن لم يفعل

حمل أبو الحسن هذا على الواو الزائدة ، حتى كأنه قال : فاذا ذلك ، وليس الا حينه ، وانشد هذا البيت نفسه ، وانشد معه بيتا آخر وهو قول الشاعر :

فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن ... الا كلمة حالم بخيال

---

(٥٩) معاني القرآن ١/١٥٨

(٦٠) اعراب القرآن ٨٥٩

(٦١) البقرة آية ٢٤٦

(٦٢) الانعام آية ١١٩

(٦٣) معاني القرآن ٢/٢٨٦

(٦٤) اعراب القرآن ٨٨٩

وقال محمد بن يزيد : ان البصريين لا يرون زيادة الواو ، وقد كان في الواجب ان يستثني ابا الحسن » .

وهذا لابي الحسن الاخفش الاوسط الذي قال (٦٥) : وقد جاء في الشعر شيء يشبه ان تكون الواو زائدة فيه ، قال الشاعر :

فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن الا كلمة حالم بخيال

فيشبه ان يكون يريد : فاذا ذلك لم يكن ، وقال بعضهم : فاضمر الخبر ، واضمار الخبر احسن في الآية ايضا ، وهو في الكلام كثير » .

ولقد وقع صاحب كتاب « سيبويه امام النحاة في آثار الدارسين » في خلط واضح ، فنسب في فهرسه المخصص للاعلام في آخر الكتاب الى الاخفش الاكبر ما للأوسط ، فرأى ان الاخفش المعني في الرواية التالية هو الاكبر لا الاوسط (٦٦) : « حدث الاخفش قال : حضرت مجلس الخليل ، فجاءه سيبويه ، فساله عن مسالة ، وفسرها له الخليل فلم افهم ما قالا فقمت وجلست له في الطريق ، فقلت : جعلني الله فداءك ، سالت الخليل عن مسالة فلم افهم ما رد عليك ، ففهمنيه ! فاخبرني بها ، فلم تقع لي ، ولا فهمتها فقلت له : لا تتوهم اني اسالك اعناتا ، فاني لم افهمها ولم تقع لي فقال لي : ويلك ، ومتى توهمت انك تعنتني ؟ ثم زجرني وتركني ومضى » .

ان المعني في هذه الرواية الاخفش الاوسط تلميذ سيبويه ولا يمكن ان يكون المعني فيها الاخفش الاكبر استاذ سيبويه اذ لا يستغرب من تلميذ ان يجلس لاستاذه في الطريق ، ولكنه ليس من المعقول ان يجلس الاستاذ لتلميذه ، هذا اولا . وثانيا : لا يتوقع ان تكون مخاطبة سيبويه لاستاذه هذه المخاطبة ولكنها منطقية ان تصدر من استاذ

---

(٦٥) معاني القرآن ٢/٤٥٧ ــ ٤٥٨

(٦٦) سيبويه آثار الدارسين ص ١٢ وانظر فهرس هذا الكتاب ص ٢٢٨

لتلميذه . اما ثالثا فـان هذه الرواية لا تختلف في جوهرها عن تلك التـي رويت في ترجمة الاخفش ونصهـا (٦٧) : « قال المبرد : الاخفش اكبر سنا من سيبويه ، الا انـه لم يأخذ عن الخليل وكانا جميعا يطلبان ، فجـاءه الاخفش ، فناظره بعـد ان برع ، فقال لـه الاخفش : انما اناظـرك لاستفيد لا غير . قـال : اتراني اشك في هـذا » .

ولعـل من الخلط البين بين الاخافش هو مـا وقـع فيه محقق « العسكريات » الـذي نسب في فهرسة المخصص للأعلام الى الاخفش الاوسط مـا للأصغر ، اذ نسب اليـه الانشاد حول عمل لولا في قـول ابـي علي الفارسي (٦٨) : « وانشدنا ابـو حسن الاخفش عن الاحـول عن ابي عبيـدة :

وكـم موطن لولاي طحت » .

ان المعني هنـا هو الاخفش الاصغر ، بدليل قـول الفارسـي « وانشدنا » والفارسي المتوفى سنـة ٣٧٧ هـ تلميذ الاخفش الاصغـر علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ هـ ، ولـن يكون المعني في هذه الرواية باي حال من الاحوال الاخفش الاوسط المتوفـى سنة ٢١٥ هـ فهنـاك مسافة زمنية بين الاثنين واسعة . هـذا اولا ، وثانيا : ان الاخفش المذكور في هـذه الرواية يروي عن الاحول والاحول كـان (٦٩) تلميـذا لثعلب المتوفى سنـة ٢٩١ هـ يأخذ عنه ويروي ، والمعروف ان الاخفش الاصغر كـان تلميذا لثعلب فمن المناسب ايضا ان يروي عمـن روى عـن ثعلـب .

---

(٦٧) اخبار النحويين البصريين ص ٤٨ (في ترجمة الاخفش الاوسط)
انباه ٣٦/٢ (في ترجمة الاخفش الاوسط) .

(٦٨) المسائل العسكريات ص ٨٠ وانظر فهرس هذا الكتاب ص ١٨٤ .

(٦٩) انظر ترجمته في معجم الادباه ١٢٥/١٨ . تاريخ بغداد ١٨٥/٢ بغية الوعاة ٨١/١

وخلط المحقق ايضا فنسب الى الاخفش الاوسط رواية الفارسي :

« وانشدنا ابو الحسن الاخفش :

فرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام » (٧٠)

والمعني هنا ابو الحسن الاخفش الاصغر علي بن سليمان الذي تتلمذ عليه الفارسي ، ومن المستبعد أن يعني الفارسي في قوله « أنشدنا » الاخفش الاوسط الذي عاش في عصر غير عصر الفارسي .

ولعل احدث ما وقعت عليه من خلط بين الاخفش الاوسط والاصغر ذلك الذي وقع فيه محقق « اخبار ابي القاسم الزجاجي » وهو خلط كثير بيِّن ، ذلك انه وضع في آخر هذا الكتاب فهرسا للأعلام جعل كل ما فيه ذكر « الاخفش » للأوسط سعيد بن سعدة ، وتجاهل (٧١) تماما الاخفش الاصغر علي بن سليمان ، ولم يذكره بين الاعلام مرة واحدة مع أن معظم ما ذكر فيه « الاخفش » ـ وهو كثير جدا ـ هو للثاني وليس للأول وذلك أن الزجاجي صاحب الكتاب كان تلميذ علي بن سليمان فكان يروي عنه عن ثعلب الامر الذي يؤكد ما اذهب اليه . وكان الزجاجي اذا اراد الاوسط ولم تكن قرينة سماه باسمه فقال (٧٢) : « الاخفش سعيد بن مسعدة » ، أما اذا كانت قرينة كأن يروي (٧٣) المازني عن الاخفش ، فكان يكتفي بذكر لقبه وحده .

---

(٧٠) المسائل العسكريات ص ١٢١ وانظر فهرس هذا الكتاب .

(٧١) انظر فهرست الكتاب ص ٢٩١ . وانظر الكتاب : ص ١٨،٢١،٢٢،٢٠،٢١،٢٤،٣٧، ٤٠،٤١،٤٢،٤٧،٤٨،٤٩،٥١،٥٣،٥٨،١٤،٦٨،٦٩،٧٣ ٧٦ ٧٧ ٨٢ ٨٤ ٨٥ ٩١،٩٤،٩٧،٩٩،١٠٠ وما بعدها .

(٧٢) انظر ص ٨٨،٢١٦

(٧٣) انظر ص ٢٤ ، ١٧٠

والملحـــوظ من خلال هذا البحث ان معظم خلط الباحثين كان بيـــن الاخفش الاوسـط والاصغر ، ومرد هـــذا ــ في نظري ــ الى اشتــراك الاثنين في لقـــب الاخفش ، واشتراكهما في كنية « ابي الحسن » ، والـــى ان كليهما نحوي ، ومؤلـــف كتب في ضروب اللغة المختلفة ، ولان القدمـــاء كانوا يكتفون عند ذكـــر احدهما باللقب او الكنية او اللقب والكنية معـــا .

ومـــع ذلك فان قرائن عديدة يمكن ان تعتمـــد ، واساليب متنوعة يمكن ان تتخـــذ للتمييز بينهما ، وقد حاول الدكتور عبد الامير الـــورد صاحب « منهج الاخفش الاوسط » ان يعتمـــد مجموعة منها ليميز الاخفش الاوسط عن غيره من النحاة منهـــا (٧٤) : تمييزه من البصريين او استثناؤه منهم كقول القائل « قـــال الاخفش من البصريين » او « قال البصريون الا الاخفش » . ومنها : قرنـــه بأنداده او اساتذته او تلامذته ، كقـــول القائل « قال ذلك سيبويه والاخفش » او « حكى ذلك الخليل والاخفش » او قولـــه : « حكى ذلك الاخفش والمازني » ومنها : رفض من بعـــده الراي او اخذه بـــه ، كقول القائل « قال ذلك الاخفش وخالفه المبـــرد » او قوله : « قـــال ذلك الاخفش وتابعه المبـــرد » . ومنها : ذكره مقرونـــا بكتاب لـــه ، كقول القائل : « وقـــال الاخفش في الاوسط » .

ويمكـــن القول ايضا ان ابرز ما يميـــز الاخفش الاصغر عن غيره من النحاة ان يروي تلامذته عنـــه بقولهم « اخبرنا الاخفش » او « انشدنـــا الاخفش » ، او ان يروي هـــو عن اساتذته امثال ثعلب ، او عن علمـــاء رووا عن تلاميـــذ الاخفش الاوسط او اقرانهم او من جـــاء بعدهـــم .

د. محمود حسني محمود
الجامعة الاردنية

---

(٧٤) انظـر ص ٢٩

فهرس مصادر البحث

١ ـ اخبار النحويين البصريين ـ السيرافي ط ١٩٣٦

٢ ـ الاختيارين ـ الاخفش تحقيق د. فخر الدين قباوة دمشق ١٩٧٤ .

٣ ـ اعراب القرآن ـ المنسوب الى الزجاج تحقيق ابرهيم الابياري .

٤ ـ انباه الرواة ـ القفطي ـ تحقيق أبو الفضل ابرهيم ط أولى ١٩٥٢م .

٥ ـ البدر الطالع ـ الشوكاني ـ مطبعة السعادة ط الاولى ١٣٤٨هـ

٦ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيم ـ مطبعة الحلبيط أولى ١٩٦٥م.

٧ ـ تاج العروس ـ محب الدين الزبيدي .

٨ ـ تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٩ ـ تاريخ بغداد ـ البغدادي ـ مطبعة السعادة ١٩٣١م.

١٠ ـ الحروف ـ ابن السكيت ـ تحقيق د. رمضان عبد التواب ـ ط أولى ١٩٦٩م.

١١ ـ الخصائص ـ ابن جني ـ تحقيق محمد النجار ـ بيروت ـ الطبعة الثانية .

١٢ ـ دائرة المعارف ـ فؤاد افرام البستاني بيروت ١٩٦٧م .

١٣ ـ سيبويه امام النحاة ـ علي النجدي ناصف .

١٤ ـ سيبويه امام النحاة في آثار الدارسين ـ كوركيس عواد بغداد ١٩٧٨م .

١٥ ـ طبقات النحويين واللغويين ـ الزبيدي ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيمط اولى ١٩٥٤م.

١٦ ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

١٧ ـ القوافي ـ الاخفش الاوسط تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٩٧٠م .

١٨ ـ لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ط أولى ١٣٣٠م .

١٩ ـ مجالس ثعلب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ ط الثانية ١٩٥٦م.

٢٠ ـ مجالس العلماء ـ الزجاجي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الكويت ١٩٦٢م.

٢١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد المزدوج ١١ـ١٢ كانون الثاني حزيران ١٩٨١م.

٢٢ ـ المدارس النحوية د. شوقي ضيف دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٢٣ ـ مدرسة البصرة ـ د. عبدالرحمن السيد ط اولى ١٩٦٨م .

٢٤ ـ مراتب النحويين ـ ابو الطيب اللغوي ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيم مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥م .

٢٥ ـ المزهر ـ السيوطي ـ تحقيق علي البجاوي ـ دار احياء الكتب العربية .

٢٦ ـ المسائل العسكريات ـ ابو علي الفارسي ـ تحقيق اسماعيل عمايرة ـ ط ١٩٨١م .

٢٧ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ـ مطبعة المأمون ـ الطبعة الاخيرة .

٢٨ ـ المعجم العربي ـ د. حسين نصار ـ ط ١٩٥٦م .

٢٩ ـ منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ـ د. عبد الامير الورد ـ ط الاولى ١٩٧٥م.

٣٠ ـ نزهة الالباء ـ ابن الانباري .

أ) تحقيق ابو الفضل ابرهيم . دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

ب) تحقيق د. ابرهيم السامرائي ـ ط الثانية ١٩٧٠م .

مع معجم "الصحاح" و "حواشيه"

للدكتور ابرهيم السامرائي
(عضو مؤازر في المجمع)

يحسن بنا ان نعرض لشيء من « الصحاح » (٢) فنقول فيه ما يهيىء للكلام على ما سينجلي لنا من الكتابين اللذين اشرنا اليهما في اسفل هذه الصفحة .

لقد حظي كتاب « الصحاح » بعناية الدارسين فاشتهر وشاع استعماله ، وقد نهج فيه الجوهري نهجا يقوم على نظام الباب والفصل ، فقد رتب الاصول اللغوية فيه على الحرف الاخير فسماه « بابا » ، ثم رتب مواد الباب على الحرف الاول منها فسماه « فصلا » متبعا الترتيب الهجائي فيما بين الباب والفصل من احرف الاصل اللغوي .

---

(١) اخص بالدرس من هذه « الحواشي » كتابين وهما :

أ ــ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح لابي محمد عبد الله بن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢هـ. (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق وتقديم مصطفى حجازي ، ومراجعة علي النجدي ناصف للجزء الاول .

ب ــ كتاب « التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ. (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة عبد الحميد حسن للجزء الاول .

(٢)« تاج اللغة وصحاح العربية » هو المعجم الذي اشتهر بين الناس باسم « الصحاح » لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨هـ. نشر غير مرة آخرها بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

قـــد يكون الجوهري اماد هذا النظام من الفارابي في « ديوان الادب » وهو المعجم الذي حبس علـــى ضبط الابنية في العربية . ولا استطيع ان اقول : ان الجوهري افـــاد هذا النظام من البندنيجي في كتابه « التقفيـــة » كما ذهب الى هـــذا غير واحد من الدارسين . وقـــد كنت اشرت فـــي مبحث سابق ان كتـــاب « التقفية » ليس معجما سبق « الصحـــاح » ذلك انـــه كتاب من نمط الكتب التعليمية قصد منـــه صاحبه أن يضـــع بين يدي الكاتب المترسل والشاعـــر الالفاظ على قافية واحدة علـــى اختلاف الابنيـــة (٢) .

قلـــت : ان كتاب « الصحاح » قد حظي بعنايـــة الدارسيـــن تصحيحا واستدراكا واختصارا وفوائـــد اخرى . فأما ما كان مـــن استدراك عليه وبيان ما عرض لـــه من الوهم فهي جملة كتب اذكرهـــا بين يدى القـــارى :

١ ـــ كتـــاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح ، وهو احـــد الكتابين اللذين عقدنـــا عليهما هذا المبحث . وكتاب « التنبيه ... » هذا اسبق « الحواشي » التي صنفت في التعليـــق على « الصحاح » ، وهـــو لابن بري المصري المتوفـــى سنة ٥٨٢ هـ .

٢ ـــ كتـــاب « التكملة والذيل والصلة » للصـاغاني : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن ... العمري المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ، وهـــو ثاني هذه « الحواشي » ، الذي سيكون مـــع الكتاب السابق مـــادة مبحثنا هذا ، وقد تـــلاه في الظهور .

٣ ـــ كتـــاب « نفوذ السهم فيما وقـــع للجوهري من الوهـــم » لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وهو شيء مـــن الاستدراك نهج فيه

---

(٢) انظر كتابنا « مع المصادر في اللغة والادب » ٢/٤٧ـ٥٤ .

الصغدي نهجـــا يقرب مما جرى عليه ابن بري في « التنبيه » ، الا انـــه زاد عليه شيئا من فوائـــد ادبية . وقد افـــاد فيه مما ذكره ابن بري فهو يورد كلامه بنصـــه أو يختصره .

٤ ــ القاموس المحيـــط لمجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنـــة ٨١٦ هـ . لقـــد صنف « القاموس » وكان من منهجه أن يتعقب « الصحاح » كما اشـار في « مقدمـــة القاموس » . غير ان الدارس لا يمكنه ان يبصر في « القاموس » مواطن الغلط التي اشـار اليهـــا في « المقدمة » ، ولا نكاد نجـــد من ذلك الا شيئا قليلا عبر عنه بقوله : « ووهـــم الجوهري » (انظـــر مادة ثأثا مثلا) .

ولكـــن المصنف في المقدمة قد ذكر (٤) : « ثـــم اني نبهت فيه على اشياء ركب فيها الجوهري ــ رحمه الله ــ خلاف الصواب (٥) ، غـــير طاعن فيه ، ولا قاصد بذلك تنديدا لـــه ، وازراء عليه ، وغضا منـــه . بـــل استيضاحا للصواب ، واسترباحا للثواب ... » .

غير انـــه اشار الى « الاوهام الواضحة والاغلام الفاضحة ... » . وقـــد علمنا مما ذكره الزبيدي في « تاج العروس » أن الفيروزآبادي قـــد افـــاد ما استدركه على « الصحاح » ونبـــه على « غلطه » من كتـــاب

---

(٤) مقدمة « القاموس المحيط » ص ٤

(٥) وردت هذه العبارة في مقدمة محقق « كتاب التنبيه ....) لابن بري على النحو الاتي:
« ثم نبهت فيه الى (كذا) اشياء ركب فيها الجوهري ... » والصواب كما في « القامـوســـــس » .

« ثم اني نبهت على اشياء .... » واستعمال « على » هو الصواب للاشارة الـى الغلط » فقد وردت في كتـــب المتقدمين : « التنبيـــه على حـــدوث التصحيف » و « التنبيهات على ... وغيرهما كثير .

الصاغاني : « التكملة والذيل والصلة » الا انه لم يشر الى ذلك . وقد ابان الزبيدي عن هذا في ثنايا « معجمه » .

وقد انتصر للجوهري مما ناله من الفيروزآبادي غير واحد من المصنفين منهم : ابو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي التادلي ، نزيل مكة ، فقد صنف في ذلك كتابه المشهور بـ « الوشاح وتثقيف الرماح في الرد على « المجد » في توهيم الصحاح » (٦) .

ومثل هذا ما صنعه محمد بن مصطفى الشهير بـ « داود زاده » التركي في كتابه « الدر اللقيط في اغلاط القاموس المحيط » (٧) ، ويريد بـ « الاغلاط » ما اشار اليه الفيروزآبادي في غلط الجوهري وضمنه كتابه « القاموس » .

ومن مظاهر عناية المتقدمين الدارسين بـ « الصحاح » انهم اختصروه فمن مختصراته :

١ ـ كتاب « مختار الصحاح » لمحمود بن احمد الزنجاني (٥٧٣ ـ ٦٥٦ هـ) .

ويصف المؤلف في مقدمته ظروف تأليف كتابه ، وهدفه ، ومنهجه ، فيقول :

« لما فرغت من كتاب : ترويح الارواح في تهذيب الصحاح ... وقع حجمه موقع الخمس من كتابه من غير اهمال شيء من لغته ؛

---

(٦) انظر المعاجم العربية ص ٩٧

(٧) كنت قد عرفت بهذا الكتاب في مبحث لي نشر في المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، كما نشرت فيه « باب الهمزة » من هذا الكتاب .

وكان قد حداني الى تهذيبه ، اعني تجريد لغتـــه من النحو والتصريـــف الخارجين عن فنـــه ، وحذف ما فيه من حشو وتكرير ، واسقاط مـــا لا حاجة اليه من الامثال والشواهد الكثيرة ردم التخفيف والايجاز ، ليسهـــل حفظه ويقرب ضبطه ، ثـــم نظرت ثانيا ، فرايت همم بني الزمان ساقطة ، ورغباتهم نائمة ، وحرصهم قليلا وحفظهم كليلا ، فاوجزت ايجازا ثانيـــا حتى وقع حجمه موقـــع العشر ... » (٨) .

وهكذا بدا لنـــا نهج الزنجاني في « مختاره » فقد عمـــد الى حذف الشواهد وبعض المعانـــي كما حذف طائفة من المـــواد مع ابعاد التعليلات الصرفية والنحوية وبعض الاشتقاقـــات .

٢ ـــ كتـــاب « مختار الصحاح » لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ووافـــق الفراغ منه ـــ كما قيل في آخره ـــ عشية يـــوم الجمعة سنة ستين وسبع مئـــة ، وقد اختار من مـــواد « الصحاح » وقـــال في مقدمته : « واقتصرت فيـــه على ما لا بـــد لكل عالم فقيـــه او حافظ او محدث او اديب من معرفتـــه وحفظه لكثرة استعماله وجريانه علـــى الالسن ، مما هو الاهـــم فالاهم ، خصوصا الفـــاظ القرآن العزيز ، والاحاديث النبويـــة ، واجتنبت فيه عويص اللغـــة وغريبها طلبا للاختصار وتسهيـــلا للحفـــظ » .

وقـــال ايضـــا :

وضممت اليـــه فوائد كثيرة من « تهذيب » الازهري وغيره مـــن اصول اللغـــة الموثوق بها ، ومما فتح الله تعالى بـــه علي ، فكل موضع مكتوب فيه « قلـــت » فانه من الفوائد التي زدتهـــا على الاصل ...

---

(٨) المعجـــم العربي لحسين نصار ص ٤٧٠

وقـــال ايضـــا :

وكــل ما اهمله الجوهري من اوزان مصادر الافعال الثلاثية التي ذكــر افعالها ، ومن اوزان الافعال الثلاثية التي ذكــر مصادرها ، فاني ذكرته ، امــا بالنص على حركاته او برده الـــى واحــد من الموازين العشرين التي اذكرها الآن ان شاء اللـــه تعالى ، الا ما لم اجده مــــن هذين النوعين في اصول اللغـــة الموثوق بها والمعتمد عليها ، فاني تفوت اثره ــ رحمه الله تعالى ــ في ذكــره مهملا لئلا اكون زائدا على الاصــل شيئا بطريق القياس ، بـــل كل ما زدته فيه نقلتـــه من اصول اللغـــة الموثـــوق بهـــا » (٩) .

واشتهــر « مختار » الرازي هذا حتى عمــد الى اختصاره غير واحــد من المصنفين (١٠) :

كتــب التكملة والحواشي (١١) :

١ ــ المنتهـــى لمحمد بن تميم البرمكي ، قيل : انـــه صنفه في سنة ٣٩٧ هـ ، ونقـــل فيه « الصحاح » وزاد فيـــه اشياء قليلة ، واغـــرب فـــي ترتيبـــه (١٢) .

٢ ــ حاشية ابي القاسم الفضل بن محمد القصبانـــي البصري المتوفـــى سنة ٤٤٤ هـ (١٣) .

---

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٦ــ ٧

(١٠) انظر المعجم العربي ص ٤٧٣ ــ ٤٧٧

(١١) ذهبت في اول مبحثي هذا الى ان ما يسمـــى بـ « التكملة » ليس الا تعليقـــا وعلى هذا ادخلته في مصطلح « الحواشي » وسنرى ان طائفة من الفوائد في كتـــب « التكملة » نجد نظائرها في « الحواشي » وغيرها من كتب هذه « التعليقات » اللغوية

(١٢) بغية الوعاة ص ٢٨

(١٣) المصدر السابـــق ص ٣٧٢

٣ ــ المعرب عما في « الصحاح » والمغرب لعبد الوهاب بن ابرهيم الزنجاني الخزرجي اتمه في سنة ٦٢٧ هـ وفصل فيه نص « الصحاح » عن المغرب ، واشار الى المغرب بـ « م » والى « الصحاح » بـ « ص » (١٤) .

٤ ــ الجمع بين « الصحاح » و « الغريب المصنف » لابي اسحاق ابرهيم بن قاسم البطليوسي (٦٤٢ او ٦٤٦ هـ) .

٥ ــ تاج الاسماء في اللغة : جمع « الأسماء » للزمخشري و « السامي » للميداني و « الصحاح » للجوهري ذكره محمد صديق ، ولم يذكر مؤلفه .

٦ ــ حاشية محمد بن علي الشاطبي (٦٨٤ هـ) (١٥) .

٧ ــ غوامض الصحاح لخليل بن ايبك الصفدي (٧٦٤ هـ) (١٦) .

٨ ــ قيد الاوابد من الفوائد لابي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ هـ) ذهب بروكلمان الى انه نقد فيه الجوهري (١٧) .

٩ ــ اصلاح الخلل الواقع في « الصحاح » لعلي بن يوسف القفطي (٦٤٦ هـ) .

١٠ ــ نقود ابي العباس احمد بن محمد المعروف بابن الحاج الاشبيلي (٦٤٧ هـ او ٦٥١ هـ) (١٨) .

---

(١٤) المعجم العربي ص ٤٧٧

(١٥) المصدر السابق ص ٤٩١

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) البلغة لمحمد صديق حسن ص ١٢٨

١١ ــ مجمــع السؤالات من صحاح الجوهري للمجد الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) (١٩) .

على أن العناية بــ « الصحاح » قد انصرفت الى مسائل اخــرى غير التكملة وبيــان الخطأ بل تجاوزت ذلك الى مسائل هــي : الدفــاع عن « الجوهري » ودرس شواهده ، وترجمته الــى الفارسية والتركية .

ولنعــد الى الكتابين اللذين عقدنا هــذا المبحــث عليهما فنبدأ بأولهمــا وهــو :

١ ــ كتــاب التنبيه والايضاح عما وقع في « الصحاح » :

اشتهر « كتاب التنبيــه . . . » هذا باسم حواشي ابن بري . غــير انــه في حقيقة الامر عمل بــداه ابن القطاع وتوفي سنة ٥١٥ فواصل العمل تلميذه عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري فاخــذ ما بداه شيخه واكمله حتى بلغ مــادة (وقش) وتوفي سنة ٥٧٢ اوْ ٥٨٢ ، ورام اصحابه اكمال العمل فلم يتهيأ لهــم ذلك الى ان اكمله عبد الله بن محمد الانصاري البسطي في شهور سنــة ٦٢٢ هـ (٢٠) .

ويبــدا الكتاب بذكر قول الجوهري في المــواد التي علق عليهــا المصنف ، ثــم يتبع هذا بالتعليق بقولــه :

قــال الشيخ ابو محمد ــ رحمه الله ــ ، والدعاء بالرحمة زيــادة ممن خلف الشيخ من طلابه الذيــن جمعوا هذه التعليقات (الحواشي) فكان « كتاب التنبيــه . . . » .

---

(١٩) المعجــم العربــي ص ٤٩٣

(٢٠) انظر كشف الظنون ٩٣/٤ عن المعجم العربي ص ٤٨٥

بـــدا ابن بري بمادة « اجا » التي وردت في « الصحاح » فقـــال : قـــال الشيخ ابو محمد ــ رحمه اللـــه ــ ذكر في اوله فصل (اجا) واهمل فصل (ابـــا) ...

ثـــم قال : ... واهمل ايضا فصل (اتـــا) ...

واهمل ايضا فصل (اثـــا) ...

واهمـــل ايضا في هذا الباب (بثأ) وبثاء موضع معروف ، وانشـــد المفضـــل :

بنفسي مـــا عُبَيْشَمْسٍ بنُ سَعْدٍ غُـــداةَ بثاء اذ عرفوا اليقينـــا

وقـــد ذكره الجوهري في فصل الباء من المعتل ، وهذا موضعه .

اقـــول : كان هذه الاشارات القليلة الـــى « اهمال » الجوهري لهذه المـــواد كانت ممن بـــدا العمل في تحرير هذه « التعليقات » قبل ابن بري ، اي ان ذلك ربمـــا كان من منهجهم ، او انهـــا ممـــا استرعت نظرهم في بدايـــة الكتاب ، حتى اذا بـــدا العمل فيها ابن بري ســـار على منهجه الذي لـــم يشتمل على ذكر « الفائت » من المـــواد .

ولعـــل هذه « الاشارات » القليلة لمـــا فات الجوهري من المـــواد نبهت الصاغاني وغيره فجعلوا من منهجهم اكمال ما فـــات الجوهري فكانت كتـــب « التكملة » .

اذن فمـــا منهج ابن بري في « حواشيه » ؟

يقـــوم منهج ابن بري على انـــه يعمد الى شاهد المـــادة مـــن الشعر في الصحاح فينسبه ان كـــان غير منسوب ، ويتمـــه فيذكر الصدر او العجز ان كـــان شطرا ، ثم يشرح شيئا من كلماته التي تقدم فائـــدة خاصـــة .

وهنـــا يبدو للقارىء اهتمام المصنف بالمـــادة الادبية فقد يأتي بعد الكلام على الشـاهد بأبيـــات اخرى يستحسنها فيشير فيها الــــى فوائد ، وقد يصحح في روايتهـــا اذا شـاع وهـــم في ذلك مثلا :

ولنضرب امثلـــة توضح منهج المصنف وما جاء بـــه من فوائد ادبية وتاريخيـــة في « حواشيه » :

١ ــ جـــاء في مادة « اوا » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل « اوا » : آء شجر علـــى وزن عاع ، واحدتـــه آءة .

قـــال الشيخ (اي ابن بري) ــ رحمه اللـــه ــ : الصحيح عنـــد اهـــل اللغـــة ان الآء ثمـــر السرح ، وقال ابو زيـــد : هو عنب ابيض ؛ يأكله الناس ، ويتخذون منه ربـــا .

والعـــذر للجوهري في ذلك انهـــم قد يسمون الشجر باسم ثمـــره فيقول احدهم : عندي في بستاني التفاح والسفرجل والمشمش ، وهـــو يريـــد الاشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ، ومنه قولـــه : « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونـــا » (٢١) .

اقـــول : ان المصنف اشار الى وجـــه الصواب مع ادب جم في انـــه التمس العذر الوجيه لمـــا قصر فيه الجوهري معتمدا على ما جـــاء فـــي لغـــة التنزيـــل .

وذكـــر المصنف في « تعليقه » :

وذكـــر (اي الجوهري) في هذا الفصل قـــول الشـاعـــر :

اصكُّ مصلَّـــم الاذنين اجنـــى لـــه بالسَّـــيِّ تَنُّـــومٌ وآءُ

(٢١) الآيات٢٧، ٢٨ ، ٢٩ من : سورة عبس

قـال الشيخ (اي ابن بري) ــ رحمه الله ــ : البيت لزهير بـن ابي سلمى ، واجنَى في البيـت فعل ماض ، تقديره ادرك ان يُجْنَـى ، والتنّوم والآء للظليم ، اي صار لـه التنوم والآء جُنًى ياكلـه .

وقيـل : اجنَى ايضا من صفة الظليم ، والتَنّوم : شجر اغبـر ، ويروى : « تَنّوب » وهـو شجر عظام يُتّخذ منه اجـود القُطِران .

اقـول : نسب المصنف الشاهد وشرح ما فيه من الكلـم شرحـا مفيدا بذكر هـذه الاضافات اللغوية النحوية التي تعين على الفهـم .

وجـاء في مادة « ب ا ب ا » :

وذكـر (اي الجوهري) في فصل (بأبأ) البُؤبُوء : الاصل ، ويقال : العالم ، علـى مثال السُّرْسُور .

قـال الشيخ (اي ابن برّي) ــ رحمه الله ــ : ذكر ابن خالويـه البُؤْبُؤ ــ بلا مدّ ــ على مثال الفلفل ، فقـال :

البُؤْبُؤ : بُؤْبُؤ العين .

والبُؤْبُؤ : السيّـد

والبُؤْبُؤ : الاصـل .

وانشـد على « البُؤْبُؤ » بمعنى السيّد قول الراجز في صفة امراة :

قـد فاقت البُؤْبُؤ والبُؤَيْبِيَـهْ

والجلد منها غِرْقِىءُ القُوَيْقِبَـهْ

قـال ابن خالويه : البُؤْبُؤ السيّد ، والبُؤَيْبِيَة : السيّدة ، فهـذا قول ابن خالويهِ ، اعني البُؤْبُؤ بغير مـدّ ، وكذا ذكره ابـن فارس ، وانشـد لجريـر :

في بُؤْبُـؤِ المجـدِ وبَحْبُوحِ الكَرَمْ

واصـا الثاني فانه انشده :

في ضِئْضِئِ المجدِ وبُؤْبُوءِ الكَرَمْ

فعلى هذه الروايـة يصح ما ذكره الجوهري من كونـه على مثال سرسـور ، وكأنهما الغتـان .

اقـول : وهذا نموذج من « تعليقاته » التي تظهر انـه لا يتعجل القول بـ « الخطأ » وانه يتحرى العلم مع الحق والعدل والنصفة ، وانـه « يكمل » ما فات الجوهري من ذكر المعاني للكلمة التي لم تستوف فـي « الصحـاح » .

وجـاء في مادة « ب ك ا » :

وذكـر (اي الجوهري) في فصل (بكا) عجز بيت لسلامة بن جندل شاهدا على « بَكُؤَتْ الناقةُ » بمعنى قَـلَّ لبنُها ، وهو :

ولـو تمادَى ببَكْءٍ كلُّ محلـوبِ

قـال الشيخ ـ رحمه الله ـ : صدره :

يقـال مَحبِسُها ادنَى لمرتَعِها

وقبلـه :

وشَدُّ كُـورٍ على وجناءَ ناجيـةٍ وشدُّ سرجٍ على جَرداءَ سُرْحُوبِ

واراد « محبسها » اي حبس هـذه الابل والخيل على الحرب ومقاتلـة العدو على الثغر ، ادنى واقرب من ان ترتع وتخصب ويضيع الثغـر في ارسالها لترعى وتخصـب .

اقـــول : لقد اكمل الشاهد بذكر صدر البيت مع البيت الذي قبله ، وذكره مفيد ، فقـــد شرح البيت والشرح يتطلب هذه الزيادة المفيدة .

وجـــاء في مادة « ح و ب » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل (حوب) بيتـــا شاهدا علـــى « الحوبة » بمعنى الهـــم والحاجة ، وهو :

فهب لـــي خنيسا واتخذ فيه منـــة   لحوبة ام ما يسوغ شرابهـــــا

قـــال الشيخ ــ رحمه الله ــ : البيت للفرزدق ، وكانت امـــراة عاذت بقبر أبيـــه غالب ، فقال لها : ما الذي دعاك الى هـــذا ؟ فقالت : ان لي ابنـــا بالسند في اعتقال تميم بن زيد القيني وكـــان في اعتقال خالد القسري على السنـــد فكتب من ساعته اليـــه :

كتبـــتُ وعجَّلتُ البِرادةَ إنَّنـــي   اذا حاجةٌ حاولتُ عُجْتُ رِكابُهـــا

ولـــي ببلادِ السِّنْدِ عند اميرهـــا   حوائجُ جُمَّتْ وعندي ثَوابُهـــا

أتتْني فعاذَتْ ـ ذاتُ شكوى ـ بغالبٍ   وبالحُفرةِ السافي عليها تُرابُهـــا

فقلتُ لها إيـــهٍ اطلبي كلَّ حاجـــةٍ   لديَّ فخفَّتْ حاجـــةٌ وطِلابُهـــا

فقالتْ بحُزنٍ حاجتـــي إنَّ واحدي   خُنَيْسًا بارضِ السِّنْدِ خَوَّى سَحابُها

فهبْ لـــي خُنَيْسًا واتَّخِذْ فيه مِنَّـــةً   لحَوبةِ أُمٍّ مـــا يَسُوغُ شَرابُهـــا

تميمُ بنُ زيـــدٍ لا تكونَنَّ حاجتي   بظهرٍ ، ولا يَعيَا عليَّ جَوابُهـــا

ولا تَقْلِبَنْ ظَهراً لبطْـــنٍ صحيفتي   فشاهدُها فيهـــا عليك كتابُهـــا

فلمـــا ورد الكتاب على تميم قال لكاتبه : اتعرف الرجل ؟ فقـــال : كيف أعرف من لـــم ينسب الى اب ولا قبيلـــة ؟ ولا تحققت اسمه : اهـــو خنيس ام حبيش ؟ فقـــال : احضر كل من اسمـــه خنيس او حبيش ،

فاحضرَهم فوجد عدّتهم اربعين رجلاً ، فاعطى كلّ واحد ما يتسفّر به ، وقال : انقلوا الى حضرة ابي فراس .

اقول : كان البيت الشاهد الذي نسبه ابن بري الى الفرزدق حافزا بل موجبا الى ان يعرض للمناسبة التي قيلت من اجلها المقطوعة .

ان هذه التعليقة مفيدة فائدة ادبية تاريخية ، فهي مثل من الامثلة التي تبرز قيمة الشاعر في المجتمع القديم الى جانب قيمة الشعر من الناحية الادبية التاريخية ، وهذا يعني ان لمنزلة الفرزدق ومروءته وخلقه الاثر الكبير فيما عرض لتلك المراة من ظلامة ، ولم يتم لها قضاء هذه الحاجة لولا هذا الذي اقدم عليه الفرزدق ، ان هذا الاثر الكبير ليتضح في موقف تميم بن زيد عامل خالد القسري على السند ، وكيف كان اهتمامه بالرسالة ، وانه اصبح في حرج في كل من اسمه خُنَيْس او حُبَيْش وذلك لانه هو وكاتبه لم يهتديا الى المقصود فاضطرا ان يُخليا سبيل كلّ مَن اسمُه خُنَيْس او حُبَيْش .

ثم فائدة اخرى فنية تاريخية تتصل برسم الحرف العربي في العصر الاموي الذي عاش فيه الفرزدق ، وهي ان اعجام الحرف واهماله كانا مشكلة تؤدي الى نتائج خاصة ، وعلى هذا الا يحق لنا ان نقول : كم حمل هذا الامر من الضيم على الخبر القديم في الاعلام ، الم يصحّف عَيْلان مثلا الى غَيْلان او العكس ؟

وماذا نقول في : حبيب وخبيب ، وبسر وبشر ، ان شيئا من ذلك قد ولد من الامر المشكل ما حفز اهل العلم الى ان يصنفوا في باب « المشتبه » و « المختلف والمؤتلف » .

ولا نستبعد ان يكون شيء من ذلك قد دخل في متن اللغة واصله ضرب من التصحيف !! ومثل هذه « التعليقات » ذات الفائدة الادبية

التاريخية الشيء الكثير مما نستجليه في المواد اللغوية في « كتاب التنبيه ... » .

ولنختتم هذا الباب فنعرض لمادة « ط ب ب » فقال :

وذكر (أي الجوهري) في فصل (طبب) بيتا للمرار شاهدا على ان كل حاذق يقال له : طبيب ، وهو :

تدين لمزرور الى جنب حلقة   من الشِّبْه سَوّاها برِفْقٍ طبيبُها

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : البيت للمرار بن سعيد الفقعسي ، وليس بالمرار بن منقذ الحنظلي ولا بالمرار بن سلامة العِجْلي ، ولا بالمرار بن بشير الذُهلي ، وسأشير الى شرحه بأوفى من هذا في فصل (زرر). ومعنى « تدين » تطيع ، و « المزرور » الزمام المربوط بالبرة ، وهو معنى قوله : ... حلقة من الشِّبْه ...

وهو الصفر ، اي تطيع هذه الناقة زمامها المربوط الى برة انفها .

ومثل هذه الفوائد الادبية التاريخية الكثير الذي نجده في اغلب المواد التي عرض لها ابن بري في « تعليقاته » . ولك أن تفيد من المواد : شعب ، وعرقب ، وكرب ، وغوث ، وحوج ، وربح .

قلت : ان طائفة من « التعليقات » تزودنا بفوائد لغوية نحوية وتاريخية ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثال :

جاء في مادة « ش ي أ » :

وذكر في فصل (شيء) : ان الخليل يرى ان اشياء فعلاء جمع على غير واحده كما ان الشعراء جمع على غير واحده .

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : حكايته عن الخليل أنها جمع على غير واحده كشاعر وشعراء وهم منه ، بل واحدها شيء ، وليست

اشياء عنــده بجمــع مكسر ، وانما هي اسم واحــد بمنزلة الطرفاء ، والقصباء ، والحلفاء ، ولكنــه يجعلها بدلا من جمع مكسر بدلالة اضافــة العدد القليل اليهــا كقولهم : ثلاثة اشياء .

وامــا جمعها على غير واحدها فمذهب الاخفش ، لانــه يرى ان « اشياء » وزنهــا « افعلاء » واصلها اشيياء فحذفت الهمزة تخفيفا ، وكان ابو علي يجيز قــول ابي الحسن على ان يكــون واحدها « شيئا » ، ويكون « افعلاء » جمعا لــ « فعل » في هذا ، كما جمع « فعل » علــى « فعلاء » نحــو : سمح وسمحاء ، وهو وهــم من ابي علي لان « شيئا » اسم ، و « سمحا » صفة بمعنى سميح ، لان اسم الفاعل مــن « سمح » قياسه سميح ، وسميح يجمع على سمحاء كظريف وظرفــاء ، ومثله خصم وخصماء لانــه في معنى خصيم .

والخليل وسيبويه يقولان : اصلها شيئاء ، فقدمت الهمزة التــي هي لام الى اول الكلمــة : فصارت اشياء ، فوزنها على هذا لفعاء ، ويدل على صحة هــذا ان العرب قالت في تصغيرها أُشَيّاء ، ولــو كانت جمعا مكسرا كما ذهب اليــه الاخفش لقيل في تصغيرها شُيَيْئات كما يفعل ذلك في الجموع المكسرة كجِمال وكِعاب وكِلاب ، تقــول في تصغيرها : جُمَيْلات وكُعَيْبات وكُلَيْبات ، فتردها الى الواحد ، ثم تجمعها بالالف والتاء .

وجــاء في مادة « و ح د » :

وذكــر (اي الجوهري) في فصل « وحد » : ان « وَحْدَهُ » فــي قولك : رايته وحدَه ، منصوبعنــد اهل الكوفة على الظرف ، وعنــد اهــل البصرة على المصدر .

قــال الشيخ ــ رحمه الله ــ : اما اهل البصرة فينصبونه على الحال ، وهــو عندهم اسم واقع موقع المصــدر المنتصب على الحال ،

مثل : جـاء زيد ركضا اي راكضا ، ومـن البصريين من ينصبه علـى الظرف ، وهو مذهب يونس ، وليس ذلك مختصـا بالكوفيين كما زعم ...

وهـذا النمط من التعليقات اللغوية نجده مبثوثا في مـواد كثيرة من « كتاب التنبيه ... » ومنهـا : سلب وصوب وعتب ونصب وملح ونبح ونصـح وامس ...

علـى ان في « التعليقات » ما يشير الى صواب نسبة شاهد كمـا في مـادة « وجد يجد » ، بضم الجيم في المضـارع ، والشاهد هو قـول لبيـد كما زعم الجوهري في « الصحاح » :

لـو شِئتِ قد نَقَعَ الفؤادُ بشَرْبةٍ تَدَعُ الصَّوادي لا يَجُـدْنَ غليـلا

قـال الشيخ ـ رحمه الله ـ : البيت لجرير وليس للبيـد كمـا زعـم ، وبعـده :

بالعذب في رَضْفِ القِلات مَقيلُـه قَضُّ الاباطـحِ لا يزال ظليـلا

قولـه : نقع الفؤاد اي روى ...

عـود الى « الكتاب » ومقدمة المحقـق .

اقـول : لقد بذل الاستاذ المحقق من الجهد الصادق والعمل المتقن ما هيأ لهذا العلق النفيس ان يأتي على خـير صورة من الضبط فـي النص بالافادة مـن الاصول المخطوطة ولسان العرب ، وبما زين النص بالفوائـد السنية التي ظهرت في حواشي المحقق . ولا بـد لي ان اقف على اشياء يسيرة لا تنال من هـذه الديباجة المشرقة شيئا مـا .

اقـول : وقفت وقفات لا بـد من بسطها في هذا الموجز :

جـاء في كلمة صاحب التصدير الاستاذ علي الشابي ـــــــ ـ رحمـه اللـه ـ :

فهل يرجى ان تتولى الجمع بينهما (اي الصحاح وحواشيه) على هذه الصورة دار من دور النشر العتيدة ، تحفزها رغبة خالصة في استحياء التراث !!

اقول : حرت والله في ادراك معنى « العتيدة » ، ما المراد منها ؟ الذي اعرفه ان « العتيد هو المعد الحاضر ، ومنه ما جاء في لغة التنزيل : « هذا ما لدي عتيد » ٢٣ ، سورة (ق) . كأنه يعني : ما كتبه من عمله حاضر عندي .

فهل تكون دور النشر حاضرة معدة ، اذا كان هذا هو المراد فليس للصفة فائدة ذلك ان دور النشر معنية بالنشر للكتب !!

اقول : لعل هذه الكلمة التي ران عليها ضباب الشيوع قد غام شيء من حقيقتها !

ثم اني وقفت ثانية على « استحياء التراث » !

اقول : الذي اعرفه من هذه الكلمة ما جاء في قوله تعالى : « ... ويستحيون نساءكم » ٤٩ سورة البقرة . اي يستبقونهن ، واستحياه : استبقاه حيا .

ولم اقف على ما يريده الاستاذ الجليل — رحمه الله — في قوله « استحياء التراث » بمعنى احياء التراث !

اذا كان هذا هو المراد فلم عدل عن « الاحياء » الى « الاستحياء » التي افادت ما صرحت به الآية الكريمة ؟

ولنأت الآن الى « المقدمة » لنجد المحقق الفاضل في الحاشية (١) من الصفحة الخامسة يقول :

١ — تضبط الصاد من كلمة « الصحاح » بالكسر على انه جمع صحيح مثل كريم وكرام ، وبالفتح صفة بمعنى صحيح مثل شحيح وشحاح وبجيل وبجال ، وهو من الامثلة التي عدها ابن السكيت مما جاء على فعيل وفعال بمعنى ، وانظر اصلاح المنطق ١٠٧ ، ١٠٨ .

اقول : هذه الحاشية صحيحة وان ما في « اصلاح المنطق » من فصيح العربية ، ولكني اتساءل فأقول : هل جاء في الخبر ان كتاب الجوهري قد ورد بفتح الصاد « الصحاح » وان احدا من المتقدمين قد نص على هذا الوجه ؟

اذا كان شيء من هذا فكان على المعنيين بـ « الصحاح » ذكره .

غير اني لم اقف على شيء من ذلك ، ثم أتساءل فأقول : اذا كان الجوهري اراد المفرد بفتح الصاد فلم لم يجعله « الصحيح » اسوة بـ « صحيح » البخاري و « صحيح » مسلم وغيرهما ؟ هذا مجرد تساؤل .

٢ — وجاء في الصفحة السادسة من « المقدمة » قول الاستاذ المحقق في الكلام على النظام الذي اتبعه الجوهري في « الصحاح » :

... فقد رتبت الجذور اللغوية على الحرف الاخير منها ...

اقول : من غير شك ان المحقق قد اراد بـ « الجذور اللغوية » ما سماه ابن بري « فصولا » وما نسميه في عصرنا بـ « المواد اللغوية » وما سمي قديما ايضا « الاصول اللغوية » .

ولا ارى حاجة ان نستعمل « الجذور » فهي دخيلة منقولة بالترجمة عن الفرنسية Les racines او عن الانكليزية The roots

اقول : اذا كنا نملك الكلمة العربية الفصيحة مصطلحا دقيقا جرى عليه المتقدمون ومن خلف من بعدهم فهلا نركب شططا اذا صرنا الى جديد وافد علينا !!

٣ — وجـاء في الصفحة الخامسة عشرة قول الاستاذ المحقق :

« ترى بعد هـذا الذي اسلفناه — وبناء عليه — هل يسوغ لنـا ان نكمل حواشي ابن بري من روايـة ابن منظور لهـا في « لسان العرب » ؟

اقـول : ايحق لنا ان نستبعد عبارة : « وبناء عليه » من هـذه المقدمة الجميلة المفيـدة لانها لا تليق بها فهي عبارة من العبارات الدارجة في لغـة الدواوين ، فما احرانا باستبعادها .

٤ — وجـاء في الصفحة نفسها قول المحقـق :

اننـا نستطيع ان نستقرىء (كذا) نقول ابن منظور عن ابن بري . . .

اقـول اراد بقوله : « نستقرىء » نتتبع ، والصواب : نستقري بالياء ، ولـم يعرض هذا الوهم للكتاب الا بتوهـم اصالة الهمزة التي وجدوها في المصـدر « استقراء » ، وحقيقة الهمزة في « الاستقراء » انهـا من الياء كالهمزة في « بنـاء » و « استحياء » .

ومـن يدري فلعلنا في يـوم ما سنصير الى الفعـل « استبقأ » نأخذه على توهـم اصالة الهمزة في « استبقـاء » .

اقـول : اذا جاز أن نقول « نستقرىء » خطأ فلا بـد ان نصير الى خطأ مثله آخـر !

٥ — وجـاء في الصفحة التاسعة والثلاثين مـن « المقدمـة » استعمال المحقق كلمـة « حياة » لتعني « سيرة » المؤلـف .

اقول : و « الحياة » وافدة علينا من ترجمة الكلمة الفرنسية La vie او مـن الكلمة الانكليزية The life . واذا كان المتقدمون قـد استعملوا « السيرة » و « السير » لمـا نستعمله الآن من لفظـة « الحياة » فلم نلجأ للكلمة الجديدة التي تقابل هذه الكلمـة الاصيلة .

٦ ــ وجــاء في الصفحة الثامنة والاربعين مــن « المقدمــة » قــول القفطــي :

لمــا دخلت نسخة « الصحاح » الى مصر نظرها الناس فاستجودوا قرب مأخذها . وقد علق المحقق فقــال : استجود جاء بالواو على اصله كما جــاء استروح واستصوب واستحوذ .

اقــول : ليس في العربية « استجود » والذي جــاء على مثاله استحوذ واستصوب واستصاب واستجوب واستجاب . ومــن يدري فلعله لغــة سائرة في زمان القفطي ، وقد جدت قياسا على نظائرها .

٧ ــ وجــاء في الصفحة الرابعة من الكتاب في مــادة (اوا) :

قــال الشيخ ــ رحمه اللــه ــ ...

وقــال ابو زياد : ...

وقد علق المحقق في حاشيته : في « اللســان » و « التاج » : ابو زيد :

اقــول : والصواب ما في « اللسان » و « التاج » ، وكان الاولــى بالمحقق ان يثبتــه ويشير الى ما جــاء في الاصول المخطوطة في الحاشية ، وذلك لان « ابا زيد » يكون في هذا النص ، وان « ابا زياد » نكرة لا نعرف من امره شيئا بين اللغويين والنحــاة .

٢ ــ كتــاب « التكملة والذيل والصلة » لكتاب « تاج اللغــة وصحاح العربيــة » للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني [٢٢] .

---

(٢٢) شارك في تحقيق هذا المعجم ثلاثة من الاساتذة فكان الجزءان الاول والرابع بتحقــيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة الاستاذ عبد الحميد حسن عضو المجمع ، والجزءان الثاني والخامس بتحقيق ابرهيم الابياري ومراجعة الاستاذ محمد خلف الله ،والجزءان الثالث والسادس بتحقيق ابي الفضل ابرهيم ومراجعة الدكتور مهدي علام .

بـــدا المحقق الاول بكلمة « تصدير » بقلم الدكتور ابرهيـــم مدكـــور الامين العام لمجمــــع اللغة العربية تكلم فيه على التراث اللغوي وجهـــد « المجمـــع » في نشره واحيائه وان من هذا الجهد اعتزامه نشر طائفـــة من معجمات العربيـــة ، فكان احدها كتاب « التكملة هذا » ، وعهد الـــى نخبة من اهـــل التحقيق للقيام بهذا العمل . واستهلك هذا التصديـــر صفحتيــــــن .

ثـــم كان « التقديم » بقلم الاستاذ عبد الحميد حسن عضو المجمـــع فتكلم في صفحتين عـــن (ذخائر الثقافة العربية الحافلة بـــ « قيـــم » المؤلفات في اللغـــة والعلم والادب وشتى فروع المعرفة التي كانـــت ولا تزال هاديـــا للباحثين ...

وقـــد ظلت هذه الذخائر عبر الاجيال ترسل اشعتها ثاقبة تـــارة وخافتة تارة اخرى ... حتى اتاح اللـــه لبعضها من عرف قدرها فبـــذل جانبا من الرعاية والعنايـــة واخرجها ...) (٢٣) .

ثـــم تكلم على جهد المجمع في حفظ اللغة العربية لغـــة القرآن ... لقـــد استوعبت هذه الديباجة الصفحة الاولى مـــن « التقديم » فانتقـــل في الصفحة الثانية الى الكلام عن مؤلـــف الكتاب وهو الصغاني فكانـــت ترجمة موجزة لسيرته وبيـــان طائفة من « مصنفاته » .

امـــا الكلام على « الكتاب » اي « التكملة » فقد استعار صاحـــب التقديم ما كتبه الصغاني نفسه في آخـــر « التكملة » وقد استوفى اكثر من صفحة ونصف صفحـــة .

وبعـــد هذا كله جاء « منهج التحقيق » وهو الكلام على النســـخ المخطوطة الاربع فكان لهـــذا القسم ثلاث صفحات .

---

(٢٣) تقديـــم « التكملة » ص٧

اقــول : لم يجد المؤلف ان الضرورة تدعــو الى دراسة الكتاب والوقوف على منهج صاحبه وكيف كان عمله . ثم الكلام على علاقة هــذا العمل الكبير بالاعمال المماثلــة التي سبقته .

لــم يكن شيء من هذا ولنبدأ العمل على بركة الله ــ سبحانه ــ فنعرض للكلمة التي ذيل بهــا الصاغاني « تكملته » وهذا شيء منهــا :

« قــال الملتجيء الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني تجاوز الله عنه ، هذا آخــر ما املاه الحفظ وامله الخاطر مــن اللغات التي وصلت الــي ، وغرائب الالفاظ التي انثالت علي ، وهذا بعد أن علتني كبرة واحطت بما جمع مــن كتب اللغة خبرا وخبرة ، ولــم آل جهدا في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ما هو بــه حقيق ، واخراج ما لا تدعو الضرورة الى ذكره ، حذرا من اضجار متأمليــه ، وتخفيفــا على تارئيه ، وان كان ما من الله تعالى بــه من التوسعة ومنحه الاقتدار على البسط وزيــادة الشواهد من فصيح الاشعار وشوارد الالفــاظ الى غير ذلك ممــا اعجز عن اداء شكره ليكون للمتأدبين معينا ، ولهــم على معرفة لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا ، فمن رابــه شيء في هذا الكتاب فــلا يتسارع الى القدح والتزييف ، والنسبة الى التصحيــف والتحريف ، حتى يعاود الاصــول التي استخرجت منها ، والمآخذ التــي اخذت على تلــك الاصول ، وانها تربي على الف مصدر من كتب الحديث : كغريب أبي عبيدة وابي عبيد والقتبي والخطابي والحربي ، والفائــق للزمخشري ، والملخص للباقرجي والغريــب للسمعاني وجمل الغرائــب للنيسابوري ، ومن كتب اللغــة والنحو ودووابن الشعراء واراجيــز الرجاز وكتــب الابنية وتصانيف محمد بن حبيب كالمنمــق والمؤتلف ، وما جــاء اسمين احدهما اشهر من صاحبه ، وكتــاب الطير وكتاب النخلة وجمهرة النسب لابــن الكلبي ...

وهكــذا يستمر المصنف فيذكر من اسامي الكتب التي افــاد منهــا ما استوعب اكثر من صفحة من الكتــاب .

وهــذا كل ما جاء في مقدمة صاحب « التقديم » لهذا الكتاب الذي يخرج محققا اول مــرة ، وكنت اطمع في زيادة توضح وتشرح وتبين مــا يتصل بالنهج الذي سار عليــه المؤلف مثلا ، وفي اشياء اخرى تتصــل باصول الكتاب الخطيــة .

ولنعــد الى مقدمة الصغاني نفسه لنرى ما عرض فيهــا :

قــال الملتجيء الى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اعاذه اللــه من ان يهوي الى هوى قلبــه ، او يعتقد منعمــا سوى ربــه .

هــذا كتاب جمعت فيه ما اهمله ابــو نصر اسماعيل بن حمــاد الجوهري ــ رحمه اللــه ــ في « كتابه » وذيلت عليــه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدع استيفاء ما اهملــه ، واستيماء مــا اغفله ، ولا يكلف اللــه نفسا الا وسعها ، وفوق كل ذي علــم عليــم وكــم ترك الاول للآخر ...

ولنعــد الى « الكتاب » فنتحرى ما أوجزه المصنف في « مقدمته » :

١ ــ ان الكتــاب اشتمل على قدر كبير من المــواد التي اهملها الجوهري ، وكنت قــد اقتصرت في مبحثي هذا على الجــزء الاول من الكتاب فكان هــذا شيئا من ربع مــواد الجزء .

اقــول : ان ذكر « المهمل » هذا يجعل صنيع الصاغاني « تكملة وذيلا وصلة » بحق ، وسآتي على هذا القدر مما اهملــه الجوهري في هذا الجزء لاقول فيــه بعض الفوائد .

٢ — ومن فوائد الكتاب الاخرى المعاني والابنية التي لم يذكرها الجوهري حين أورد موادها وهذا قدر كبير ، وهو يعني ان الجوهري اجتزا بشيء من المعاني والابنية واهمل ما سوى ذلك وانت تقف على هذا في اغلب ما اشتمل عليه كتاب « التكملة ... » .

ودونك مادة (جبا) :

شمر : جَبَّأْتُ القِرْبَةَ : خِطْتُها . وانشد للجُمَيْح :

تَخَرَّقَ نُفْرُها ايّامَ خُلَّتُهُ على عَجَلٍ فجيبَ بها اديمُ

فَجَبَّأَها النساءُ فخانَ منها كَبُعْثاةٍ ورادِعَةٍ رُدُومُ

الرادعة : الاست . والردوم : الضروط .

وقال ابن الاعرابي : جاياني الرجل من قرب اي قابلني : ومَرَّ بي مُجاياةً اي مُقابلَةً .

وقال ابو زيد : جَايأْتُ فلانا اي وافقت مجيئه ...

والجَبَّأَةُ بالفتح : الموضع الذي يجتمع فيه الماء ، وكذلك الجِئة مثال الجِمة ، والثانية محذوفة على وزن عِدة ، قال الكميت :

والجياة موضع او منهل ، وانشد شمر :

وفي كتاب الحروف لابي عمرو الشيباني :

الجِيئة : الدم والقَيْحْ . وانشد البيت : فجبّأها النساء ...

اقول : انك ترى المصنف يذكر المعنى مسندا الى احد المتقدمين من اللغويين ويأتي بالشاهد فيعرض لمواده اللغوية بالشرح والفوائد الاخرى .

٢ ـ وهــو حين يذكر ما تركه الجوهري من ... والمعاني نجــده في اغلب الاحيان ناقــدا مصححا .

٣ ـ قلــت ان الصاغاني في مــواد كثيرة ناقد مصحح ، يشير الى موطن الخطا فيذكر الصواب كما يشير الى سوء وضع الكلمة لانهــا وردت مهموزة وهي معتلــة او العكس مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلــك :

جــاء في مادة (جيأ) :

وقــول الجوهري : جاءاني على « فاعَلُني » غلط والصواب جايَأَني لانـــه معتل العين مهموز اللام لا علــى العكس .

ومثل هذا ما جــاء في مادة (تأب) قول المصنف :

ذكــر الجوهري التَّوْأَبانِيَّيْن في هــذا الفصل ، والتاء في التَّوْأَبانِيَّيْن غير اصلية وموضعها فصــل الواو .

٤ ـ وهــو ينسب الشاهد الى الشاعر ان لــم يكن منسوبا ، وقد يصحح او يكمل في روايــة البيت . وقد يكون الشاهد شطرا مــن بيت فياتي بمــا يكمله . ويذكر رواية للبيت ان كانت لــه رواية معروفــة شائعة ، وقــد يصحح في لفظه ويشرح معنــاه وشيئا من كلمه ، كما ياتي احيانا على ذكــر المناسبة التي قيل فيها البيت او المقطوعة مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثــال :

ذكــر في مادة (بأبأ) :

قــال الجوهري : بَأْبَأْتُ الصبيَّ : اذا قلت لــه : بابي انتَ وأُمِّي ، قــال الراجــز :

وصاحبٍ ذي غَمْرةٍ داجَيْتُهُ
بَأْبَأْتُــه وإنْ أَبَــى فَدَيْتُهُ

حتّى أتَى الحيَّ وما آنيْتهُ

قال الصغاني : وبين قوله : « داجَيْتُه » وقوله : « بَابْلَتُه » مشطور وهو :

زَجَيْتُه بالقول وازدَجَيْتُه

وجاء في مادة (بدا) :

وانشد الجوهري للكميت في هذا التركيب :

فكانما بُدِيَتْ ظواهر جِلْدِهِ مما يُصافِحُ من لهيبِ سِهامِها

قال الصغاني : وليس للكميت على هذا الروي شيء .

وجاء في مادة (بكا) :

فلياْزِلَنَّ وتبكُؤُنَّ لقاحُه ويُعطِّلُنَّ صبيَّه بسَمارِ

والرواية : وليَأْزِلَنَّ بالواو منسوقا على ما قبله وهو :

فليضرِبَنَّ المرءَ مفرِقَ خالِهِ ضربَ النِقارِ بمِعْوَلِ الجَزّارِ

والبيتان لابي مُكعِث الاسديّ .

وجاء في مادة (حلا) :

وانشد الجوهري لامرىء القيس في هذا التركيب :

كمَشْيِ أتانٍ حُلِّئَتْ عن مَناهِلِ

والرواية : كمَشْيِ الاتانِ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ .

وصدره : واعجَبَني مشيُ الحِزِقَّةِ خالِدٍ .

وروى ابو عبيدة : ويا عَجَبي يمشي الحِزِقَّةُ خالدُ .

وجاء في مادة (زازا) :

قـدر زُؤَزِئةٌ وزُؤازِئةٌ ، بالهمز ، العظيمة الواسعة ، وذكرها الجوهري في المعتل ، وهي مهموزة من الزَّأْزَأة ، وهي الضَّمّ ، قال ابو حزام غالب بن الحارث العكلي :

وعنـدي زُؤازِئةٌ وَأْبَـةٌ تُزازِىءُ بالدَّاثِ مـا تَهْجُؤُهْ

اي تُضَـمُّ .

وجـاء في مادة (نسا) :

وقـال الجوهري : قال عروة بن الورد العبسيّ :

سَقَوْني النَّسْءَ ثـمَّ تَكَنَّفُوني عُداةُ اللّـهِ من كَـذِبٍ وزُورِ

والروايـة : النَّسْيُ ، بالكسر غير مهموز ، اي مُسْكِرا انساه العقل ، ويقال لكل مسكر : نِسْي ، وذلك انهـم سَقَوْه الخمرَ وطلبوا اليه ان يفتدوا منه امراته ام وهب لانـه كان سباها ، فلما سكر اجابهم الى ذلـك .

وجـاء في مادة (حبب) :

وقـال الجوهري : قال هُدْبة بن الخَشْرم :

فما وَجَدَتْ وَجْدي بها أُمُّ واحـدٍ ولا وَجْـدَ حُبّى بابنِ أُمِّ كِـلابِ

قـال الصغاني : وليس البيت لهدبـة . !

وجـاء في مادة (حسب) :

وقـال الجوهري : قـال الشاعر :

ونُقفي وليدَ الحيِّ إنْ كان جائعـاً ونُحسبه ان كـان ليس بجائـع

والصواب : قالت امراة ، فان البيت لامراة من قيس يقال لهـا امّ الصبّاس .

وجـــاء في مادة (شيب) :

قـــال الجوهري : قال ابن السكيت في قول عدي :

والراسُ قـــد شابَهُ المشيبُ

وليس الشعر لعدي بن زيد ولا لعديّ بـــن الرقاع .

اقـــول : وفي « كتاب التنبيه والايضاح ... » لابن بري الذي تحدثنا عنه في هذا المبحث ، ان البيت لعبيد بن الابرص ، وصـــدره :

« تصبو وانى لك التصابي » وانظر ج ١ ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

وجـــاء في مادة (طبب) :

وقـــال الجوهري : قال الكميت :

ومـــا إنْ طِبُّنا جُبُـــنٌ ولكـــنْ مَنايانـــا ودُولـــةُ آخَرينـــا

قـــال الصغانيّ : وليس البيت للكميت ، وانما هو لفروة بـــن مُسَيْك ، وللمكيت قصيدة على هـــذا الوزن والروي اولهـــا :

الا حُيِّيتِ عنّا يـــا مَدينا

وجـــاء في مادة (عرب) :

قـــال الجوهري : والعُرُبة النفس ، قال الشاعر :

لمـــا اتيتُكَ ارجُو فضلَ نائِلكـــم نَفَحتَني نَفْحةً طابتْ بها العُرُبُ

قـــال الصغانيّ : والبيت مُغَيَّر ، وهو لابن ميّادة يمدح الوليد بـــن يزيـــد ، والروايـــة :

لمـــا اتيتُكَ من نجْـــدٍ وساكنِه نَفَحْتَ لي نَفْحةً طارَت لها العُرَبُ

وجـــاء ايضا في هذه المـــادة :

وقـال الجوهري : وعرابة ، بالفتح ، اسم رجـل من الانصار من الاوس ، قـال الحطيئة :

اذا مـا راية رُفِعَتْ لمجـدٍ تلقاهـا عُرابـةُ باليميـنِ

قـال الصغاني : وليس البيت للحطيئة وانما هو للشمّاخ .

وذكـر المبرد وابن قتيبة ومحمد بن سعد : ان الشماخ خرج يريد المدينة فلقيـه عُرابةُ بنُ اوس فسأله عما اقدمـه المدينة فقال : اردت ان امتار لاهلي ، وكان معه بعيران ، فأوقرهما عرابة تمرا وبرا وكساه واكرمه ، فخرج مـن المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيهـا :

رايـتُ عَرابةَ الاوسيَّ يسمـو الى الخيراتِ منقطعَ القرِيـنِ

اذا ما رايـة ...

واختـم هذه الفوائد بما جـاء في مادة (حتت) :

قـال الجوهري : وأما قول الفرزدق :

فانكَ واجـدٌ دوني صَعـودا جراثيـمَ الأقارعِ والحُتـاتِ

فيعني بـه حُتاتَ بنَ زيد المجاشعيّ . وانما هو حُتاتُ بنُ يزيـد ، وحُتاتٌ لقـب ، واسمه بِشْر .

٥ ــ وقـد يذكر الحديث فيعلق عليه وقـد يصححه كما ورد في مـادة (خلا) :

وقـال الجوهريّ : وفي حديث سُراقة : « ما خَلأَتْ ولا حَرَنَتْ ولكن حبسها حابس الفيـل .

قـال الصغاني : ونسبة الحديث الى سُراقة سهو ، وانما هـو حديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قاله عـام الحُدَيْبِية رواه المِسْوَرُ ابن مَخْرَمة ومروان بن الحكـم .

ولنعـد الى ما اهمله الجوهري وذكره الصغاني فنقول : انـه اشتمل على مـواد ثلاثية واخرى رباعية فأما الثلاثية فهي طائفة كبيـرة . وكأن الجوهري اراد أن يستبعد مـن « الصحاح » الغريب الذي يندرج في باب « النوادر » . وسنعرض لهذه المـواد التي اهملها ووردت فـي الجزء الاول من كتـاب « التكملة ... » فقط لنتبين هـذا الغريـب « النادر » . وقـد اورد الصاغاني هذا « المهمـل »(١) وهو حين يذكره بقوله : « اهمله الجوهري » يعقبه بقول لاحـد المتقدمين من اللغويين فيه كان يقول في « جلأ » واهملـه الجوهري ، وقال ابو زيد : جلأت بـه الارض اي ضربـت ...

ودونك المـواد الثلاثية التي اهملها الجوهري ووردت في الجـزء الاول مـن « التكملة » :

تفـا : اهمله الجوهري ، يقال : تَفِيءُ بالكسر تَفًا اذا احتَدَّ وغَضِبَ .

جـلا : اهمله الجوهري ، وقال ابو زيـد ...

جمـا : « « ، وقال ابـو عمرو : التَّجَمُّؤ ...

خفـا : « « ، وقال الليـث ...

دبـا : « « ، وقال ابو زيـد ...

رتـا : « « ، وقال ابن دريـد ...

زوا : « « ، وقال ابو عبيـد ...

ستـا : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سدا : « « ، وقال الكسائـي ...

سطا : « « ، وقال ابن بزرج ...

شسا : « « ، وقال الازهري ...

شكـا : « « ، وقال الفـراء ...

شوا : « « ، وقات الليـث ...

ضرا : اهمله الجوهري ، وقال ابــو عمـــرو ...
ضيأ : « « ، يقال : ضيأت المـــراة : كثر ولدهـــا ،

وهـــو تصحيف ضنأت .

اقول : اذا كان هذا تصحيفا فلم أَدرجُ في
باب « المهمل » ؟ ولـــم أُدرجُ في
المعجمـــات الاخرى ؟

طشا : اهمله الجوهري ، وقال الفـــراء ...
ظـــوا : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
ظيـــا : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
عـــدا : « « ، ويقـــال ...
غبـــا : « « ، ...
غبـــا : « « ، والغباة المطرة السريعة ساعة ثم تسكن..
غضا : « « ، وقال الاصمعي ...
فـــلا : « « ، ....
فنـــا : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
قـــدا : « « ، وقال شمـــر ...
لثـــا : « « ، وقال الفـــراء ...
مطـــا : « « ، وقال ابـــن الفرج ...
أثـــب : « « ، وقال الليـــث ...
تجب : « « ، وقال الليـــث
تنـــب : « « ، وقال الدينوري
ثطب : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
جزب : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
جغب : « « ، وقال ابـــن دريد ...

دجب : اهمله الجوهري ، وقال ابـــن الاعرابي ...
دحب : » » ، وقال ابــن دريد ...
ددب : » » ، وقال الازهري : الديدَبـــان ...

ونكـــر الجوهري الديديون بمعنى اللهـــو
في باب النون والصواب ذكره في هـــذا
الموضـــع .

دكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
ذعب : » » ، وقال الاصمعي ...
رشب : » » ، وقال ابو عمـــرو ...
زحب : » » ، وقال ابن دريـــد ...
زخب : » » ، وتابل ابن الاعرابي ...
زكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
زلـــب : » » ، ...
زنـــب : » » ، وقال ابو عمرو ...
زوب : » » ، وقال الفـــراء ...
زهب : » » ، وقال أبو تراب ...
سدب : » » ، ...
سذب : » » ، ...
سسب : » » ، وقال الدينوري : السَّيْسَبان شجر .
سطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
ضاب : » » ، وقال أبو زيـــد ...
طسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
طعب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
عظب : » » ، وقال الليـــث ...

غدب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريـــد ...

غرب : » » ، وغُراب مثل بسحاب قرية في سفح جبل على ثمانية فراسخ من سَمَرْقَنْد (٢٤) .

قثب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

قزب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كحب : » » ، وقال ابن دريد ...

كدب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كزب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كشب : » » ، وقال الليث ...

كظب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لخب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لشب : » » ، اللولاشب الذئـــب .

لكـــب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

نطب : » » ، وقال ابن دريـــد ...

وبب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وتـــب : » » ، وقال ابن دريد ...

هكب : » » ، الهكب الاستهزاء .

يـــوب : » » ، وشعيب النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ابـــن يوبب (٢٥) .

ارت : » » ، وقال ابو عمـــرو ...

انـــت : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٤) لقد اكثر الصغاني من « المهمل » الذي اخذه على الجوهري لحشر فيه الكلم الاعجمي الدال على المدن والمواضع كما سنرى .

(٢٥) ومما تكثر فيـــه حشوه الاسماء الاعجمية من أعلام الاناسي .

بست	:	اهمله الجوهري	،	بُسْت بلـــد من اعمال سِجِسْتان (٢٦) .
بفــت	:	»	»	وقال ابو عمرو ...
تبــت	:	»	»	، تُبَّت ارض ينسب اليها المسك الذكي (٢٧) .
تخت	:	»	»	، نقيض فـــوق .
تــرت	:	»	»	، وقال ابو عمرو ...
تمــت	:	»	»	، وقال ابن دريــــد ...
تنــت	:	»	»	، وقال ابو عمرو ...
ثتــت	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي ...
ثرت	:	»	»	، وقال ابو عمرو ...
ثمــت	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي ...
ثوث	:	»	»	، وابو خزيمة ابرهيم بن زيد الثاني منسوب الى جــده الثاني عشر ، من العبـــاد الزهـــــاد (٢٨) .
ثهــت	:	»	»	، وقال ابن بزرج ...
جنت	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي ...
جرت	:	»	»	، وجرت من قرى صنعاء في اليمن (٢٩) .
جفت	:	»	»	، وفي « النوادر » (٣٠) : اجْتَفَتُّ المـــال واكْتَفَتُّه اذا اجْتَرَفْتُه واستَحَبْتُه اجمع .
جلت	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٦) اليس من التزيد ان يقال : ان « بست » مما اهمله الجوهري !

(٢٧) وتبت مثل « بست » في ارادة التزيد من « المهمل » .

(٢٨) ولعل من التزيد الذي يتجاوز الحد ان يؤخذ على الجوهري اهمال « ثوث » لانهـــا وردت في نسبة ابو خزيمة ابرهيم بن يزيد الثاني (كذا) .

(٢٩) وهذا يضاف الى « المهمل » المزعوم وهو اسم مدينة يبدو عليه العجمة .

(٣٠) لم نهتد اي « النوادر » اراد فلدينا جملة كتب من « النوادر » معروفة.

حبت : أهمله الجوهري ، وحَبْتة أم سعد بن بَحير بن معاوية (٣١) .

خمت : « « ، وقال الليث ...

خنت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

زنت : « « ، وزناته من قبائل المغرب (٣٢) .

شبت : « « ، الشُّبْت البقلة المعروفة ، وترد في « سبت » وفي الثاء المثلثة (٣٣) .

صحت : « « ، وقال الاصمعي ...

صعت : « « ، وقال ابن شُمَيْل ...

ضفت : « « ، وقال الخليل : الضفت بالفتح اللوك .

ضوت : « « ، وقال ابن دريد : ضوت موضع (٣٤) .

ضهت : « « ، وقال ابن دريد ...

طلت : « « ، طالوت اسم أعجمي .

عهت : « « ، قال ابو الوازع ... (٣٥) .

كست : « « ، والكُسْت لغة في القُسْط .

كلت : « « ، وقال ابن فارس ...

كنت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

كوت « « ، ومنه أبو عبيدة الكوتي ...

لحت : « « ، وقال ابن الفرج ...

لخت : « « ، وقال الليث ...

---

(٣٢) وكذلك « زناتة » البربرية !!

(٣٣) وهذا من اسماء البقول وهي من الاعجمية التي عربت ، وقد مر بنا منها السداب والسذاب.

(٣٤) مثال آخر للتزيد .

(٣٥) قالوا : كأنه مقلوب متعته .

لـوت : اهمله الجوهري ، وقال خالد بن كَجنبَة ...

مصت : » » ، وقلت الليث : المَصْت لغـة في المَشْط .

مكت : » » ، وقال ابن دريد مَكُثَ بالمكان اي اقام (٣٦).

نتـت : » » ، وقال ابو تراب ...

نخت : » » ، وفي « النوادر » ؟ ...

دتـت : » » ، وقال ابو عمرو ...

دلـت : » » ، وقال ابو زيد ...

بنـث : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

حبث : » » ، وقال الاصمعي ...

شحث : » » ، وقال الليث ...

شرث : » » ، وقال الليث ...

شفت : » » ، وشَفاثى قرية من سواد العراق (٣٧) .

شكث : » » ، وقال الدينوري ...

شوث : » » ، والشويثي نوع من التمـر (٣٨) .

صبث : » » ، وقال الفـراء ...

طلث : » » ، وقال ثعلـب ...

طهث : » » ، وقال ابو عمرو ...

عدث : » » ، وقال ابن دريـد ...

عرث : » » ، وقال ابن دريد ...

عنث : » » ، وقال الليث ...

عوث : » » ، وفي « نوادر » الاعراب يقال : عوثني

---

(٣٦) هو من باب الابدال ، من غير شك ، بين التاء والثاء .

(٣٧) مازالت هذه القرية معروفة من اعمال حاضرة كربلاء ، ولعلها آرامية التسمية .

(٣٨) ضرب من التمر ذكره الجاحظ وذكره المقدسي في أحسن التقاسيم ، ومازال الاسـم معروفـا .

فلان عن امـــر كذا اي ثبّطني عنـــه .

غنث : اهمله الجوهري ، وقال الليــث ...

قبث : » » ، وقباث بن أشيم من الصحابـــة .

قيث : » » ، وقال ابو عمرو ...

كحث : » » ، وقال الليث ...

كلث : » » ، وانكَلَثَ اذا تَقَـــدَّم .

كنث : » » ، وقال الليث : الكنثة ، بالضم ، النَّوْرَدَجة تتخذ من آس واغصان خلاف تبســـط وتنضـــد عليها الرياحين ثـــم تطوى ، واعرابـــه كنثجة ، والنبطية كنثا (٣٩) .

كنث : » » ، وقال النضر ...

لطث : » » ، وقال ابن دريد ...

لمث : » » ، وقال الازهري ...

لغث : » » ، وقال ابو عمرو ...

لفث : » » ، والألفَثُ الاحمـــق .

لكث : » » ، وقال الفـــراء ...

متث : » » ، ومَتُّوث قلعة بين الاهواز وواسط .

نأث : » » ، يقال : نَأَثَ عني اذا بَعُـــدَ .

نغث : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وكث : » » ، وقال الليث ...

وهث : » » ، وقال الليث ...

هلث : » » ، وقال الليث ...

يفث : » » ، ويافَث اخو سام وحام ...

اذج : » » ، وقال ابو عمرو ...

---

(٣٩) وهذا من النماذج التي زيد فيها « المهمل »

اشج : اهمله الجوهري ، وقال الليث ...

أوج : » » ، الأَوْج ضد الهبوط ، من اصطلاحات المنجمين (٤٠) .

ببج : » » ، ومحمد بن الحسن بن علي بن نضر بن باباج من اصحاب الحديث .

بدج : » » ، وابدوج السرج اعجمية .

بزج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

بسج : » » ، بُوسَنْج من اعمال هَرَاة .

بنج : » » ، وقال الاصمعي ...

تلج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ثحج : » » ، وقال الازهري ...

ثمج : » » ، وقال الليث ...

ثنج : » » ، وقال أبو عمرو ...

ثوج : » » ، وقال ابن دريد ...

جأج : » » ، وقال أبو عمرو ...

جبج : » » ، وقال الاصمعي ...

حفج : » » ، وقال ابن دريد ...

حبج : » » ، وقال الكسائي ...

خزج : » » ، وقال الليث ...

خنج : » » ، وقال الازهري ...

دحج : » » ، وقال أبو عمرو ...

دزج : » » ، الديزَج من الخيل معرب دِيزَه .

دسج : » » ، المُدَسَّج دويبة تنسج كالعنكبوت .

---

(٤٠) و « الاوج » من المقامات البغدادية في الغناء في عصرنا ، والاسم من المعربات.

دنج : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الدنج العقلاء مـــن الرجـــال .

دوج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ديج : » » ، داج يُديج دَيْجاً ودَيَجاناً اذا مشى .

نجج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

نحج : » » ، وقال ابن دريد : نَحَجَهُ وسَحَجَهُ بمعنى .

دعج : » » ، وقال ابن دريد ....

ذلج : » » ، وذَلَجَ المـــاء في حلقه اذا جَرَعَهُ .

رذج : » » ، وقال شمر : الرِّيذَجان الابل تحمل حمولة التجـــــارة .

رفج : » » ، وقال الليث ...

رمج : » » ، الرامَجُ الملواح الذي تصاد به الطيور(٤١) .

زاج : » » ، وقال شمر ...

زبج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زرج : » » ، وقال ابن دريد ...

ستج : » » ، وقال الليث ...

سنج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

سيج : » » ، وقال الليث ، يقال : سيَّجَ الحائطَ اي حظر كرمه بالشوك لئلا يُتَسَوَّرَ (٤٢) .

صجج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

صوج : » » ، وقال الليث ...

صهج : » » ، وقال الاصمعي ...

ضمج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٤١) لعله من المعربات كالمالج والطازج وغير ذلك .

(٤٢) قد يكون هذا من الثلاثي غير الغريب في جمهرة هذه « النوادر » الغريبة .

ضيج	:	اهمله الجوهري	، وقال ابن الاعرابي : ضاج : مال وعدل .	
طبج	:	»	»	، وقال ابو عمرو ...
طزج	:	»		، الطازَج معرب تازه .
طنج		»	»	، وطَنْجَة بلـد على ساحل بحر المغرب .
ظجج	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي : ظج في الحرب : صاح صياح المستغيث (٤٢) .
عبج	:	»	»	، وقال الازهري ...
عذج	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي ...
عزج	:	»	»	، وقال ابن دريد ...
غخج	:	»	»	، وقال ابو عمرو ...
غدج	:	»	»	، وقال ابو عمرو واللحياني ...
غنج		»	»	، وقال ابن الاعرابي : الغُنُج الثقلاء من النـاس .
قجج	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي : القَجْقَجَة لعبة لهم .
قطج	:	»	»	، وقال ابو عمرو : القُطاج تَلْس السفينة .
قنج	:	»	»	، وقال الازهري ...
قوج	:	»	»	، واحمد بن قاج من اصحاب الحديث .
كاج	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي : كَأَجَ الرجل ازداد حُمْقُـه .

---

(٤٢) وقال الازهري : الاصل ضج ، اقول : وهذا يعني انهذا مما ورد بالضاد والظاء.

كجج : اهمله الجوهري ، وقال الليث : الكُجَّة لعبة لهـم .
كدج : » » ، وقال ابو عمرو : كَدَجَ الرجل اذا شرب كفايتـه .
كذج : » » ، وقال الازهري :الكُذَج الملوى معرب كذَه.
كمج : » » ، وقال الازهري ...
لذج : » » ، وقال ابن دريد ...
لوج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
منج : » » ، وقال أبو تراب ...
مثج : » » ، وقال الاصمعي ...
محج : » » ، وقال الليث ...
مفج : » » ، وقال ابو عمرو : مَفَجَ اذا عدا .
مفج : » » ، وقال الفـراء ...
ميج : » » ، وقال ابن الاعرابي : الميْجُ الاختلاط .
نثج : » » ، ...
نرج : » » ، النورج سكّة المحراث وكذلك النيْرَج .
نزج : » » ، قال ابن الاعرابي ...
نلج : » » ، والنِّيلَج دخـان الشحم .
نوج : » » ، قال ابن الاعرابي ...
واج : » » ، الواج الجوع الشديـد .
وحج : » » ، قال شمر الوَحَج الملجـا .
ونج : » » ، الونج ضرب من الاوتـار .
ويج : » : ، قال الليث : الوَيْج خشبة الفدان بلغـة عمـان .
يرج : » » ، اليارَج القلب والسوار ، فارسي معرب يـاره .

اقــول : انتهى الثلاثي الذي اهمله الجوهري فاستدركــه عليــه الصغاني ولــو رجع الدارس الى هذه المــواد في كتاب « التكملــة » لوجدها في الاغلب الاعــم مؤيدة في انها اقوال اللغويين المتقدمين ، غــير انــه لا يجد في هذه المــواد ما يؤيدها من شاهد على نحو ما هو معروف في المــواد اللغوية في كتب العربية ، انــه لا يجد شيئا منها في لغــة التنزيل العزيز ، ولا في حديث شريف من حديــث الرسول ــ صلى اللــه عليه وسلم ــ وحديث اصحابه ــ رضوان اللــه عليهم ــ ، ولا في مثل من امثال العرب ، ولا في قــول مأثور من اقوالهم في الجاهلية والاسلام ، ولا في شعر شاعر معروف ، ولا في نثر الكتاب من اهــل اللسن والبلاغة . وعلى هذا فهي اوابــد وغرائب ونوادر ، ومن يدري فلعل شيئا منها قــد ارتجله الاعراب فسمعه اللغويون منهــم من دون أن يكون لــه استعمال بينهــــم .

وقــد استقريت هذه المــواد في الجزء الاول من « التكملة » دون ان استبعد شيئا منهــا لاشير الى الدارس ان هذه المــواد قد استبعدها الجوهري وهو عارف بحقيقتها ، وانــه ربما عدها من غير « الصحيح » الذي حبس عليــه « معجمه » .

ولنأت الآن الى الرباعي في هذا الــجزء ، ولن اذكر هذا الرباعي برمته ، ولكني سأقف عليــه وقفات تقصر او تطول .

ان هذه المــواد الرباعية من « النوادر » ايضا ، ولعلها اغرب من نظائرها الثلاثية التي مرت بنــا . ثم ان جمهرتها تدل على دلالات حسية لا ندرك لهــا حداً لاننا لا نجدها في شواهد توضح الضروري من معانيها ، فمن ذلك ان منها قدرا يدل على « الصلب الشديد » أحيوان هو ام انسان ام شيء آخــر ، أصفة ام اسم . ومثله الطويل الرخــو ، او القصير او

المتقبض ! كما ان منهـا قدرا آخر يدل على ضرب من المشي او العـدو او الحركة ، على اننـا نقف فيها على اشتات اخرى لا ندرك من حدودهـا شيئا كثيرا ، ومن المفيـد ان نستدرك فنقول : قد نجد منهـا شـواذ تنصرف الى دلالة محـددة . واليك شيئا من ذلك على سبيل التمثيل :

حنسأ : اهمله الجوهري ، وقال ابن السكيت : رجل حَنَيْسًا اذا كان قصيرا لئيـم الخِلْقة .

دربا : اهمله الجوهري ، ويقال : تَدَرْبأَ الشيء : تدَهْدأَ .

طفشأ : « « ، وقال الاموي : الطَّفَنْشأُ : الضعيف مـن الرجـال .

طلسأ : « « ، وقال ابن بزرج : اطْلَنْسأتُ : تحولت من منزل الى منـزل .

ججرب : « « ، وقال ابن دريد : فرس جَحْرَبٌ وجُحارِب وهـو العظيم الخَلْق .

اقول : وفي قوله : انه « فرس » فائدة .

جرعب : « « ، وقال ابن دريد : الجَرْعَبُ الجافـي ، وجُرْعَب ايضا من الاعلام، وجرْعَبَ: صرُِع.

جعتب : « « ، وقال ابن دريد : جُعْتُب بالضم ، اسـم ماخوذ من فعل ممـات .

والجَعْتَبة : الحرص والشَّره !

جعشب: « « ، وقال ابن دريد :الجَعْشَبُ الطويل الغليظ.

جعنب : « « ، وقال ابن دريد : الجَعْنَبُ القصير .

جنحب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الجِنْحاب القصير الملَزّز .

حترب : » » ، وقال ابن دريد : الحَتْرَب علـى وزن جعفر : القصير ، قـال : واحسبه مقلوبا مـن « حَبْتَر » .

اقول : وليس من شك انـه مقلوب ولكنه غير مسموع في كلامهم .

حطرب : » » ، وقال ابن دريد : الحَطْرَبة : الضِّيـق .

حظلب : » » ، وقال ابن دريد : الحَظْلَبَة : السرعة في العـدو .

حظرب : » » ، والمُحْظَرِب الضَيِّق الخُلُق !

حنجب : » » ، وقال ابن دريد : الحُنْجُب : اليابس من كـل شـيء .

خدرب : » » ، وقال ابن دريد : خَدْرَب اسم علـى جعفـر !

خذعرب: » » ، وهـو من الخماسي ، قال ابن دريـد : اسم زعموا ، ولا ادري ما صحته !

خزرب : » » ، وقال ابن دريد : الخَزْرَبة اختلاط الكلام وخطلـه .

اقول : وهذا معنى نجـد فيه الخَطْلَبَة والهُذْرُمَة والهَذْرَبة .

خضعب: اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : الخُضَعْبة : الضعف .
وقال غيره : الخُضُعْبة : المراة السمينة .
اقول : الا يؤذن هذا ان نقول ان هذه الدلالات تفتقر الى شيء يقويها ؟.

دحقب : » » ، وقال ابن دريد : دَحْقَبَه اذا دفعه من ورائه دفعا عنيفا .

دعرب : » » ، وقال ابن دريد : الدَّعْرَبة : العَرامة .
اقول : وما زال شيء من هذا في العامية الجنوبية في العراق ، يقال : فلان مُعَذْرَب ، بالذال ، اي شِرِّير .

دعسب : » » ، وقال ابن دريد : الدَّعْسَبَة ضرب من العدو !!

زلدب : » » ، وقال ابن دريد : زَلْدَبْت اللُّقمةَ اذا ابتلعتُها ، وليس بثبت !

زلهب : » » ، وقال ابن دريد : زُلْهُب ـ زعموا ـ : خفيف اللحية ، ولا أحقُّه .

سحتب : » » ، وقال ابن دريد : سَحْتَب ، هو الجريء المقدم .

سرندب : » » ، من الخماسي ، ومنه سرنديب بلد بناحية الهند معروف .

سنطب : » » ، وقال ابن دريد : السنطبة طول مضطرب.

شخزب: » » ، وقال ابن دريد : الشَّخْزَب والشُّخازِب : الغليظ الشديد .

صرخب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : الصُّرْخُبَّة والصُّرْبُخَة : الخفة والنزق .

طرعب : » » ، وقال ابن دريد : الطِّرْعَبّ : الطويل القبيح الطويل .

طعسب: » » ، وقال ابن دريد : الطَّعْسَبَة : عدوٌ في تعسف .

عرزب : » » ، وقال ابن دريد: العَرْزَب : الصلب الشديد.

تصلب : » » ، التُّصْلُب : الشديد الصلب .

كرشب : » » ، وقال ابن دريد : الكِرْشَبّ والقِرْشَبّ واحد وهو المسن .

هزرب : » » ، وقال ابن دريد : الهَزْرَبَة الخفة والسرعة.

دلمث : » » ، وقال ابن دريد :الدَّلَمْث والدِّلامِث :السريع.

دهكث : » » ، وقال ابن دريد : الدَّهْكَث : القصير .

كنبث : » » ، وقال ابن دريد : الكُنْبُث والكُنابِث : المتقبض البخيل .

ثخبج : » » ، والمُثْخَبِج : الرهل اللحم .

عدرج : » » ، وقال ابن دريد : عَدَرَّج : هو الخفيف السريع .

لمهج : » » ، وقال الفراء : يقال لبن سَمْهَج لَمْهَج اذا كان حلوا دسما .

هردج : » » ، وقال ابن دريد : الهَرْدَجَة : سرعة المشي.

اقــول : كنت قد وقفت على المــواد الثلاثية واستقريت جملة مــا ورد فيها في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » ، وذلك لأشير الــى ان تلك المــواد عامة تدخل في باب « الغريب » . وهي من « النوادر » . غير انــي عمدت الىاختيار مــواد معينة من المــواد الرباعية ، تلك التي انصرفت الى دلالات معينـــة اشرت اليها قبل ذكر المــواد وذلــك لأدل على ان هــذه الطائفة من المــواد تفتقر الى ما يثبت ورودها فــي العربية فليس من شاهد يــدل على صحتها وصوابها بل هــي مجــرد اقوال . ومن المفيــد ان نلحظ ان اغلب مـا اتيت على اثباته كان من اقوال ابــن دريد ، وهذا يذكر بما قيل عن « مناكير » هذا العالم اللغــوي . على ان في الكلمـــات الرباعية من المــواد المفيدة المؤيدة بما يصح مــن الشــواهد ، ومع كل هذا فقــد اهملها الجوهري (٤٤) .

خاتمـــــة :

هــذا ما بدا لي ان اقول في معجم « الصحاح وتاج العربيـــة » وما كان لـــه من اثر في الدراسات اللغوية القديمة ، ذلك ان هذا المصـــدر قــد حفز غير واحد الى ان يكتب فيه على نحو ما كما اشرنا الى ذلك ، فكان من ذلــك ثمرات يانعات اعانت على درس المعجم القديــم كمـــا قدمت فوائــد سنية لمن يتصدى لتاريخ هذه اللغـــة الكريمة .

---

(٤٤) استطيع ان اقول : ان استقرائي للجزء الاول من كتاب « التكملة .... » يصح ان يدفعني الى القول الى ان ما في الاجزاء الاخرى من غريب الثلاثي الذي اهمله الجوهري وغريب الرباعي الذي عمدت أن يكون من صلة خاصة ، غير بعيد عن الجزء الاول من حيث كون المواد الثلاثية « المهملة » غريبة من « النوادر » وان ما فيها من الرباعي « المهمل » مشتمل على ما اردت من صفات تحققت في استقرائي للجزء الاول .

علي بن هذيل الاندلسي وكتابه :
(تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس)

للدكتور خليل أبو رحمه

اذا كانـــت الاندلس المسلمة قد بلغت من القوة ايـــام الدولـــة الاموية بحيث هابها الاعـــداء ، فانها انحدرت ـــ فيما بعد ـــ الى حالـــة سياسية سيئة ، حيـــث تقاسمها ملوك الطوائف ، ولم يرعـــو بعضهم عن طلب العون من ملـــوك النصارى ضد ابنـــاء دينـــه ؛ فأخذت قواعد الاندلس تتساقط تباعـــا في ايدي النصارى ، رغم ما بذله المرابطـــون ، ومن بعدهم الموحـــدون من جهود في المحافظة على ما تبقى من قواعـــد بأيـــدي المسلميـــن .

وفي ثنايـــا الفتن والمنازعات والدسائس ، تقوم مملكة غرناطـــة (٦٣٥ هـ) ، بزعامة محمد بن يوسف النصري الخزرجي المعروف بابـــن الاحمر . وتتحمل هـــذه الدولة الصغيرة مسؤولية الجهاد منذ نشأتهـــا . وتستطيع ان تصمد في وجـــه حرب الاسترداد التي اتخذت طابعا قوميـــا ودينيا . ويشاء اللـــه لهذه المملكة الصغيرة ان تعمر ما يقرب من قرنيـــن ونصف قبل ان تلفـــظ انفاسها الاخيرة ، وتستسلم الى أولئك الذيـــن تمت على ايديهم مأساة من افظع مآسي التاريـــخ .

ولا يخفـــى على الدارس ان مملكة غرناطة قد بلغت قمـــة مجدهـــا السياسي والعلمي ايـــام السلطان ابي الحجاج يوسف الاول (٧٣٣ ـــ

٧٥٥ هـ) ، وابنـــه السلطان محمد الخامس . المعروف بالغني باللـــه ، الذي توفي سنة ٧٩٣ هـ . فكان الملكـــان ــ فوق فروسيتهما ــ عالميــن يشجعان العلم ويرعيانه : ففي زمن ابـــي الحجاج شيدت « المدرسـة اليوسفية » المشهورة . كما تـــم بنـــاء المارستان الاعظم في غرناطـــة زمـــن الغني بالله . ونبغ في هذه الفترة طائفة من اهـــل العلم والادب ، وعلى راسهم ابن الخطيب ، وابن الجياب ، وابن زمرك . . . وبين أولئـــك عاش صاحبنا ابن هذيل ، واسهم بتآليفـــه في هذه الحركة العلميـــة الناشطة . وكان اديبـــا ملتزما بقضية امتـــه المهمة ، كما يظهر ذلك من كتابه « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » ، وهو يقع في جزأيـــن : الاول في الجهاد عامـــة ، والثاني في الخيل والسلاح . فالرجل قـــد استجاب لظروف العصر ، واصاخ لدواعي النصر ؛ وبذلك كان اديبـــا واقعيا عمليا لا خياليـــا ، حيث اتخذ من الادب دعوة للجهاد في سبيل اللـــه . وهو قد انس بفيء القرآن الكريم ، وبسنّة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وبالتاريخ الاسلامي والعربي في تأليـــف كتابه المذكور . وهذا الكتاب من الكتـــب التي تفصح عن الروح الاسلامية وهمومهـــا آنذاك اكثر مما تفصح كتـــب التاريخ . فالرجل قد اكتوى بنـــار التجربة ، فعبّر باحساسه الخاص عـــن احساس عـــام ، ولا سيما في الجزء الاول مـــن كتابـــه .

وابـــن هذيل هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي الغرناطي (١) ؛ ينتسب الى قبيلة فزارة . كما يفهم من قولـــه : « وقـــال بشر بن هذيل وهو احـــد قومنا (٢) . . . » . ذكر محقق « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ما نصه : « وعلـــى كثرة التراجم التي أوردهـــا صاحبا نفح الطيب والاحاطة ، لـــم تقع العين على اسم هذا المؤلـــف، الذي يشترك في بعض الاسم مع الحكيـــم الاندلسي ابي زكريا يحيى بن

هذيل ، الذي كان من اشهر علماء الاندلس في القرن الثامن من الهجرة . وقد تعاصر مؤلفنا ويحيى بن هذيل ، وعاشا في مدينة غرناطة ، عاصمة دولة بني نصر، أو بني الاحمر (٣) . ويقول لويس مرسييه : « اما ابن هذيل فلم اقف على ترجمته في كتب التراجم والمعاجم (٤) . ويبدو لي ان قول مرسييه اكثر حيطة من القول السابق لمحقق الحلية . وقد بحثت ما وسعني البحث فلم اقف على ترجمته في الكتب التي رجعت اليها ، ولكنني وقعت على ما اعتقد انه اشارة اليه . فقد جاء في « النفح » (٥) ما يلي : « وكتب ابن هذيل الفزاري للغني بالله ، سلطان لسان الدين بن الخطيب :

ليس يا مولاي لي من جابر ... اذ غدا قلبي من البلوى جذاذا
غير صك احمر تكتب لي ... فيه يمناك اعتناء : صحّ هذا

والارجح عندي ان هذه الاشارة هيَ اشارة الى مؤلفنا ، ولي في ذلك ادلة استند اليها : فابو زكريا يحيى بن هذيل توفي سنة ٧٥٣ هـ . اي قبل ان يصبح الغني بالله سلطانا بسنتين . وقد بحثت عمن يكنى بابن هذيل في هذه الفترة فلم اجد واحدا يمكن ان ينسب البيتان اليه . وصاحبنا كان يُعرَف بالفزاري ، فهو ينتسب الى « فزارة » كما يؤخذ من كتابه « عين الادب والسياسة » (٦) . كما بحثت عن ابن هذيل الفزاري في الكتب القديمة فلم اجد له ذكرا . وفوق ذلك فابن هذيل قد رفع الجزء الاول من كتابه « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » الى السلطان الغني بالله ، كما سيجيء . وهذه الاشارة ، ان صحت ، هي ذات دلالة على ان الرجل كان مقربا من الغني بالله ، فهو يكاتبه . كما تدل على ان الرجل كان ينظم الشعر ، وان لم يكن شاعرا . وانا لم اجد له شعرا في كتابه « التحفة » .

يذكر مرسييه انـــه بحث عمن يحتمل ان يكون جـــدا من اجداد علي بن هذيل ، فلم يجد مـــن يحتمل ان يكون ذلك الا شيخا زاهـــدا اسمه ابـــو الحسن بن هذيل ؛ فانه لم يزل بقيـــد الحياة في اواخـــر القرن السادس الهجري ؛ وهو بلنسي الاصل ، كـــان صاحب الصلاة والخطبة بمسجد لُوْرقـــة ، واجاز لعدة من مشاهير علماء ذلك القرن ، منهـــم القاضي عياض (٧) . ويذكر مرسييه ان ابـــا البقاء خالد بـــن عيسى بن احمد البلعي قد ذكـــر في رحلته « تاج المفرق في تحلية علمـــاء المشرق » الشيخ ابـــا الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي . ويخلص مرسييه الى القـــول : « فيحتمل ان حفدة الشيخ ابن هذيـــل هذا كانوا من جملـــة المسلمين الذين اخرجهم ملـــك الاسبان، دون خايمه، من بلنسيا سنـــة ٧٥٠ هـ ، والتجاوا غالبا الى ايالـــة غرناطة ، حتـــى ازداد منهم مؤلـــف التحفة » (٨) . وقد بحثت عن الشيخ ابي الحســـن المذكور فوجدت ابن الأبّار يذكره في كتابه « المعجم في اصحاب القاضـــي ابي علي الصدفي » (٩) ، ووجدت انـــه توفي سنة ٥٦٤ هـ ، ولم يعمر حتى نهايـــة القرن السادس الهجري ، كما ذكـــر مرسييه . ولا يعقل ان يكون علي بن هذيل قـــد ازداد من حفدة الشيخ المذكور سنة ٧٥٠ هـ او بعدها ، لانـــه رفع الجزء الاول من « التحفة » سنة ٧٦٣ هـ الـــى الغني باللـــه ؛ فالاصح انه ولـــد قبل سنة ٧٥٠ هـ. وهكذا فاحتمـــال مرسييه ضعيف،ولا سيما ان الرجلين يلتقيـــان في الاسم « محمـــد »وهو والـــد الشيخ،والجد الثاني لعلي بن هذيل ؛ ولكن المـــدة الزمنية بين ابي الحسن علي بـــن محمد ، وعلي بن عبد الرحمن ، تقرب مـــن مئتيـــن وخمسين عامـــا . والارجح عندي ان بين الاثنين عمومة بعيدة،او خؤولة بعيـــدة .

شيخ من شيوخ علي بن هذيل :

اما شيوخ ابن هذيل ، فلم اعرف منهم الا واحدا ، ذكره ابن هذيل في الجزء الثاني من كتاب التحفة (١٠) ، فقد جاء في الكتاب المذكور ما نصه : « ومن أبدع ما قيل فيه — يعني الرمح — قول شيخنا القاضي الشريف ابي القاسم الحسني ، رحمه الله :

واصمّ ممطول الكعوب اذا اقتضى ... مهج الكماة ندينه لا يمطلُ
متوقد حتى اقول : اذابل ... بِيَدَيَّ منه ام ذبالٍ مشعلُ
لولا التهاب النصل ايفع عوده ... مما يُعَلُّ من الدماء وينهلُ
فاعجب له ان النجيع بطرفه ... رمد ولا يخفى عليه مقتلُ (١١)

وابو القاسم الحسني « هو محمد بن احمد الحسني السبتي القاضي، الملقب بالشريف ؛ آية الله في العربية ؛ شرح الخزرجية ، لم يسبقه احد الى ذلك . قال ابن الخطيب القسنطيني في وفياته : له شعر مدوّن سماه « جهد المُقِلّ » . كان إماما في الحديث والفقه والنحو ؛ وهو ممن يحصل الفخر بلقائه » (١٢) . وقال لسان الدين بن الخطيب عن ابي العباس بن الشريف ابي القاسم : « بارق ينتمي الى راعدة ، وبناء على قاعدة . فأبوه الطود الاشم ... » (١٣) ومن تلاميذ ابي القاسم الامام ابو اسحق الشاطبي ، وعبد الله بن زمرك ، ولسان الدين بن الخطيب ؛ وبمثل هؤلاء تفتخر غرناطة . وبينهم ظهر صاحبنا علي بن هذيل . فهو قد عاش في جو حافل بالعلم والادب ، وهو قد ساهم في هذه الحركة العلمية النشطة حيث الف عدة كتب . ولا يعقل ان ينسي ابن هذيل، وانما اقول : ان الكشف عن الكتب التي ترجمت لتلك الفترة قد يزيل السدف عن حياة الرجل ، فكتاب الاحاطة لم يصل الينا كاملا ، ووفيات ابن الخطيب ما زال مخطوطا ، وغيرهما كثير .

آثـار ابـن هذيـل :

ألـف علي بن هذيل عدة كتب ؛ وقد وجدت مخطوطات منهـا ، كما طبع بعضها . ومن مطالعة كتبـه التي عثر عليها نعرف أن من تآليفه :

١ ــ كمـال البغية والنيـل .

٢ ــ تذكرة من اتقـى .

٣ ــ مقالات الادبـاء ومناظرات النجباء .

٤ ــ الفوائـد المسطرة في علـم البيطرة .

٥ ــ عين الادب والسياسة وزيـن الحسب والرياسة .

٦ ــ تحفـة الانفس وشعار سكان الاندلس . ويقع في جزايـن : الاول في الجهاد ، والثاني في الخيـل والسلاح ؛ وهو الجزء الذي اطلق عليه فيما بعـد : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » .

أمـا كتاب « كمال البغية والنيل » فقد ذكـر المؤلف اسمه فـي كتابه « عين الادب والسياسة » (١٤) ، وذلك قولـه « ومن المنقول فـي تاليفنا كمال البغية والنيل » . ولـم أعثر على خبر يفيد ان أحـدا عثـر على مخطوط منـه . وكذلك شأن كتابه « تذكرة من اتقى » ، فقـد اشار المؤلف اليه في كتـاب « عين الادب والسياسة » (١٥) كقوله : « ومـن المنقول في تاليفنـا تذكرة من اتقى ... » . وكتابه « مقالات الادبـاء » ذكره غير مرة في كتابـه « عين الادب والسياسة » (١٦) كقولـه : « ومن المنقول في تاليفنا مقالات الادباء » . امـا كتاب « الفوائد المسطرة في علـم البيطرة » فقد عثر عليه م. كولان في مكتبة الآثـار التاريخية بمدريد (١٧) ، وطبع هذا الكتاب في مدريـد سنة ١٩٣٥ (١٨) .

امـــا « عين الادب والسياسة » فمنه نسخة لدى السيد العربـــي القصيري ، رئيس مجلس الجنايات بدار المخزن ، واخرى مخطوطـــة بمكتبة الرباط العمومية ، وثالثة بمكتبة الاسكوريال (١٩) . وقد طبـــع هـــذا الكتاب لاول مرة في مصر سنـــة ١٣٠٣هـ ، ١٨٨٥م بمطبعـــة الاعتماد (٢٠) . ويذكر محمد عبد الغني حسن انـــه « لا يدري على ايـــة مخطوطة اعتمدت هـــذه الطبعة الاولى للكتاب » (٢١) ولكـــن مرسييه يذكر انهـــا اعتمدت على « نسخة السيد العربـــي القصيري » (٢٢) . وطبع الكتاب مـــرة ثانية على هامش كتاب « غرر الخصائص الواضحة » للأديب المصري جمال الدين « الوطواط » ، وهذه الطبعة في المطبعـــة الادبيـــة المصرية سنـــة ١٣١٨هـ ، ١٩٠٠م. واخـــر طبعة لهذا الكتاب هي التي ظهرت في سنـــة ١٩٣٨م بمطبعة مصطفى البابي الحلبـــي . « وهذه الطبعات في مجموعها مملوءة بالاخطاء والتحريف والتصحيـــف ، وينقصها كثير من التحقيق والنشر العلمي الصحيح (٢٣) . ويبدا هـــذا الكتاب بـــ « الحمد لله الذي وهب لنـــا العقول والاذهان . . . » . ورتبه ابـــن هذيل على اربعة اقسام :

١ ــ في نبـــذ من الاحاديث والحكم والامثال ، التي يقوى الشاهد بهـــا ويَعْظُـــم الاستدلال .

٢ ــ في السؤدد والمروءة ومكـــارم الاخلاق ، ومداراة الناس والتأدب معهم في حالتي الغنى والامـــلاق .

٣ ــ في طُـــرف من الحكايات والآداب الصادرة عن اولـــي الالبـــاب والاحســـاب .

٤ ــ في جمـــل من الوصايا والمواعظ الحسان ، العظيمة الفائدة والمنفعة لكـــل انســـان .

امـــا عن كتاب « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » فهو يقـــع في جزاين . وقـــد وقعت بين يدي صورة عن مخطوط الجـــزء الاول ، امـــا الجزء الثاني فقد طبـــع .

وعـــن مخطوطات الكتاب ذكر لويس مرسييه ان السيد نهليـــل، المحامي في الدار البيضاء، قد وقـــع على مخطوطة منه وتدمها اليـــه (٢٤) . وقد لجا مرسييه الى تصوير الجـــزء الثاني سنة ١٩٢٢ ، وتصويـــر الجزء الاول سنة ١٩٣٢. وذكر انـــه لم يستطع مقابلة الجـــزء الاول بنسخة الاسكوريال . ثم دلّـــه م. كولان على مخطوطتين اشترتهمـــا المكتبة العمومية بحاضرة ربـــاط ، احداهما متن تحفـــة الانفس بعينه ورقمها « D ــ ٩٠٤ ــ » ، وهـــذه النسخة تنقصها الورقة الثانية ، وورقة من الفصل الاخـــير للجزء الثاني . كما لحق بهـــا تشويه كبـــير يعزى للعـــث والحشرات، ولا سيما بيـــن ٥ ــ ٧ اسطر في اعلـــى السبع عشرة ورقـــة الاولى . اما المخطوطة الثانية فقد ذكر ناسخها انـــه كتبها من نسخة مختصرة من كتاب ابـــن هذيل . ورقم هذه المخطوطـــة D ــ ١١٠٨ ــ . « واتضح مـــن مطالعتهـــا ان المختصر لها اقتصر على قطع اواخـــر الابواب الاربعين، من غير مراعاة لاتمام المعنى مـــع الايجاز، كما هـــو الواجب في مثل ذلك . وقد تـــم نسخها صباح الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنـــة ٩٦٤ هـ في آسفي بني مجير . ثـــم ان السيـــد عبد الله الكتاني اعطـــى مرسييه نسخة اخرى كاملـــة كانت في مكتبة جامعة القيروان ، وبفضل هـــذه المخطوطة استطاع ان يصحح جـــزءا كبيرا من اخطـــاء النسخة الكاملة لنهليل (٢٥) » . وذكـــر بروكلمـــان مخطوطة احمـــد تيمور، ورقمها ٩٩ فروسيه . وذكر مرسييه انـــه حصل من المسيو « م. س. بيارني »، مديـــر مصلحة التلغراف الشريفية بالمغرب، على مخطوطة بعنوان « حليـــة الفرسان وشعار الشجعان »، ولم يذكـــر

عليها اسم مؤلفهـــا . وهكذا نكون قد عرفنا ست مخطوطات من الكتاب : اربعـــا منها من الكتاب بجزايه ، وواحدة مختصرة . والاخـــيرة هـــي مخطوطة الجـــزء الثاني من الكتاب .

وصف مخطوطة الجـــزء الاول المصورة :

لا يذكـــر مرسييه متى كتبت المخطوطة ، كما لا يذكر اسم ناسخها ، وهو يذكر انـــه لجأ الى تصوير المخطوط الذي قدمه اليـــه نهليل . وقد تـــم التصوير سنة ١٩٣٢م. واكتفى مرسييه بالتصوير ووضع جـــدولا صحح فيـــه بعض الكلمات ، وذكر انـــه سيحتفظ بنشر ملاحظاتـــه واشاراته في ترجمته لـــه (٢٦) .

كتبـــت المخطوطة بالخط المغربي في سبع وثمانين صفحة مـــن القطـــع المتوسط . وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرا،ومتوسط مـــا في السطر اربـــع عشرة كلمة . وليس في النسخة بياض ، ولا يوجـــد فيها غموض،الا ما وقـــع في الصفحة الثانية بين السطرين الثاني والخامس، حيـــث تختفي بعض الكلمـــات . وقد صحّحها مرسييه بالنظـــر الـــى مـــا يقابلها في الجـــزء الثاني،حيث تتّفـــق المقدمتـــان في كثير من الكلمات والجمل ، او انـــه رجع الى نسخة اخرى . وقـــد وقـــع ناسخ المخطوطة في كثير من الاخطـــاء ؛ وعندما حاول مرسييـــه تصحيحها وقـــع في اخطاء كثيرة ، بل انـــه كثيرا ما خطّأ الصـــواب : « فكلمـــة » استحلت في قول المؤلـــف « استحلت الغنائم » (٢٧) يجعلهـــا مرسييه « استحيلت »،وكلمة « مخيفي » في قول المؤلـــف « مخيفـــي سبيل (٢٨) يجعلها مرسييه « مخيعي » . والمؤلف يكتب كلمة « سراة » هكذا « سرات »،ويبـــدو ان كتابة التاء المربوطة مفتوحة كانت شائعة . ولكـــن مرسييه بدلا من تصحيحها يستبدل بهـــا كلمة « سادة » دون ان ينتبـــه

الى ان الكلمة وردت في الشطر الاول من بيت للفرزدق وهو « كذا دابي وداب سراة قومي » (٢٩) . وواضح ان استبدال كلمة « سادة » بكلمة « سراة » يخرج البيت عن موسيقاه . وغير ذلك كثير من الاخطاء التي وقع فيها مرسييه .

كما أن مرسييه اغفل كثيرا من الكلمات دون تصحيح ؛ فقد ورد في الكتاب ما يلي : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيقطع الجهاد والرباط الا بجيزة يقال لها الاندلس ... » وواضح ان كلمة « جيزة » خطا . والصواب « جزيرة »بدليل ما ورد من احاديث أخرى في الكتاب منسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنها تذكر كلمة «جزيرة » . كما أن كلمة « جيزة » لا تؤدي المعنى المطلوب في الحديث السابق ... وينقل المؤلف ابياتا لحسّان بن ثابت في مدح الانصار ، وهي من البحر البسيط ومنها هذا البيت كما اثبته الناسخ :

وما هز جنات الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سعر (٣١)

وواضح ما في الشطر الاول من اضطراب في موسيقاه وفي معناه . والصحيح هو :

ولا يهزّ جناب الحرب مجلسنا ونحن حين تلظى نارها سعرُ (٣٢)

ويبدو أن مرسييه لا يعرف جيدا اساليب العرب في القول ، ولذا وقع في بعض الاخطاء حين حاول ان يصحح . فالمؤلف في تفسيره كلمة « أولي الامر » في قوله تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » يقول : « فقيل في اولي الامر انهم الولاة الامر . قاله ابو هريرة وابن عباس وغيرهما . وقيل هم اصحاب السرايا ، وقال جابر بن عبد الله هم اهل العلم والفقه ؛ والاكثر على انهم

الامراء والسلاطين » (٣٣) . وواضح ان كلمة « والاكثر على انهم » تفيد معنى الاتفاق ؛ ولا داعي لذكر كلمة « واتفق »كما فعل مرسيية حيث رأى اضافة كلمة « واتفق » قبل كلمة « الاكثر » . ورغم اخطاء مرسيية الا انه يبقى له الفضل في تعريفنا الى هذه المخطوطة . وهو قد حاول فاصاب في شيء واخطأ في آخر ، ويبقى له فضل السبق، وتبقى له محاولة الاجتهاد؛والعصمة لله وحده . وهكذا فالنسخة المصورة عن مخطوطة نهليل لا تحقق الفائدة الكاملة المرجوّة،ان اعتُمِد عليها . والواقع انها تنتظر يدا مخلصة لوجه الله تعالى تنقذها مما بها من تحريف وتصحيف واخطاء .

وصف مخطوطة الجزء الثاني المصورة (٣٤) :

تم نسخ هذه المخطوطة التي نشرها مرسيية بطريقة الفوتوتيب في سنة ١١١٠هـ ، على يد احمد بن احمد بن جلون . وهي مكتوبة بالخط المغربي الدقيق،في ثمانين صفحة من القطع المتوسط . وفي الصفحة خمسة وعشرون سطرا ، ومتوسط ما في السطر اربع عشرة كلمة؛وليس في النسخة بياض الا في الصفحتين الاخيرتين . وقد اضاف مرسيية اليها ست عشرة صفحة من التصويبات التي وجدها في نسخة الاسكوريال . وصَوَّر مرسيية نسخته هذه عن النسخة التي عثر عليها المسيو م. س. بيارني؛مدير مصلحة التلغراف الشريفية بالغرب .

ويظهر ان ناسخها ــ غفر الله له ــ كان خالي المعرفة بالادب والتاريخ واللغة والشعر واسماء الرجال ... فقد وضع فيها من التحريف والتصحيف والمسح والتشويه ما كثر معه العناء في التصحيح . ويستطيع القارىء ان يدرك ذلك بادنى نظر الى الهوامش الكثيرة التي ازدحمت بها طبعة الكتاب ، التي تُعَدّ اول طبعة عربية له .

وعلى الرغم من جداول التصويب التي اضافها الناشر المستشرق الفرنسي الى النسخة المصورة، لم يكد يَسْلَم سطر واحد من الخطأ والتحريف ؛ بل كثيرا ما كان يعمد الى الكلمة الصحيحة فيتوهم انه يصحّحها ... ولكن بخطأ جديد، وكثيرا ما كان يمر على الكلمة المحرّفة فيتركها دون اصلاح، توَهُّمًا منه لصحتها .

والامثلة على ذلك كثيرة جدا ؛ فلم تعجبه كلمة « الدغم » في غرر الخيل، وهي صحيحة بالكتاب ، فاصلحها في جداول الخطأ والصواب الى « الرغم » بالراء ... وترك كلمة « العلق » في وصف ابي العلاء المعرى للرمح دون تصويب، وصوابها « الحلق » .

والحقيقة ان من ينظر الى هوامش كتاب « الحلية » يدرك مدى ما لقي محمد عبد الغني حسن في تحقيقه . ولكن يبدو لي ان المحقق — غفر الله له — لم يَرَ غير النسخة المصورة، وهو على علم بوجود نسخ اخرى من المخطوطة . ودليلي على ذلك انه لا يشير في مقدمته الى اعتماده على نسخة اخرى ؛ ولذلك تكلف هذا العناء واضطر الى ان يبحث عن كثير من جمل الكتاب في الكتب الاخرى . كما انه يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل »، ولا يقصد بالاصل الا النسخة المصورة . كما يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل والتصويب عن ... » وهو يرجع في تصويبه الى الكتب، لا الى مخطوطات اخرى . وقليلا ما يذكر نسخة الاسكوريال، ولكن ذكره لا يعني رؤيته لها، لانه يرجع رؤيتها الى ناشر المصورة .

كما يبدو لي ان المحقق — سامحه الله — لم ير الجزء الاول من الكتاب رغم انه نص على وجوده مخطوطا ، فهو يقول : « ووعد مرسييه بنشر القسم الاول من كتاب التحفة لابن هذيل ، وكان ذلك في

سنة ١٩٢٢ ، حتى يتـم بذلك كتاب الاديب الاندلسي كلّـه . ولا نعلم ان كانت الايـام امكنته من انجاز وعـده ».(٢٥) ومعروف أن مرسييه نشر صورة مخطوطة الجـزء الاول سنة ١٩٣٢م . والمحقق طبع الجزء الثاني سنة ١٩٤٩م . ولـو راى المحقق الجزء الاول ما اعتمد علـى التخمين في تحقيق مقدمـة الجزء الثاني ، اذ ان المقدمتين متشابهتـان الى حـد كبير . فقد جاء في الاصل المصور ما يلـي : « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما ـ بل والوصية بهـا » (٢٦) وقد صحح المحقق هذا النص فجـاء « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونهـا ، وما قيل في الوصية بهـا » وعلق على ذلك بقولـه : « ولعل الصواب ما ذكرناه » . ولـو راى المحقق الجزء الاول المخطوط او المصور لاستغنى عـن التخمين،ولثبت عنده ان « وما ـ بل » من زلـة قلـم الناسخ ؟ فقد ورد في الجزء الاول ما يلـي : « الباب الثالث في حفـظ الخيـل وصونها والوصية بهـا » . وواضح أن المحقق استغنى عن كلمـة « بـل » الزائدة ولكنه اوجـد كلمة تناسب كلمة « ومـا » الزائدة ؛ ولا داعي للكلمة « ومـا » ولا لكلمة المحقق « قيل في »،المضافة الى النص،لان المعنى يستقيم كما في الجزء الاول . وفوق ذلك ، وقـع المحقق في لبس حين تحدث عن الملـك الذي رفع اليه الكتاب،مما يؤكد انه لم يـر الجزء الاول . وسأتحدث عن السلطان الذي رفـع اليه الجزء الاول بعـد أن اتحدث عـن اسم الكتاب .

اسـم الكتـاب :

يقـول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول،بعـد ان يتحدث عن طريقته في تأليفـه : « وسَمَّيتُه تحفة الانفس وشعار سكـان الاندلس،وقسمته على قسمين جامعين لفوائـد غريبة ، ومعان صحيحة غير سقيمة ولا معيبة،يشتملان على اربعين بابـا ؛ فالقسم الاول في الجهاد والربـاط

وما يتعلق بـــه،ويحتوي على عشرين بابا؛والقسم الثاني في الخيـــل والسلاح وما يتعلق بهمـــا،ويحتوي ايضا على عشرين بابـــا » (٣٨) . وواضح ان اسم الكتاب هـــو « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس »، وهو في جزاين ، في كل جـــزء منهما عشرون بابـــا .

ولـــدى الموازنة بين اسماء ابواب الجزء الثاني،كمـــا وردت في المخطوطة التي عثر عليها بيارني،وبين اسمـــاء الابواب الاربعين التـــي وردت أسماؤها في مقدمة الجـــزء الاول المخطوط،الذي حصلت علـــى صوره منه،تبيَّن لـــي ان لا خلاف بين أسماء الابواب في كلتـــا النسختين، إنْ في النص او في الترتيب . كمـــا وجدت ان المقدمتين متشابهتان،ولـــم تختلفا الا اختلافا يسيرا اقتضاه اختـــلاف السلطانين اللذين رفع لهمـــا الجزآن ، كما اقتضته مـــادة كل منهما ؛ وما عدا ذلك فالنصان متشابهان، إن في الغرض،او في وصف المنهـــج،او وصف بعض السلاطين . ولكـــن ، من اين اتى اسم الجـــزء الثاني : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ؟ وهل وضع ابـــن هذيل هذا العنوان ؟ .

لا يوجـــد هذا العنوان الا في مخطوطة وجدها مرسييه عنـــد المسيو « م. س. بيارني » (٣٩) . امـــا المخطوطات الاخرى فـــلا تذكـــر هذا العنوان . وابـــن هذيل نفسه لم يذكره في مقدمة الجـــزء الاول،كما بيّنت . وذكـــر مرسييه ان ناسخ المخطوطة تلك هو احمـــد بن احمد بن جلون ، سنة ١١١٠هـ . واستدل على هـــذا الاسم مما جاء بآخر المخطوطة، وهو ما يلـــي : « انتهى بحمد الله وتوفيقه على يـــد كاتبه احمد بـــن جلّون ، غفر اللـــه ذنبه وتاب عليه ، آميـــن . صحوة يـــوم الجمعة الثانية من المحـــرم من العام العاشر بعد مائة والف » (٤٠) . وقد بحثـــت عن ابن جلون فلم اجد لـــه ذكرا . والرجل متاخر عن ابـــن هذيل،فبينهما ما يقرب من ثلاثمائة سنـــة ، ونسخته مليئة بالاخطاء . فيحتمل ان يكون

هذا العنوان من وضعه ، أو من وضع غيره ممن اعتمد عليهم ابن جلون . والغريب أن لويس مرسيبه، عندما يذكر كتب ابن هذيل، يعتبر الحلية كتابا مستقلا، فيفرد له رقما خاصا به، وللتحفة رقما خاصا (٤١) . وقد حقق محمد عبد الغني حسن مصوّرة مرسيبه، وطبعها في كتاب بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » . وانا لا اميل الى هذا العنوان لما ذكرت ، واقترح ان يكون عنوان الجزء الاول : « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس ، الجزء الاول ، في الجهاد والرباط وما يتعلق بهما » ، وان يكون عنوان الجزء الثاني : « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس ، الجزء الثاني ، في الخيل والسلاح وما يتعلق بهما » ؛ وبذلك نكون قد وضعنا العنوان نفسه الذي ارتضاه المؤلف .

لمن رفع الكتاب :

رفع ابن هذيل الجزء الاول من كتابه الى « أمير المسلمين الغني بالله ابي عبد الله محمد » (٤٢) . وذكر والده ابا الحجاج يوسف ، وجده ابا الوليد اسماعيل بن نصر . وافاض عليهم كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والنسب الرفيع .

اما الجزء الثاني فقد رفعه الى « امير المسلمين المستعين بالله ابي عبد الله محمد » (٤٣)، وذكر اربعة من آبائه الملوك ؛ فهو ابن ابي الحجاج يوسف، بن الغني بالله ابي عبد الله محمد، بن ابي الحجاج يوسف، بن ابي الوليد اسماعيل بن نصر . واضاف عليهم — كما فعل في الجزء الاول — كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والتديّن والنسب ...

وقد ذكر قصيري في برنامجه لمكتبة الاسكوريال ان هدية « تحفة الانفس » وقعت سنة ٧٦٣ هـ (٤٤) . اي انها رفعت للغني بالله عند ولايته للمرة الثانية ؛ فقد تولى الغني بالله الامر سنة ٧٥٥ هـ

حتى سنة ٧٦٠ هـ،حين ثـار اخوه ابو الوليد اسماعيل الثاني وخلعـه . ولكنه اعـاد ملكه سنة ٧٦٣ هـ وبقي في الحكم حتـى سنة ٧٩٣ هـ (٤٥)، حيـن توفـي .

امـا الجزء الثاني فلا يُعْرَف متى رفعه للمستعين باللـه ابي عبد الله محمد ؟ ولكننا نعـرف أن المستعين حكم من سنة ٧٩٧ هـ الى سنـة ٨١٠ هـ (٤٦) . وعلى ذلك يكون بين اهدائه الجـزء الاول،واهدائه الجزء الثاني، ما يقرب مـن خمس وثلاثين سنة على اقـلّ تقديـر .

ويذكـر صاحب « معجم المطبوعات العربيـة » ان المسيو لويس مرسييه ترجم كتاب حلية الفرسان ــ الجزء الثاني ــ الى الفرنساوية . . . وقال في مقدمته : « ان هذا الكتاب الفـه ابن هذيل باشارة السلطـان محمد الخامس بن يوسف بن اسماعيل بن نصر . . . الذي ملـك بيـن سنة ٧٥٠ هـ الى ٧٦٤ » (٤٧) . ونحن نتفق معـه في اسم السلطان ، ولكننا نختلف معـه في الفترة الزمنية التي ذكرهـا . فمحمد الخامس الغني بالله تولى الحكم سنة ٧٥٥ هـ وليس سنة ٧٥٠ هـ . كما انـه لـم يحكم حتى سنة ٧٦٤ هـ حكمـا متتاليا . وانما فقد حكمه سنة ٧٦٠ هـ ، كما ذكرت . ولكنه اعـاده سنة ٧٦٣ هـ.وبقـي في الحكم حتى سنـة ٧٩٣ هـ . وقـد حاول محمد عبد الغني حسن الرد على ما جاء في معجـم المطبوعات،فاخطأ حين قـال معلقا على ذلك : « وهذا الكلام يحتاج الى التصحيح من جهتين : فـان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى سنـة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هذا السلطان هو الـذي عُمِل كتاب التحفة باشارته ، ولا أُهديَ من المؤلـف اليه ، فقد كـان متقدما على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن اسماعيل ، وبينهمـا

اثنتان واربعون سنة ، ودليلنا على ذلـــك هو كلام ابن هذيل نفسه فـــي مقدمة كتابه: فالسلطان الذي قُـــدِّم اليه كتاب التحفة، او الحلية، هـــو الحادي عشر من ملوك الدولـــة النصرية ، على حين ان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل، الذي يذكره صاحب معجـــم المطبوعات العربيـــة ، هو الثامن في ملـــوك هذه الدولة » (٤٨) . وهكذا خطأ الرجل ما جـــاء في المعجـــم من جهتين ، ولكنه وقع في الخطـــأ من ثلاث جهات ، حيـــن نفى ان يكون كتـــاب « التحفة » قد رفع الى الغني باللـــه، ورأى انه رفع الى المستعين باللـــه، معتمدا في ذلك على مـــا ورد في مقدمة الجزء الثانـــي فقط، دون الاخـــذ بعين الاعتبار المـــدة الزمنية بين اهداء الجزاين ؛ فهو يتحدث عن الجزء الثاني كما لـــو كان يتحدث عن الجزء الاول . وهـــذا هو الخطأ الثاني . امـــا الخطأ الثالث فهو في ذكره ان السلطان الـــذي قُـــدِّم اليه الجزء الثاني هو الحادي عشر من سلاطين الدولة النصريـــة ؛ والصحيح انـــه السلطان الثاني عشر .

لِـــمَ أَلَّـــف ابن هذيل كتاب « تحفة الانفس » :

يقـــول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول : « فان اعظم الفوائـــد قدرا ، واشرف المعانـــي ذكرا ، وانجح المساعي امـــرا ، ان يُرفع فَـــنّ من العلم نبيل الى مقام ملـــك جليل ، لا سيما اذا كان ذلك فيمـــا يتعلـــق بصفة الملـــك الغالبة عليه ، ويختص بسجيته المنوطة بـــه ، وقطـــره الراجع حكمه اليـــه ، فيتضاعف شرف الموضوع . وذلك هو الـــذي اوجب على العبـــد تاليف هذا الكتاب . . . عندما لاذ بـــه، وتمسك بفاضل مذهبه في الجهـــاد والرباط (٤٩) » ثـــم يقول : « فجاء بحمد اللـــه في غنه مجموعا كافيـــا ، وفي معناه اسلوبا شافيا ، تذكرة لمـــن عني بالجهاد وتبصرة لارباب الطعان والجـــلاد ، وتنبيها للفارس وعونا للبطـــل

المارس » (٥٠) . وهـــذا الكلام موجود في مقدمة الجزاين مع اختـــلاف طفيف . وواضح ان المؤلـــف يعتبر مادة الكتاب من العلم النبيل،لانهـــا تتعلق بصفة الملـــك الغالبة عليه،الا وهي الجهاد ؛ فكان تأليفه استجابة لدواعي الجهـــاد آنذاك ، كما كان استجابة لاحساس نفسيٍّ بما آلـــت اليه الحال ؛ فاتجه الى القرآن ينتقي منه مـــا يحقق هدفه النبيل ، والى سنّة الرسول، صلى اللـــه عليه وسلم،ومغازيه يختار منهـــا ما تطلبه الحال ، والى تاريـــخ العرب يستلهم منه ما يناسب المقـــام . ولا غرابة في ذلك فقد تعرَّض المسلمون في الاندلس في تلك الفتـــرة لشر مستطير ، حيث تكاتفت ايدي الكفـــر تريد قمعهم،او تغيير عقيدتهم التي كانوا بهـــا، وبغيرها لـــن يكونوا . وقد تنبّه سلاطين الدولـــة النصرية لذلك ، فجعلوا الجهاد ديدنهـــم ، وعاشوا والسلاح في يدهم،والعـــدو يتربص بهـــم الدوائر في كـــل حين . وقد بلغت غرناطة اوج ازدهارها وقوتها زمـــن ابـــي الحجاج يوسف الاول،وابنـــه الغني بالله ؛ وتوفي المستعين محمد ابن يوسف بعـــد ان عاد من غزو ولاية جيان سنة ٨١٠ هـ (٥١) . وابـــن هذيل يدرك جيـــدا تعلق السلاطين النصريين بالجهاد،واعتباره واجبـــا دينيا خالصا لوجه اللـــه تعالى ؛ ويبدو ذلك واضحا في مقدمة كل مـــن الجزاين . ولـــو لم يصرح ابن هذيل بهدفه من التأليف لعرفنا ذلـــك بالتلميح ؛ فالمستعين ذو الدين المتيـــن ، المجاهد الاقصى ، وهو ابن ابي الحجاج يوسف،المجاهـــد في سبيل الله،ابن الغني باللـــه،سيف الله المسلول في سبيل جهـــاده،والغني ابن السلطان المجاهـــد ، قامع الكفار، وفَتَّاح الاقطار، ابـــي الحجاج يوسف بن المجاهـــد في سبيل رب العالمين ، معـــز الاسلام واهله،ابي الوليد اسماعيل بن نصر (٥٢) . والمؤلف يدرك تماما ـــ حال الاندلس؛ فيحضّ على الجهـــاد ويرغّب فيه ، ويرضى حكـــم اللـــه حيث القلة المسلمة والكثرة الكافرة . فبعـــد أن يسوق آيـــات واحاديث في فضل الجهاد عامـــة،يعلق بقوله : « وان اكرم تربة رفـــع

الايمان بهـا علما ومنارا ، تربة لبست الجهـاد في سبيل الله شعارا . . . جزيرة الاندلس ، أزكى تربـة ، راقت صفحة ومحيا ، وفازت بمدخور فضل الشهادة أعمار اهلهـا . . . فخبرها طريف . . . كأنها بين بحـر زخار ، وعدو جزار، ملازمين اهلها في الليل والنهـار . والروم بها أمـم كثيرة مختلفة لا يعلمهم الا اللـه تعالى . والحرب بينهم وبين المسلمين، على قلتهـم بالاضافة اليهم، لم تزل سجالا ؛ تارة حال نصر واقتدار ، وتارة حال تمحيص واختبار . سبحان العزيز القهـار ، الذي كل شيء عنده بمقدار » (٥٢) . وهـذا النص بالغ الدلالة على حال المسلمين آنذاك . كما انـه بالغ الدلالة على المفهوم الاسلامي النقـي الخالص للجهـاد؛ فالحرب سجال ، والمسلمون تارة حال نصر واقتدار ، وتارة حال تمحيص واختبار . فهو يعتبر هزيمتهم تمحيصـا واختبارا من اللـه سبحانـه وتعالى . وهذا الكلام يذكرنا بقوله تعالى : « ان يمسسكم قرح فقـد مس القوم قرح مثله؛ وتلك الايـام نداولها بين الناس ؛ وليعلم الله الذين آمنـوا ويمحق الكافرين » . كما ينطوي النص على صرخة الـم دفين ، وعلى اعجاب مشوب بالاشفاق علـى المسلمين ، وعلى اعجاب يبلـغ حـد العشق للأندلس .

وفي نص آخـر يضع ابن هذيل يـده على مشكلة نفسية كانـت قائمة ، وعلى موطن من مواطن الضعف، وهـو الانهزام دون قتال ؛ ويقول بعد ما يورد آيـات كريمة واحاديث شريفة تحضّ على الثبات : « وامـا ما يفعله اهـلُ الفشل والخَوَر والخذلان في هذا الزمن، من الانهزام عنـد رؤية العدو، قَـلَّ او كَثُر، قبل التلبس بالقتال ، ومراجعـة الابطـال ؛ وتعريض الضعفاء لمـا قد جرت بـه العادة الرذلة من القتل والاسر ، فهذا ما لا يجوز لمسلم بوجـه ، وفيه معرة وسوء فطنة المآل؛ واللـه يعصم مما يصم » (٥٥) . والجزء الاول فيـه كثير من تعليقات ابن هذيل

على ما يسوق من آيات او احاديث او اخبـــار . ومن تعليقاته المختلفــة نلمح غرضه واضحا وهدفه بيّنــاً . اما الجزء الثاني فموضوعه في الخيل والسلاح،وفيه يُعلّم ابـــن هذيل الناشئة ركوب الخيـــل واستعمـــال السلاح،ويسوق الدليل ليؤكـــد شرعية ما يذهب اليه.يقول مثـــلا :

« أقْسَم اللـــه تعالى بالخيل في كتابه العظيم،لفضلها عنده ، فقـــال سبحانـــه : « والعاديات ضبحا ... » وفضلها رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم على الرجـــال في السهمان ، فجعل للفرس سهمين،وللرجل سهما واحدا . وجاءت في فضلها عنه،صلى الله عليه وسلم،احاديـــث كثيرة . عن عبد الله بن عمر ان رسول الله،صلى الله عليه وسلم،قـــال : « الخيـــل معقود في نواصيها الخير الى يـــوم القيامة » (٥٦) . وواضح ان الرجل يحبب الى الناس اقتناء الخيـــل .

طريقة ابن هذيـــل واسلوبه في التاليـــف :

اعتمـــد ابن هذيل في كتابه على القرآن الكريم والاحاديث النبويـــة الشريفة ، كما اعتمـــد على كتب من سبقه في السِيَر واللغة والفقـــه ... وما كتب في الخيـــل ... والمؤلف يذكر بعضا من مصادره ومراجعـــه، فيقول : « وجمعتُ هذا الكتـــاب من جملة تواليف ، وانتقيته من غير مـــا تصنيف ، ككتاب ابـــن يونس في فقـــه الجهاد ، وكتاب يقظة الناعس لتدريب المجاهـــد الفارس ، وكتاب راحة القلوب والارواح في الخيـــل والسلاح ، وكتـــاب الدمياطي في الخيل ... الى غير ذلك من التواليف، التي لنزارة المنقول منها هنـــا لم تُكْتَب،ومن الاجزاء التي لصغر حجمهـــا لـــم تُنْسَـــب » (٥٧) .

ويقـــول في مقدمة كتابه « عين الادب والسياسة » : « والـــذي عليه في التاليف المـــدار ، هو حسن الانتقاء والاختيار ، مـــع الترتيـــب

والتبويب ، والتهذيب والتقريب . وفضيلة هـذا التأليف هي في جمع ما افترق مما تناسب واتسق ، واختيار عيون ، وترتيب فنون ، من احاديث نبوية ، ومكارم ادبية ، وحِكَم باهرة ، وابيات نادرة ، وامثال شاردة ، واخبار واردة ... » (٥٨) .

فالقولان متفقان الى حد ما ، ويكمل احدهما الآخر : فالاول يدلّنا على مراجعه،وعلى انه لم يثبتها كلها ، والثاني يبيِّن لنا طريقة اختياره من هذه المراجع،وكيف انه يجمع ما افترق.وهو يعتبر ذلك فضيلة هذا النوع من التأليف .

وقد حاول محقق الجزء الثاني ان يردّ مواد هذا الجزء الى اصولها . ويبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتابي « الخيل » لابي عبيدة ، وفضل الخيل « للدمياطي ». ومن ينظر الى موضوعات هذه الكتب يجد بعض التشابه . ومن ذلك ان ابا عبيدة يجعل الباب الاول من كتابه في : « صيانة العرب للخيل وايثارهم لها وأشعارهم في ذلك » ، اما ابن هذيل فيجعل الباب الثالث من الجزء الثاني « في حفظ الخيل وصونها،وما قيل في الوصية بها » . ويتحدث ابو عبيدة عن « عيوب الخيل خلقة وحادثة » ، اما ابن هذيل فيجعل الباب الثامن « في عيوب الخيل خلقه وعادة » . ويتحدث ابو عبيدة عن « اسماء الطير في الفَرَس » ويفرد ابن هذيل الباب الرابع ليتحدث عما تسميه العرب من اعضاء الفَرَس ، وما في ذلك من اسماء الطير . ولا يعني ذلك الاتفاق الحرفي بين الكتابين ؛ فمن اسماء الطير يذكر ابو عبيدة ستة عشر اسما،بينما يذكر ابن هذيل سبعة عشر اسما ؛ وفي كتاب ابن هذيل ثلاثة اسماء زيادة على ما في كتاب ابي عبيدة هي : النعامة والفرخ والحداة . وفي كتاب ابي عبيدة اسمان زيادة هما

« السحاة والخفاش » . وهكذا تبــدو المقارنة ممكنة بين الكتابين ؛ وقد حاول محقق الجــزء الثاني ذلك في هوامش الكتــاب .

امــا عن الجزء الاول فيبدو لي ان اعتماد المؤلــف كان كبيرا على كتاب « الاحكــام السلطانية » للماوردي ، وخاصة على البابين : الرابــع والخامس منــه . وفصول هذين البابين تتدخل في اكثــر ابواب الجزء الاول . ولمــا كان هذا الجزء غير محقق، فقد رايت ان اضرب امثلة تثبت تأثر ابن هذيــل بكتاب الماوردي، واكتفيت بايراد ثلاثة امثلة من كل منهمــا :

يقــول الماوردي في حديثه عن « ما يجب على الامير في الســير بجيشه ؟ » . . . « الرفق بهــم في السير الذي يقدر عليه اضعفهم، وتحفظ بــه قوة اقواهم ، ولا يجــدّ السير فيهلك ويستفرغ جلــد القوى ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « هذا الديــن متين فأوغلوا فيه برفق ، فــان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقــى، وشر السير الحقحقة » (٥٩) .

ويقــول ابن هذيل في الباب السادس فيما يجب على الامــير ان يفعله في السفر : « يجــب على الامير ان يُسيِّر جيشه وجمعه بســير اضعفهم ؛ ففي ذلك الرفق الذي يبلغ بــه الضعيف ، ويتوفر عليه جَلــد القوى . وفي خلاف ذلــك استهلاك الضعيف ، واستفراغ جَلــد القوى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الدين متين فأوغلوا فيــه برفق، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى، وشرّ السير الحقحقة » (٦٠) .

ويقــول الماردي في الباب نفسه : « والثاني ان يتفقــد خيلهــم التي يجاهدون عليهــا، وظهورهم التي يتمطونها ؛ فــلا يدخل في خيــل الجهاد ضخما كبيرا ، ولا ضرعا صغيرا ، ولا حطما كسيرا ، ولا اعجــف زارحا هزيلا ؛ لانهــا لا تقي، وربما كان ضعفها وهنــا . ويتفقد ظهور الامتطاء والركوب ، فيُخرِج منهــا ما لا يقدر على السير، ويمنــع مــن حمل زيادة على طاقاتهــا » (٦١) .

وقـــال ابن هذيل في الباب نفسـه : « وعليه ان يتفقـد خيلهم التي يجاهدون عليهـــا ، وظهورهم التي يمتطونها وتحمل اثقالهم وامتاعهـــم ؛ فيخرج من خيـــل جهادهم القحم الكبير، والحطم الكسير، والضرع الصغير، والاعجف الهزيل ؛ فانهـــا لا تغني، وربما كان الضعيف من ذلك وهنـــا في العسكر ؛ ويرد من لا يقدر على السير ، ويمنـــع ان يحمل على الظهر ما لا يطيقـــه » (٦٢) .

ويتحدث الماوردي عـــن المشركين في الحرب فيقول : « والمشركون في دار الحرب صنفان : صنف منهم بلغتهم دعـــوة الاسلام فامتنعوا منها وتابوا عليها ؛ فأمير الجيش مُخَيَّر في قتالهم بين امرين، يفعل منهما ما علـــم انـــه الاصلح للمسلمين، وانكأ للمشركين من بياتهم ليـــلا ونهارا بالقتال والتحريف ، وان ينذرهم بالحرب ويصافهم بالقتال ؛ والصنف الثانـــي لـــم تبلغهم دعوة الاسلام ، وقل ان يكونوا اليوم لمـــا قد اظهر الله من دعوة رسوله ، الا ان يكون قـــوم من وراء من يقابلنا من الترك والروم في مبادىء المشرق واقاصي المغرب لا نعرفهم، فيحرم علينا الاقدام علـــى قتالهم غرة وبياتا بالقتل والتحريف ، وان نبداهم بالقتل قبـــل اظهار دعوة الاسلام لهـــم واعلامهم من معجزات النبوة، واظهار الحجة بمـــا يقودهم الى الاجابة ، فان أقاموا على الكفر بعد ظهورها لهـــم، حاربهم، وصاروا فيـــه كمن بلغتهم الدعوة ؛ قال تعالى : « ادع الى سبيل ربـــك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هـــي احسن »؛ يعني: ادعُ الى ديـــن ربـــك بالحكمة ؛ وفيها تأويلان : احدهما بالنبوّة ، والثاني بالقـــرآن . وفي الموعظة الحسنة تأويلان : احدهما القرآن في لين من القول، والثاني ما فيه من الامـــر والنهي » (٦٣) .

ويقـــول ابن هذيل في الباب الحادي عشر « فيما يجوز فعله فـــي الغزو وما لا يجوز فعله فيـــه » : « فاذا وصل عسكر المسلمين الـــى

بـــلاد العدو فالمشركون صنفان : صنف بلغته الدعوة بالاسلام فامتنعوا وقاتلوا،فيجوز قتالهم غرة وبياتا وعلى كل حـــال ؛ وصنف لم تبلغهـــم الدعوة،وقَلَّ ما يوجدون اليـــوم،الا ان يكونوا وراء من يقاتلنا في اقاصي بـــلاد الروم وما يبعدون عن المسلمين ؛ فهؤلاء لا يقاتَلون حتى يدعـــوا الى الاسلام وتقـــام الحجة عليهم . قال الله العظيم « ادع الى سبيـــل ربـــك بالحكمة والموعظة الحسنة،وجادلهم بالتي هي أحسن » فقيل في الحكمة إنهـــا امور النبوّة،والقـــاء المعجزات،واظهار الحجة ؛ وقيل هي القرآن . وقيـــل في الموعظة الحسنة قولان : احدهما بالقرآن في لين من القول ، والثاني ما فيـــه من الامر والنهي » (٦٤) .

ولا يـــلام الرجل على ذلك ؛ وكيف يلام وهو قـــد صرح بأنه جمع كتابه من جملـــة تواليف ، وهو يذكر بعضا من هذه التواليف كما مـــر . وبذلك يحقق النزاهة والموضوعية في كتابـــه . كما ان هذه الطريقة في التأليف كانت متبعة عند القدمـــاء واحيانا يتبعها المحدثون . ومن يقـــرا الكتب التي تحدثت عن الخليل،مثلا،يجـــد ان اساليب اكثرها تكاد تتفق في الخبر الواحد ، او في التعريف اللغوي . فكثيرا ما نجـــد الحكاية عند ابي عبيدة في كتاب « الخيل »،ثـــم نجدها نفسها في انساب الخيل ، لابن الكلبي ، ثـــم نجدها في « نهاية الارب » للنويري،ثم عند ابن هذيل . وابن هذيل لم يرد من تاليف هـــذا الكتاب اظهار براعته،او عرض عضلاتـــه الفكرية ، بـــل كان هدفه ــ كما صرح ــ ان يكون كتابه « تذكرة لمـــن عني بالجهاد » . ولـــذا فهوينتقي من التراث ما يحقق هدفـــه ويدعـــم رايـــــه .

وعمليـــة الاختيار هذه ليست سهلة ؛ وقد وفـــق ابن هذيل في اختيار مـــادة كتابه وترتيبها على ابواب الكتاب . والحق ان الرجـــل لـــم يكن يكتفي بمجرد الاختيار والتنسيق،وانمـــا كانت تتدخل شخصيته

بوضوح . وهذا يبـــدو في تعليقاته المختلفة على ما ينتقي من مـــادة . يقول بعد ان يورد وصيـــة الخنساء لأولادها ، وكيفية استشهادهم ، معلقا على ذلـــك : « فبهذه الاخلاق يوصف الرجال ، ولمثـــل تصدهـــم تخلص الاعمال ، وبكريـــم صفاتهم يستحق اسم الرجولية وتحمـــــد الذكورية ؟ فطوبى لمـــن بذل في سبيل الله تراضه وبخره، واحتسب عند اللـــه من لا يضيع عنده مثقال حبـــة من خردل اجرة ، ووجه الى مرضاة اللـــه مقاصده واغراضه ، وجعل الجهـــاد في سبيله تبلته ، واشترى الكثـــير بالقليـــل » (٦٥) .

وبالرغـــم من ان المؤلف انتقى كتابه من جملة تواليف، الا ان كتابه في جملته يختلف عن كـــل منها منفردا . وعلى سبيل المثال، فـــان كتـــاب الخيـــل، لابي عبيدة، يهتـــم بالشعر اكثر من اهتمامه بالآيات القرآنيـــة او الاحاديث النبوية ؛ بل انـــه قليلا ما يورد منها في كتابه ؛ بينما نجـــد العكس عند ابـــن هذيل، فهو يبدأ اكثر ابواب كتابه بآيـــة قرآنية ، فان لم يجـــد فبحديث نبوي ، فان لم يجـــد فبقول صحابي أو تابعي ... وقليلا ما ينـــد عن ذلك لا سيما في الجزء الاول من الكتـــاب . كمـــا أن الشعر الذي يورده في ثنايـــا الكتاب قليل بالنظر الى ما جـــاء في كتاب الخيـــل . وابن هذيل لا يذكر شيئا في الجزء الاول الا يحاول ان يبيـــن حكمه في القرآن والا ففي السنة ؛ وكذلك الامـــر بغير قليل من مـــادة الجزء الثاني . ولا عجب في ذلك، فغرض ابن هذيل من تأليفـــه يختلف عن غرض ابـــي عبيدة .

وكتـــاب أبي عبيدة في الخيل وحدها ، وكتاب « انساب الخيـــل »، لابن الكلبي، في انساب الخيـــل العربية وحدها ؛ بينما يتحدث ابن هذيـــل في الجزء الثاني من كتابه عن الخيـــل، وعدّة الحرب المعروفة آنـــذاك، كالسيف ، والرمح ، والترس ... نعـــم ان ابن هذيل وقف طويلا عند

الخيل، واستقصى كل ما يتعلق بهـا ، وما ذلك ــ في رايي ــ الا لكثرة ما ورد في هـذا الباب من اقوال ، ولما للخيل من اهمية في الحـرب آنذاك ؛ واكثر ادوات الحـرب الاخرى يستطيع ان يستعملها الفارس، وفرق بين استعمال الفارس واستعمال الراجل لهـا . وتمشيا مـع هدفه من التاليف، نجـد أن ابن هذيل لا يكتفي بذكر ادوات القتال واستقصاء صفاتها ، بل انـه يعمد الى شرح طريقة الاستعمال ، وهـذه ميـزة من ميزات الكتاب . ومن هـذه الادوات ما ليس عربيا، كالقوس الافرنجية . ولم يصف كتـاب من الكتب التي رجعت اليهـا هذه القوس كما فعل ابـن هذيـل .

والمؤلـف يخضع مـادة كتابه لتقسيم عقلي منطقي دقيق ، وعنوان الباب يحمل دلالـة واضحة على مادته . ومـواد الكتاب لا تختلـط؛ فالباب لا يعتدي على باب آخـر، كما ان الخبر الواحد لا يُكَرِّر مرتيـن . وهو قليلا ما يشير الى خبر مَـرَّ ذكره، ولكنه في هذه الحالة يستنبط منـه جديدا . وكل بـاب من ابواب الكتاب يؤدي الى الباب الـذي يليـه، ويلتحم معه بلحمة المنهـج والهدف ؛ فالباب الاول : في فضل الجهاد وما اعـد اللـه للمجاهد والشهيد في سبيلـه ؛ والباب الثاني : في الرباط وفضله، وما خُصَّت بـه من ذلك جزيرة الاندلس ؛ والباب الثالث : فـي فرض الجهاد ؛ والرابع : فيمـا يفعله الغازي عند خروجه الى الجهاد . . .

والمؤلـف في مادة الباب الواحد يبطىء في تنقله ؛ فهـو لا يترك نقطة الا بعد ان يشبعها بحثـا واستقصاء، بحيث يشعر القارىء ان لا زيادة لمستزيد ؛ ففي الكتاب تجـد القرآن الى جانب الحديث، الى جانب اللغـة، الى جانب الحدث . . . وهو ينتقي من ذلك ما هو بالـغ الدلالة على الجزئية بعينها، ثـم ينتقل الى اخرى . ولـذا كان كتابه اشبـه بموسوعة في امور الجهاد، وما يتعلق بـه من فقه ولغة وحديث . . . وقد لاحظت ان المؤلـف لا يورد اشعارا كثيرة في ثنايـا الجزء الاول مـن

كتابه ، ويستثنى من ذلك الباب الثامن عشر، فقد غلبت عليه مادة الشعر . ولا عجب في ذلك ، فالباب المذكور « في الفروسية والتجند » ؛ وكأن ابن هذيل ادرك ارتباط الشعر بالفروسية ، فكم اختلطت قعقعة السيوف بأهازيج الفرسان في الفتوحات الاسلامية ، وكم انطقت الفتوحات الفرسان شعرا وان لم يكونوا شعراء ! وهكذا انتقى ابن هذيل ابياتا شعرية للمشهورين من الفرسان، كعمرو بن معد يكرب ، والسموءال ، وابي فراس الحمداني .

وثمة ملاحظة اخرى، وهي ان الرجل ينتقي من الحروب ما كان النصر فيها للمسلمين ، ونادرا ما شذ عن ذلك ، مع انه كان يعرف هزائم المسلمين الكثيرة في الاندلس، فهو ابن القرن الثامن الهجري . وكأن الرجل ادرك الاثر النفسي الذي يولد في النفوس نتيجة ذكر الهزائم ، فأعرض عنها، وذكر أنتصارات المسلمين وبطولاتهم، وكأنها درس يربّي الناس على الشجاعة والاقدام ، ويجعلهم اكثر تمسكا بعقيدتهم وحضارتها، حيث كانت مهددة بخطر الابادة .

اما عن اسلوب ابن هذيل فيصعب اصدار حكم نهائي عليه ، لانني لم استطع الاطلاع الا على قليل من كتبه ؛ ومادة هذه الكتب مختارة من كثير من الكتب . ولكنني ساعتمد على مقدمات الكتب التي اعتمدتها ، وعلى تعليقات المؤلف في ثنايا هذه الكتب ، لاصدار راي اعتقد انه صواب . اما المقدمات فيبدو فيها الجمع والتقسيم والازدواج والترادف، يقول المؤلف مثلا : « كتب الله النصر المؤيد ، والثناء المخلد ، والعز المؤبد ، للمقام الكريم السني ، الجليل الطاهر العلي ؛ مقام مولانا ومنجانا ، وعصمة ديننا ودنيانا، ظهير الدين ، وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الشهير المناقب ، العلي المراتب » (٦٦) . والمقدمة من الامثال الجيدة على اسلوب الكتابة الاسلامية الرسمية

آنذاك ، فهي تبدا بالبسملة ، فالصلاة والسلام على سيدنا محمد ، فالحمدلة . وعندما يريد بيان غرضه يقول : « اما بعد » . اما تعليقاته فتشبه في اسلوبها اسلوب المقدمة الى حد ما . يقول بعد ان يورد اشعارا في الفروسية : « واشعار الكماة من الرجال لا تحصى في هذا المعنى لكثرتها ، ولا تخفى على احد لشهرتها،لكن في ذكرها ما يبعث على الاقدام ، وتحمل على ورود مناهل الحمام ... فالاقدام ليس يدني من الوفاة ، ولا الاحجام يزيد في الحياة . والطعن في ثغر النحور اكرم منه في الاعجاز والظهور،والهالك المصدور خير من الناجي المغرور » (٦٧) . اما بقية مواد الكتاب فهي تمثل طريقته في التاليف اكثر ما تمثل اسلوبه الفني . ومهما يكن،يبدو لي ان الرجل تمثّل اسلوب عصره ولم يخرج عنه .

ثقافة ابن هذيل :

يبدو لي ان ابن هذيل كان واسع الاطلاع ، متمثلا ما انتهى اليه عصره من ثقافة ، واعياً بضروب كثيرة من المعارف . وقد ظهرت آثار ثقافته واضحة في تاليفه .

فرغ ابن هذيل من كتابه « عين الادب والسياسة » سنة ٨٠١ هـ. وموضوع الكتاب يدور حول الاخلاق والحكمة والسياسة . ويذكر ابن هذيل في كتابه المذكور اسماء ثلاثة من كتبه الاخرى،حين يأخذ منها بعضا من مادة الكتاب . وبذا تكون موضوعات هذه الكتب تُمتّ بصلة ما الى موضوع « كتاب عين الادب »،كما ان في عناوين هذه الكتب دلالة على ذلك،فهي « تذكرة من اتقى » و « كمال البغية والنيل » و « مقالات الادباء ومحاضرات النجباء » . والاغلب ان « عين الادب والسياسة » كان آخر ما الف ابن هذيل من كتب ؛ وهو قد الف الجزء الاول من التحفة سنة ٧٦٣ هـ،فيكون بين الكتابين ما يقرب من اربعين

سنة قضاها ابـــن هذيل في التأليف . ويحتمل ان يكون قــد توّج تآليفه بـــ « عين الادب والسياسة » . ولا يعقل ان يتصدى رجـــل للحديث عن مـــادة كمادة هذا الكتاب ــ وهي الاخلاق والسياسة والادب والحكمة ــ دون ان يكون ملمّـــا بالقرآن وعلومه المختلفة ، وبالسنّة واحكامهـــا ، وبعلم التاريخ والسير ، وبخلاصة تجارب بعض الامـــم السابقة .... وهذا ما ينصح عنـــه كتابه « التحفة » .

كـــان الرجل وثيق الصلة بالقرآن ، متنعما بفيئه ، واعيا باحكامه ، متصلا بتفسيره ؛ فهـــو يقتبس منه ويفسر بعض مـــا يقتبس . اما مـــا يتركه دون تفسير فتفسره المناسبة . وقـــد لاحظت ان اقتباسه من القرآن في الجزء الاول اكثر منـــه في الجزء الثاني . والسبب هـــو ان الجزء الاول في الجهاد بينمـــا الثاني في الخيل والسلاح .

وهـــو في تفسيره يهتم بالمعنى اللغوي للكلمة،كقوله : « والجهـــاد في اللغة ماخوذ من الجهـــد ؛ ومن ذلك قولهم بلـــغ جهده ومجهوده ؛ وجهده الامـــر اذا استنفد سعته وطاقته.قال اللـــه العظيم : « وجاهدوا في اللـــه حق جهاده »،اي دافعوا عن دينـــه،وقاتلوا في سبيله بغايـــة القدرة ومنتهى القـــوة » (٦٨) . واحيانا ينقل المؤلف عدة آراء في تفسير جزئية،ويميل الى راي منهـــا،مثبتا صحة هذا الراي بآيـــة قرآنيـــة او حديث نبوي . يقول في تفسير اولـــي الامر في قوله تعالى : « واطيعـــوا اللـــه واطيعوا الرسول واولي الامر منكـــم » : « فقيل في اولي الامـــر انهـــم الولاة الامور؛قالـــه ابو هريرة وابن عباس وغيرهما ؛ وقيل اصحاب السرايا ؛ وقال زيـــد بن اسلم : هـــم السلاطين،والاكثر على انهـــم الامراء والسلاطين،لقول رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « سيليكم بعدي ولاة،البر ببره،والفاجر بفجوره ، فاسمعوا واطيعوا في كل ما وافـــق الحق ، وصلوا وراءهم؛فـــان احسنوا فلكم ولهـــم،وان اساءوا فلكـــم

وعليهم » (٦٩) . . . وهكذا فهو يفسر القرآن بالحديث احيانا،وهو ينقل آراء مختلفة،ومثل هذه الاقوال كثير في كتابه ، ولا يستطيع ذلك الا رجل مطلع على القرآن والسنة واللغة . . .

وابن هذيل كان على معرفة بالمذاهب الفقهية ، او انه قراها على اقل تقدير ؛ فكثيرا ما يورد حكما فقهيا لاحد المذاهب في مسالة ما ، ثم يردفه براي فقهي لمذهب آخر . ومن ذلك قوله في باب المبارزة : « ومنع ابو حنيفة ان يدعو المسلم الى البراز مبتديا وراى وراء ذلك بغيا . . . وجوّزه الشافعي،ورآه اظهار قوة في الدين ونصرة له » (٧٠) . وكقوله في مكان آخر : « ولم ير مالك،رحمه الله،جواز الانهزام من المثلين فما دون ، واعتبره الشافعي من الكبائر ، وقال أبو حنيفة : « عليه ان يقاتل ما أمكنه،وينهزم اذا عجز عن المصابرة وخاف القتل » (٧١) . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر رايا لابن حنبل . ومعروف ان مذهب ابن حنبل لم يكن شائعا في الاندلس »،كما ان الشافعيين كانوا يعتبرونه شافعيا . والطبري لم يعد مذهبه في الخلاف،واعتبره رجل حديث لا رجل فقه » (٧٢) . ومن تضمينات ابن هذيل الفقهية اعتقد ان الرجل كان مالكي المذهب؛وسبب ذلك انه يروي راي مالك اكثر من غيره ؛ كما انه كثيرا ما يعتمد راي سحنون . ومعروف ان سحنون « هو الذي اخذ مدونة مالك عن اسد بن الفرات،فرتبها وبوّبها،واحتج لبعض مسائلها بالاثار،وعاد بها الى القيروان،وانتشرت منها الى الاندلس ، وكان لها الفضل في نشر مذهب مالك في المغرب والاندلس (٧٣) .

اما عن الحديث النبوي ، فالرجل مطلع عليه ، واع بمناسباته وتفسيره . وهو يفسر القرآن احيانا بالحديث،وهو لا ينتقي من الحديث الا ما هو مناسب تماما في الدلالة على ما يريد اثباته ؛ فالاحاديث التي تذكر الشهيد وفضله كثيرة ، ولكن ابن هذيل يميز بينها لانه

يفهمها جيداً فينتقي منها في حديثه عما اعد الله للشهيد ما يخدم هدفه العام من الكتاب، وما يوضح رايه الخاص في الباب المذكور، يقول مثلا : « وقال صلى الله عليه وسلم : ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا الا الشهيد يتمنى، ان يرجع فيُقتل عشر مرات، لما راى من الكرامة (٧٤) » . وكقوله ايضا : « وقال صلى الله عليه وسلم : الشهيد لا يحب الم الموت، الا كما يحب احدكم الم فرحه » (٧٥) .

وتبدو ثقافة ابن هذيل اللغوية واضحة ؛ فكثيرا ما يعمد الى التفسير اللغوي لكلمات قرآنية او لكلمات في احاديث نبوية شريفة . والحقيقة ان الجزء الثاني يكاد يكون معجما لغويا للخيل، وما يتعلق بها، وللسيف وللرمح والدرع ... فهو يستقصي ما يتعلق بهذه من اسماء وصفات ، ويفسر ذلك تفسيرا دقيقا، معتمدا على ثقافته اللغوية، وعلى ما جمعه من الكتب . ويحشد المؤلف لاعضاء الفرس ما يقرب من مئتين وعشرين اسما ، ويفسر كل اسم منها تفسيرا دقيقا ؛ كما تجد لاسماء خيل العرب المشهورة ما يقرب من مئة وثمانين اسما، اذا اضفنا لها اسماء العتاق . وقد اضاف ابن هذيل الى قاموس اللغة عددا من الكلمات التي كان يستعملها اهل الاندلس، يقول مثلا : « والقسي تنتخب من عشر عيدان : خمسة برية ، وخمسة بستانية ؛ فالبرية : الطخش ، وهو النبع بلغة العرب ، والزنبوج ، والدردال ، والكتك ، والشبر (٧٦) . ولم اجد لهذه الكلمات بمعناها المذكور ذكرا فيما رجعت اليه من المعاجم اللغوية ، فكلمة الطخش، في اللسان، بمعنى « اظلام البصر »، واما الدردال فلم اجدها، ولكني وجدت كلمة « الدردار » بمعنى شجر ؛ اما الزنبوج فلا وجود لها في معاجمنا ، ويقول دوزي « إنها شجرة زيتون برية ، ونوع من السهام » . اما الشبر فقد ذكر دوزي انها شجرة السنديان او ضرب منه ، ويذكر ان اصلها

اللاتيني (Suber) . امـــا الكتم فيذكر دوزي انـــه نوع من الشـجر ، ويقول انهـــا تكتب خطأ « القتـــم » في العربية المصرية (٧٧) .

وابـــن هذيل عارف بالتاريخ والسير ؛ يـــدل على ذلك كثــرة الاحداث واخبار المعارك والحروب التي ضمنهـــا كتابه . وهو يهتـــم بمعارك المسلمين اكثر من اهتمامه بأيـــام العرب ، كما أنـــه يركز على المعارك التي انتصر فيهـــا المسلمون . وقد سبق أن بينت سبب ذلـــك .

والاغلـــب عندي ان الرجل كان مثقفا ثقافة فلسفية ؛ فهو قـــد تصدى للكتابة في الاخـــلاق والحكمة،كما مـــر بنا في كتابه « عين الادب والسياسة » . وفي ثنايـــا كتابه « التحفة » وجدت لـــه اقوالا لا يُرُدّها الى اصحابها ... بـــل يكتفي بنسبتها الى بعضهم . كقولـــه : « قـــال بعضهم : الشجاعة هي فضيلة قـــوة الغضب ؛ ويعني بالفضيلة الاعتدال ، وهو استعمال تلـــك الصورة حيث ينبغي استعمالها » (٧٨).ومعروف ان اصل هـــذا الراي عند افلاطون في حديثه عن النفس وقواها وفضيلة كل قـــوة . واحيانا يصرح ابن هذيل بصاحب الراي كقولـــه : « قـــال ارسطوطاليس للاسكندر:اعلـــم ان الحرب جسد وروح ، تقوم مـــن ضدين يتغالبان بروحهما اعتقاد الغلبـــة والظفر من كل واحد مـــن الفريقين ، وجسمهما تلاقـــي الفئتين ... » (٧٩) . واحيانا ينسب رأيـــا لاناس كان لهـــم اتصال وثيق بالفلسفة،كقدامة بن جعفر،وابـــي بكـــر الطرطوشي،وغيرهما ... وابن هذيل يخضع كل هـــذه الحكم والاقوال الفلسفية للمفهـــوم الاسلامي اخضاعا كامـــلا .

وفـــوق ذلك كله فالرجل كان مطلعا على اشعار العرب ، متذوقـــا لهـــا ، عارفا بمناسبيها،وقد اختار منها مـــا يناسب هدفه . والشعـــر يكثر في الـــجزء الثاني ولكنه يقـــل في الجزء الاول . واحيانا ينسب ابـــن

هذيل الشعر المجهول الى قائله ؛ يقول : وقال محمد بن مسلم يمدح رجلا :

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فعقرت ركن المجد ان لم يعقر (٨٠)

فهذان البيتان وردا في ديوان المعاني لابي هلال العسكري وقد نسبهما الى بعض الاسلاميين ، كما وردا في الامالي (٨١) « لابي علي القالي » في قطعة مكونة من اربعة ابيات، وذكر القالي انها مما اختاره ودفعه الى ابي بكر فقراه عليه . وابن هذيل لا يشرح الشعر شرحا لغويا ولكنه يسوقه ليؤكد به معنى ما، فياتي الشعر في محله واضحا بيّنا وكانه مفسر .

واخيرا يبدو لي ان ابن هذيل كان فارسا اتقن النظر في علم الفروسية ؛ فالباب العاشر من الجزء الثاني « في تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاتها » . وهو يتحدث في هذا الباب حديث خبير مجرب . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر في هذا الباب مصدرا لمادته، ولا يستشهد بقول احد كما في معظم ابواب الكتاب الاخرى ، وانما تبدو فيه ثقافته المكونة من التجربة العملية . وقد حاولت البحث عن مادة هذا الباب في بعض الكتب التي تحدثت عن الخيل، ولكنني لم اجد مجالا للموازنة . ومن نصائحه للناس قوله : « واعلم — ارشدك الله — ان اصل الفروسية الثبات ، وان مبداها انما هو الركوب على العرى من الخيل ؛ ومن لم يتدرب أولا على عرى لم يستحكم ثبوته في الغالب ، بل يكون ابدا قلقا في سرجه ، لا سيما عند خببه وركضه، فلا يؤمن سقوطه ان اضطرب فرسه او اصابته هنة » (٨٢) . وفي الباب الاخير من الجزء الاول يقدم ابن هذيل نصائح للقادة، وهي في مجملها اشبه بطائفة من الحكم . فهي في جمل موجزة ، ذات دلالات بعيدة . ويبدو لي انها

خلاصة تجاربه وتجارب الآخرين . وهــو لا يردنا في هذا الباب الــى مصدر، وان كنا نعرف اصــل بعض جمله كقوله : « ناول هذه الصفــات السياسية ليــن في غير ضعف، وشدة في غــير عنف » (٨٣) . ومعروف ان هذا القول ورد في خطبــة زياد بن ابيه المعروفة بالبتراء . ومـــن نصائح ابن هذيل للقائــد: « خالف الاعجاب تجــد الصواب ... لا تنسَ وضع الكمين عنــد اللقــاء ... ان بخلتَ بالمــال على اخوانك جُدتَ بــه على اعدائك ... ربّ كلمة هزمت عسكرا ... التفكــر في العاقبة عنــد التلبس بالحرب امارة الجزع ... » (٨٤) .

الهوامش

١ – اثبت لويس مرسييه هذا الاسم كاملا في المقدمة التي كتبها لصورة الجزء الاول من التحفة ولكر انه اعتمد على كتاب عين الادب والسياسة في تخريج الاسم .

٢ – عين الادب والسياسة / ٩٢ .

٣ – حلية الفرسان / ٧ .

٤ – تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه / يج

٥ – ج ١٩/٤ . طبعة دار صادر .

٦ – ص ٩٢

٧ – تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ب

٨ – المصدر نفسه .

٩ – ص ٢٨٤ – ٢٨٥

١٠ – طبع هذا الجزء بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » تحقيق محمد عبد الغني حسن .

١١ – حلية الفرسان / ٢٠٧ – ٢٠٨ .

١٢ – انظر نفح الطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١١٦/٧ – ١٢٥ .

١٣ – الكتيبة الكامنة / ٣٠١

١٤ – ص ٨٣

١٥ – ص ١٨٦

١٦ – ص ١٠٢ ، ١٦٥ ، ٢٢٦ .

١٧ – تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ب

١٨ – حلية الفرسان / ١٧

١٩ – تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه / ج

٢٠ – معجم المطبوعات العربية / ٢٧٣ .

٢١ – حلية الفرسان / ١٧

٢٢ – تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ج

٢٣ ـ حلبة الفرسان / ١٧

٢٤ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه / أ

٢٥ ـ انظر الكلمة التي كتبها مرسيه بالفرنسية والحقها بصورة المخطوطة .

٢٦ ـ المصدر نفسه

٢٧ ـ تحفة الانفس / ٩

٢٨ ـ المصدر نفسه / ١٢

٢٩ ـ المصدر نفسه / ٧٨

٣٠ ـ المصدر نفسه / ١٠

٣١ ـ المصدر نفسه / ٨٥

٣٢ ـ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق البرقوقي / ٢٥٦

٣٣ ـ تحفة الانفس / ٢١ـ٢٢

٣٤ ـ اعتمدت في هذا الوصف على مقدمة محمد عبد الغني حسن لحلبة الفرسان /١٥ـ١٦.

٣٥ ـ حلبة الفرسان /١٥

٣٦ ـ المصدر نفسه / ٢٥

٣٧ ـ تحفة الانفس / ٤

٣٨ ـ المصدر نفسه / ٣

٣٩ ـ حلبة الفرسان / ١٤

٤٠ ـ المصدر نفسه / ٢٤٢

٤١ ـ تحفة الانفس ، مقدمه مرسيه / ج

٤٢ ـ تحفة الانفس / ١

٤٣ ـ حلبة الفرسان / ٢٣

٤٤ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسيه / ج

٤٥ ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة / ٩٣

٤٦ ـ المصدر نفسه / ٩٤

٤٧ ـ معجم المطبوعات العربية / ٢٧٣

٤٨ ـ حلية الفرسان / ١١ ـ ١٢ ، تراجم عربية ، محمد عبد الغني حسن / ٥٤ ـ ٥٥

٤٩ ـ تحفة الانفس / ٢ ـ ٣

٥٠ ـ المصدر نفسه / ٣

٥١ ـ نهاية الاندلس ، محمد عبد الله عنان / ١٣٨

٥٢ ـ تحفة الانفس / ١ ـ ٢ ، حلية الفرسان / ٢٣ ـ ٢٤

٥٣ ـ تحفة الانفس / ٩ ـ ١٠

٥٤ ـ سورة « آل عمران »، آية ١٤٢

٥٥ ـ تحفة الانفس / ٤٥

٥٦ ـ حلية الفرسان / ٣٧

٥٧ ـ تحفة الانفس / ٣، حلية الفرسان / ٢٥ .

٥٨ ـ عين الادب والسياسة / ٢

٥٩ ـ الاحكام السلطانية / ٢٥

٦٠ ـ تحفة الانفس / ١٧

٦١ ـ الاحكام السلطانية / ٢٥

٦٢ ـ تحفة الانفس / ١٧

٦٣ ـ الاحكام السلطانية / ٣٧ ـ ٣٨

٦٤ ـ تحفة الانفس / ٢٥

٦٥ ـ المصدر نفسه / ٥٢

٦٦ ـ المصدر نفسه / ١

٦٧ ـ المصدر نفسه / ٨١

٦٨ ـ المصدر نفسه / ٥

٦٩ ـ المصدر نفسه / ٢١ـ٢٢

٧٠ ـ المصدر نفسه ٥٣ـ٥٤

٧١ ـ المصدر نفسه / ٤٤

٧٢ ـ ضحى الاسلام ، احمد امين ، ٢/٢٣٥

٧٣ ـ وفيات الاعيان ، ابن خلكان ٤٣/١ ، وانظر ضحى الاسلام ٢/٢١٦

٧٤ ـ تحفة الانفس / ٧

٧٥ ـ المصدر نفسه / ٨

٧٦ ـ حلية الفرسان / ٢١٣ ـ ٢١٤

٧٧ ـ انظر حلية الفرسان / ٢٤٦ ـ ٢٤٨

٧٨ ـ تحفة الانفس / ٥٧

٧٩ ـ المصدر نفسه / ٧٢

٨٠ ـ المصدر نفسه / ٢٣٠

٨١ ـ ص ٤٣

٨٢ ـ حلية الفرسان / ١٢١

٨٣ ـ تحفة الانفس / ٨٦

٨٤ ـ المصدر نفسه /٨٦ـ٨٧

تعليقات
و
مُناقشات

ذيول وملاحظات (٢)

للمهندس الاستاذ حاتم غنيم

مقدمـــــة :

هانــذا اعود فاجمع اشتاتاً من الملاحظــات التي علّقتها علـى هوامش ابحـــاثٍ نشرت في اعداد مجلة المجمـــع ، متوخّياً ان انتقي منها ما اظنّه ذا اهميةٍ مبعثها انّـــه يصحّح وهماً لا يحسن السكوت عنـــه ، او يثير نقاشـاً ذا جدوى ، او يضيف فائـــدة او توسعاً في شرح . واللغـــة العربيّة واسعةٌ عريضة ، تشمل لهجاتِ قبائل عـــدّة ، وما يجيء فـي احداها على وجـــهٍ قد يجيء في اخرى على غير ذلك ، ولكـــي يستطيع باحث ان يجزم بعـــدم جواز استعمالٍ لغويّ مـــا ، عليه ان يكون ملمّـــاً بمعظم ما جـــاء في كتب اللغة متعلّقاً بهذا الاستعمال ، وهو امــــر شاقّ يكاد يكون مستحيلا . لذلك فلن انبـّــهَ الّا على ما كان وهمّا شائعًا يجـــب التنبيه عليه ، او انتصارًا لاستعمالٍ لغـــويّ صائبٍ اتُّهِـــمَ بالخطـــأ .

وسأتناول في عرضي هـــذا البحوث التي نشرت في العدد المزدوج السابع والثامن من مجلّـــة المجمـــع ، والتعليقاتِ التي عرضت لهـــا في اعداد المجلّـــة الاخرى ، اذ انني اعتبرها جزءًا مكمّلاً للبحوث لا يجـــوز غضُّ النظر عنهـــا ، ولا تصحُّ مناقشتها منفصلة عن البحث الاصـــل .

صناعة المعاجم والجدول الهجائي الكامل :

للاستاذ نجيب اسكندر ، وتعليقات الاستاذ محمد شيت صالح الحيالي

بعد ان ذكر الباحث انّ اثبات المزيد والمشتقّ تحت ائلة المجرد (١) في ترتيب المعجم العربي لم يثر الاشتباه في صلوح الجدول الهجائيّ العربيّ المستعمَل ، عاد فاشار الى انّ الاتجاهَ الىٰ ترتيب المعجم ترتيباً لفظياً تُدْرَجُ فيه المفردات حسب حروفها يوجب اكمال هذا الجدول وضبطه،ومن ثم بنى بحثه الذي حاول فيه اثباتَ تصورِ الجدول الهجائيّ المعتمد .

اقول : نحن نخالف الباحث في صلاح طريقة إدراج المفردات في المعجمات العربية حسب حروفها . ونرى انّ طريقةَ اعتماد الجذر اساساً لادراج المفردات تحته ، على ما فيها من هنات قد تسبّب عنتاً للشداة ، هي الطريقة الصالحة لجمع اللغة العربية جمعاً معجمياً ، وذلك لاسباب ثلاثة :

اولها : ان الاشتقاق الذي يميز اللغة العربية عن غيرها يجعلها اوسع اللغات . ولو ضربنا مثلا لذلك الجذر (فعل) لوجدنا ان الصور المشتقّة منه تبلغ المئات ، من مزيداتٍ كافعل وفاعل واستفعل وفعّل وتفاعل وانفعل وتفعّل ، ومن مصادرَ وصيغٍ كاسم الفاعل والمفعول والمرّة والهيئة والأداة وصيغ المبالغة والتفضيل ، والجموع لهذه كلّها ، كذلك اشكال الافعال من ماضٍ ومضارعٍ وامر ، وما الى ذلك . . .

ولو نظرنا الى عددِ الموادّ التي ذكَرتْها المعجماتُ العربية : وهذه لم تَجْمَعْ كاملَ جذور اللغة ، لرأينا انها تتجاوز مائة وعشرين الفا

---

(١) لم تثبت المعجمات المزيد والمشتق تحت ائلة المجرد بل تحت ائلة الجذر الذي ه الاصل، فالفعل (قال) ، وهو من المجرد ، ادرج في المعجمات تحت الجذر (قول)

اي ان صُوَرَ كَلِمِ اللغة العربية قد تبلغ الملايين ، اضف الى ذلك تغيّر الصور التي يتشكل بها كثير من هذه المفردات عند اتصالها ببعض اللّواصق ، مثل قال وقُلْتُ ، ويقول ويقُلْنَ ، ممّا يعني ضرورةَ ادخالِ الكلمة ولواصقها تحت صورٍ مختلفةٍ في المعجم .. كلّ هذا يعني اننا لو اردنا اعتماد ترتيب المعجم ترتيبًا لفظيًّا لَكَبُرَ المعجم كثيرًا واصبح غير عمليّ ، يكثر فيه التكرار دونما فائدة . وهذا يدعونا الى اعتمادِ طريقةِ الجذر في معجماتنا ، إذ انّ هذه الطريقةَ ثبت صلاحها ، واعْتُمِدَتْ فيما سلف من المعجمات .

وثانيها : انّ حركاتِ الكلمة الواحدة تتغيّر حسب مكانِها من الإعراب وحسب ما يتبعها من اللواصق ، وهذا يعني اختلافَ صورة الكلمة الواحدةِ عند الاستعاضةِ عن الحركات بحروفٍ كما يقترح الاستاذ الباحث .

وثالثها : ان قليلاً من الباحثين القُدامى قاموا بدراساتٍ طريفة قيّمةٍ عن المعاني المشتركة التي قد يفيدها تَجَمُّعُ حروفٍ معيّنة ، ولعلّ اثباتَ المفرداتِ ضمن الجذور قد يساعد على استكمال مثل هذه البحوث .

هذه هي ملاحظاتنا على البحث بشكله العامّ . ونحن متى اتفقنا على ضرورة إدراج المفردات العربيّة في المعجم تحت صيغة الجذر ، يفقد البحث الجزءَ الاكبرَ من قيمته وجدواه ، ولا يبقى من ضرورةٍ لمراجعتِهِ والتعليق عليه .

غير ان البحث ورد في ثناياه اشياء تلفت الانتباه وتستوجب التعليقَ عليها ، منها استعمال الاستاذ الباحث كلمة « الاملاء » في اكثرَ من موضع ، لتفيد معنى رسم الكلمات في الكتابة ، وهذا خطأ شائع الاستعمال . فالاملاء هو تلاوة الكلام على الكاتب ، وقد يكون المملي سويَّ الإملاء لكنّه لا يعرف الكتابة ..

ومنهـا ما جاء (ص ٣٤) من ان الفتحة في الفعـل الماضي « ليست سوى نـوع من ضمير بارز متّصلٍ تدخل على الفعل المطلق لتخصّصه للغائب المفـرد ، كما تدخل عليه الفتحـة الطويلة (الالف) لتخصصه للغائب المثنّى » . وهذا راي فيه نظر ، اذ لـو كان ذلك كذلك لمـا جـاز تسكينُ آخـر الفعل عند الوقف ، اذ ان حذف الحركـة يعني حذف ضمير متّصلٍ بارز عندِ الوقف واثباته عنـد الدرج ، وهذا لا يجوز الّا اذا ناب عـن الضمير المحذوف حرف آخـر ، وليس الامر كذلك فـي هـذه الحالـة ..

ومنهـا ما يقوله الباحث (نفس الصفحة) مـن ان التنوين ليس سوى اداة تنكير . وارى نفسي مضطرّاً إلى مخالفته مرّةً اخرى ، فلـو صحّ ذلك لكان كلُّ عَلَـمٍ غيرِ ممنوعٍ من الصرف نكرة ، ولمـا جاز لنا ان نقول : جـاءَ زيدٌ الكريم . ويـا ليت باحثينا عندما يعطون حكمـاً مـا ، يبذلون بعضاً من جهد في دراسـة هذا الحكم قبـل إصداره ، فربَّ عَجَلةٍ تَهَب ريثـا ...

ويقـول الباحث (ص ٣٤ ـ ٣٥) عن اثبات الِـف تنوين الفتح في الكتابة ، إنّ هـذا الحرف لا قيمة (املائيّة) لـه ، وما كان القصد منه سوى التعويض عـن علامة التنوين !! وفات الاستاذَ الباحثَ انّ قواعـدَ الكتابةِ العربية تنظر إلى الكلمة عنـد الدرج والوقف ، فَتُكْتَبُ التـاءُ المربوطة على شكل الهاء في آخـر الكلمة لانها تقلب هاء عنـد الوقف ، فاذا لحقت الكلمـة احدى اللواصق كتبت كاي تـاء اخرى لعدم الوقف عليها . كذلك فالالف ليست تعويضاً من تنوين الفتح ، اذ لـو كانت كذلك لوجب التزامُ هـذا الامر في تنوين الضمّ والكسر ، والتعويضُ منهما بواوٍ ويـاء . لكن السبب في إثبات الالف في تنوين الفتح هـو ان هذا التنوين يُسْتَبْدَلُ لفظُه الِفـاً عند الوقف ، لهذا وجب إثباتُه الِفـاً ،

وهذا هو سبب الاستغناء عنهـا في الاسماء المقصورة والمنتهية بتـاء التانيـث .

ويعـزو الاستاذ إهمالَ رسمِ الحركة في الكلمة على شكل حرف خاصّ،إلى قصور الاقدمين عن إدراكِ إمكانيةِ الرمـزِ الى الحركة بشكل خاصٍ بهـا (ص ٣٦) . لكنّ اللغـةُ العربيّةَ تختلف عن اللغاتِ اللاتينيّةِ في انّ الحركاتِ قـد تتغيَّرُ في الكلمة الواحدة،تبعـاً لموقعها من الاعراب او الاضافة او الوقف . فكلمـة (رجل) مثلاً لها من الصور : تنويـنُ لامِها نصبًا ورفعًا وجرا ، والحركاتُ الثلاثُ بدونِ تنوينٍ عند الاضافة ، ودونَ علامةٍ عنـدَ الوقف في جميع احوالِها ما عـدا النصب مع التنوين حيث تثبت الألِـف . فهذه تسعُ صُوَرٍ لكلمةٍ واحدة . اضف الى ذلـك كثرةَ الكلماتِ التي تجوزُ في حُروفِها الحَرَكاتُ المختلفـة . فكلمة (اصبع) مثلاً تجوزُ في حروفهـا اشكالٌ متعدّدة من الحركات ، فهـل سنرسمها على عـدّةِ اشكالٍ او صُوَر ؟؟

ويقـول الاستاذ (ص ٣٧) إنّ الألِفَ في متى واذا هـي حركـة قصيرة ، « ولمّـا لم تكن قد وجدت بعدُ طريقةٌ لإظهارِ الحركةِ القصيرة ، ضُبِطَتْ هـذهِ الكلماتُ بالفتحِ الطويل » . وقـد علّق الاستاذُ الحياوي على هذا القولِ في مراجعاته المنشورةِ في عـدد مجلة مجمع اللغة العربيّة المزدوج (١١ ــ ١٢) ص ١٤٨ . وازيـد هنا على تعليقه انّه لو صح ما قاله الاستاذ اسكندر لوجب رسمُ كلمـاتٍ اخرى مثل « هو » و « انـت » بالالِف . فما مبرر اثباتِها هناك وإهمالها هنـا ؟

وذكـر الاستاذ الباحث (ص ٣٨)انّ الفرقَ بين الحركاتِ الطويلةِ والقصيرة كميٌّ لا كيفيّ . واقـول إنّ الفرقَ كميٌّ كيفيّ . فالملاحَظ أنّ الحركةَ القصيرةَ كثيرةُ التغـيُّرِ بالإعراب وغيرِه ، وعندَ تغيُّرِها لا تتـرك

مكانها ما يــدلّ عليها ، بعكس حرفِ المــدّ الذي لا يتغيرْ في الكلمـــة الواحدةِ عــادةً ، وعند تغيُّره يترك ما يدلّ عليه . هــذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ اخرى لو كانت حروفُ المــدّ حركاتٍ لمَــا قَبِلَتْ دُخولَ حركاتٍ أخرىٰ عليها ، وَلمَــا جاز لنا ان نقول : جاء القاضي ورايتُ القاضِــيَ فــي مجلســه .

وينتقــل الباحث الى التحدُّثِ عن رسم الهمزة ، مشيرًا إلــى انّ شكلَها المتبدِّلَ خارجٌ عــن اصول الرسم وعائــدٌ إلى اعتباراتٍ صرفيّــة (ص ٤٢)،مــع انّ الشكلَ المتبدِّلَ للهمزةِ اتّبَــعَ في البداءة صورةَ الكلمة عند تسهيل الهمزة ، كمــا تقتضي اصول الرسم ، ومن ثــم اشتقّتْ قواعدُ الحركةِ الأقوىٰ ، ولا علاقةَ للاعتباراتِ الصرفيّةِ بذلــك .

ولا اريــد ان اتطرّقَ إلى ما جاء في المقالِ عن اسباب عــدم إدراج الألِفِ في الجدول الهجائيّ (ص ٤٣)،فقــد ناقض المؤلف نفسه ورجع فذكر انهــا أُدرِجَتْ ملتصقةً باللام مع اخواتِها الواوِ والياء ، وانما الصقوهــا باللام ليميِّزوها عــن الهمزة ، وهو امــرٌ ضروريّ للألِفِ وغيرُ ضروريّ للواو واليــاءِ لإ مْكانِ تحريكِ الحرفَيْنِ الاخيرَيْنِ والابتداءِ بهما . واضيــف انّ عــدمَ إدراجِ الألِفِ ضمنَ حروفِ المعجمات العربية سببه أنّهــا لا تأتي ضِمْنَ الكلمــة الا زائدةً او منقلبةً عن واو او يــاء ..

ثــم ينهي الاستاذ بحثَه باقتراحِ جدولٍ هجائيٍّ معدَّل ، فاته فيــه إدراجُ اشكالٍ كثيرةٍ،منهــا همزةُ الوصلِ في وسط الكلمة،والتنويــن . ولستُ بِصَدَدِ تناولِ الجــدولِ بالانتقاد ، ولكنّني لا أجِــدُ مبررًا لاختراع شكلٍ جديدٍ لأداة التعريف ، فهي مكوَّنَــةٌ من همزَةِ وصلٍ ولام ، فإنْ كنّــا على استعدادٍ لتَقَبُّلِ اختلافِ اللفظ بهــا،عندَ استعمال الشكل الجديد لهــا، باختلافِ الحروفِ الشمسيّة والقمريّة التي تتلوها ، فلماذا نابى علــى انفُسِنا قبولَ ذلــك عند استعمال شكلها القديــم ؟

انني لَمْ أَسْتَوْفِ فيما ذكرتُ آنفاً جميعَ ملاحظاتي على هذا البحث ، الّا أنّني اقتصرتُ على ما اعتقدته ذا اهميّة ، ومع ذلك جاء تعليقي طويلا ، فلعلّه يكونُ ذا فائدة . وارى لزاما عليّ قبل إنهائه ان اتطرّق الى المراجعةِ التي قسلم بها الاستاذ محمد شيت صالح الحياوي لهذا البحث (٢) وانا لا شكّ اتّفِقُ معه في جُلِّ ما كتب ، لكنني استميحه العذرَ في ان اخالِفَه في القليل الذي سأذكره تاليا ، شاكراً له ما ذكر عن الكتابة المتّصلة والمنفصلة (ص ١٥٠ ـ ١٥١) فقد اصاب وافاد ..

قال الاستاذ الحياوي مخطئا الاستعمال : يُسمّىٰ بالألِف الخ .. مؤكّداً انّ الصحيحَ ما جاء في الآية : (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ) ولعمري لقد اصاب في استجادته حذفَ الباء ، فقد جاءت كذلك في التنزيل مرّات ، لكنّ صوابَ استعمالٍ لا يفيد خطأ استعمالٍ مخالف .

قال الجوهريّ في الصحاح (سما) « سمّيت فلانا زيداً وسمّيته بزيدٍ بمعنى » ، بل انّ لسان العرب (سما) ذكر انّ سيبويه يرى انّ الاصل الباء لانه كقولك : عرفته بهذه العلامة واوضحته بها . وقد جاء الفعل في الشعر متعدّياً بالباء ، قال الشاعر (اميّة بن ابي الصلت) :

وَسَمَّيْتَنِي بِٱسْمِ ٱلْمُفَنَّدِ رَأْيُهُ ۝ وَفِي رَأْيِكَ ٱلتَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

ويقترح الاستاذ المعلّق (ص ١٤٩) تسمِيَةَ الحركات « لواصق » ثمّ يكتشف انّ هذهِ التسميةَ أُطْلِقَتْ على حروفٍ اخرى ، فيقول إنّ اصطلاحَهُ هو الأصحّ فلا داعيَ لتركِهِ او إبداله،وانّ الاصطلاحَ الآخرَ هو الذي يحتاج الى تبديل ، ويقترح لذلك « الذوائب » بديلاً يفي بالمرام كاملاً كما يقول ، لأنّ « اللواصق » في الاصطلاح المستعمل يُراد بها اللواحق ليس غير ...

---

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ـ العدد المزدوج (١١ ـ ١٢) ص ١٤٨.

اقول : مــا للأستاذِ ومحاولة وضعِ اصطلاحٍ جديــدٍ يطلقه على الحركات ، و « الحركــة » تسميةٌ جيّدة نحن في غِنىً من ان نَستبدلَ بهــا تسميةً قد تقود إلى إشكال ، ومــا ارىٰ آستعمالَ « اللواصق » في هــذا الموضِعِ إلاّ مؤدّيــاً إلى ما نخشاه من ذلك ، لسببين.اوّلُهُما انّــه سبق ان جرىٰ إطلاقُ هــذا الاصطلاح على اشياء مغايرةٍ فلصق بهــا ، ممّــا سيدفعنا الى إجــراء تبديلٍ في الاصطلاح حيثما وُجِــدَ في كتب العربيّة ، وهو امــرٌ قد ندعو إلى تَجَنُّبِهِ في حالِ آقتناعِنا بصوابه ، فكيف والامر على خلافِ ذلك . وثاني الاسباب اننّــا نعتقدُ انّ « اللواصق » انسب لمــا وُضِعَتْ له سابقاً منها للحركات ، ويعترض الاستاذ الحياوي علــى استعمالها لانهــا انما تاتي في آخر الكلمة . لكنّ من اللواصق ما ياتــي في اوّلِ الكلمة مثل هــاء (هٰؤلاء) و (هٰذا) ، وذلك يعنــي انّ اصطلاحَ « الذوانب » لا يُناسب مــا وُضِعَ اصطلاحُ « اللواصق » لــه . هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أُخرىٰ نحــن نرىٰ انّ اصطلاحَ « الحركات » اصحُّ في الاستعمالِ مــن اصطلاحِ « اللواصق » وذلك لأنّ الاخيرَ يوحــي انّ الحركات ليست من اصلِ الكلمة بــل اُلْصِقَتْ بها ، وهذا جــدُّ صحيحٍ بالنسبةِ لحركاتِ الإعراب ، امّا بقيــةُ الحركاتِ فهي من اَصْلِ الكلمــة يختَلِفُ معناها باختلافها (٣) ولا نستطيعُ تغييرَها إلّا بمبرِّر ، شأنها في ذلك شأن الحروف صامتةً كانت ام مصوِّتة . لكــلّ ذلك أُخالف الاستاذَ فــي محاولةِ إطلاق آسمٍ جديدٍ على الحركات ، وارى أنّنــا بمندوحةٍ عن ذلك .

يبقــى بعد ذلك هناتٌ صغيرةٌ ما كنتُ ذاكِرَها لولا انّ بعضَهــا يُخطّيءُ صحيحاً وبَعْضَها قــد يقودُ إلى وهم ، منها آعتراضُه على قــول الاستاذ اسكندر (حروف عاديّة) وتصحيحه لها بـــ (احرف اعتياديّة) (ص ١٥٠) والكلمتان صحيحتان ، وانظر ما جــاء في معجم الاخطــاء

---

(٣) الف علماء اللغة عدة كتب في (المثلثات) وهي كلمات تتعاقب على حرف منها الحركات الثلاث فيتغير معناها تبعــا لذلك .

الشائعة (٤) (ص ٦٤) عـن السعد التفتازاني والصبّان من ان جمع الكثرة يشمل العـدد من ثلاثةٍ الى ما لا نهاية . كمـا انّ النسبة الى عادة (عاديّ) وقـد أشار إلى ذلك الاستاذ ابرهيم السامرّائي في مقالـه « لـو اخذ القوسَ غيرُ باريها » (٥) . ثمّ يَذْكُرُ شيئاً عن الحروفِ المنفصلة في مجرى حديثهِ عن طبعـة « مختار الصّحاح » (ص ١٥٢) ، ولـم يكتبْ في هـذه الطبعةِ بحروف منفصلةٍ سوى الجُذور ، وذلك لإعطـاء الانطباع بان الجذرَ يشمل كُـلّ الكلماتِ المركّبَةِ من هذه الحـروف . فالجذر (فعل) مثلاً ينضوي تحتَه كلّ مـا يَتَرَكّبُ من حروف الفاء والعين واللام علـى هذا الترتيب . فلو كُتِبَ في اوّلِ المـادّةِ المُعْجَمِيّةِ مُتّصِلا لأدّىٰ إلى إيهامِ قليلٍ من المطالعين انّ المـادّةَ تتعلّقُ بالفعل (فعل) فقط . ولكنّنا عندما نكتبُـه بحروفٍ منفصلة (ف ع ل)نُزيلُ هـذا الإبهام . وهذا امـرٌ قليلُ الاهمّيّة ما كان من داعٍ للمؤلفِ ان يذكُرَهُ ولا للمعلّقِ ان يناقِشَـه ...

ويقـول الاستاذ الحياوي (ص ١٥٤) : « ان كتابةَ المـدّةِ او رسمَها واحـدٌ في الكتابَةِ اليدويّةِ والكتابة المطبعيّةِ اينما وُجِدَتْ .. » وانـا أُؤَيّـدُ ما آرتآهُ من الاستعاضة عن حرفي الهمزةِ والألِفِ بالألِفِ واشارة المـدّة ، لكنّني أخالِفُه في التعميمِ الذي ذكر ، فالمَـدَّة في رسم المصاحف تكتـب حرفيـن ..

لـو اخذ القوس غير باريها :

للاستاذ الدكتور ابرهيم السامرائي ، وتعليقات الاستاذ محمد شيت صالح الحيـاوي

مـا زال الاستاذ السامرائي يمتعنا بين الحين والحين بمقال يزخـر بالفائدة ، وانـا اتلقف ما يكتبه فأطالعه واعلق على حواشيه تعليـق

---

(٤) لمحمد العدناني ــ نشر مكتبة لبنان ــ بيروت سنة ١٩٧٣

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج (٧ــ٨) ص ٥٣

مستفيدٍ لا تطبيقَ منتقــد . وعندما قرأت موضوعه هذا ذكرت انّه كان تناول شيئاً مِمّا جــاء فيه في بحوث اخرى لــه ، فَرُحتُ أُقلِّبُ اوراقي الى ان وقعتُ على ما نَشَرَ في مجلة المورد (٦) عــن ديوان الادب للفارابي ، اذ رايتُهُ هناك يعيب على محقّقِ الكتابِ قولَــه : « لامكن التعرّف عليه » وقوله : « كــان كفيلاً بالقضاء على هذه الفوضى الداخليّة » . ثم رايتُه هنــا يعود فيقبل الاستعمالَ الاوّل (ص ٥٥) ثــم يقترح استعمــال « فوضى » عِوَضاً عــن « تشويش » (ص ٦٢) او كان هذا ما رجَّحْتُ أنّــه يقصده . واقول هنا صراحةً إنني احترم من يرجع عن راي حيــن يرى مجانَبَتَهُ للصّواب ، وقَــلّ من يتحلّى بهذه الصفة ، ولكنّني كــم تمنّيتُ لــو اشار الاستاذ الى موقفه السابق وإلى عُدولِهِ عنه ، حتــى يزولَ الآلتباسُ ويتّضِحَ موقفُــه من المسألة . .

وجــاء في البحث : « ص ٥٥ » : « ويقولون : تخرَّجَ على فلان . . . وتخرّج فلان في الكليّــة الفلانية ، وليس تخرّج من الكلية . . » ثم يقول :

« والذي وَقَفْتُ عليــه في كُتُبِ الرِّجالِ انّي قراتُ كثيرا : وتخرّج بــه جمهرةٌ من العلمــاء . . » .

ولا ضَيْر ، هــذا لا يمنع ان يُقال : « تخرّجَ بــه — أو عليه — جمهرةٌ من العلماءِ في الازهــر . . » .

كمــا جاء في البحث (ص ٦٣) : « ومِثْلُ هذا استعمالهم (اذ) وهو ظرفٌ للزّمانِ الماضي ، أستعمالَ إذا الشرطية ، فيقولون : (واذ لم يتهيّأ لــي العمل في بغداد فقد غادرتها الــى . . .) والصواب اذا . . . » لكنّنــي ارى أنّ التعليلَ احــدُ وجوهِ استعمالاتِ (اذ) ، جاء ذلك فــي

(٦) المجلد التاسع — العدد الاول — ص ١٥)

(مغني اللّبيب) (٧) وَساقَ آبنُ هشام عِـدَّةَ امثلةٍ اقربها مما مـرّ فـي البحث قوله تعالى : « وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِـهِ فَسَيَقُولونَ هٰذا إِفْكٌ قَدِيم » فذاك مِنْ هـٰذا ... وللاستاذ الكبير جزيل تعظيمي واحترامي ...

وقـد قـام الاستاذ محمد شيت صالح الحياوي بمراجعةِ هـذا البحث (٨) فجاء بامورٍ ارىٰ مـن الأفضلِ لن أُعلِّقَ عليها هنـا ، فأقول : مسألة الملاعِق الثلاث (ص ١٥٦) طريفة ، لكنّها إلى علـم المنطِقِ اقرب ، فـلا دليلَ من اللغةِ آستَشْهَدَ بـه ، بل ما كَلَّفَ نفسَه الرجوعَ إلـى شواهدِ الاستاذِ البصّام التي ذكـرَ الاستاذ السامرّائي انّـه جاء بها مُثبِتاً جوازَ استعمال « السّكك الحديديّة ».وما ارىٰ قـول الفرزدق (٩) :

لَبِسْنَ الفَرِيدَ الخسْروانِيَّ ، تَحْتَـهُ مَشاعِـرَ،خَزِّيَّ العِراقِ المُفَـوَّفُ

يَحْتَمِلُ مسَألةَ مَشاعِرَ ثلاثـة ...

ويقـولُ الاستاذ الحياوي (ص ١٥٧) « لأنّ العربيّة واسطـة للتفاهم » . والواسطة في اللغـة الجوهرة الكبرى وسط العقـد . ولعل الأصوَبَ ان يُقـال : « وساطة » .

وتنـاول الاستاذُ راي آبنِ الانباريّ القائل بعاميّـةِ كلِمَـةِ « التشويش » ، وخَطّـاهُ وصوَّب الجوهريَّ الذي قـال بفصاحتهـا (ص ١٥٩ ــ ١٦٠) ثُـمّ اشار الى ضرورةِ قبول آستعمالها وذلـك لمـا يلـي :

---

(٧) لابن هشام ــ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ــ الجزء الاول ص ٨٢

(٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ــ العدد المزدوج (١١ ــ ١٢) ص ١٥٦ــ١٦٠

(٩) البيت في جمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ ص ٨٦٩ .والمشاعر هنا هي الثياب التي تلي البدن .

١ — حاجتنـــا الى الكلمة ، فالفوضى والتشويش ليستا متقابلتين . .

٢ — استعمال لفـــظ فوضى مقتصر على الجمع ومفرده متروك،على العكس من لفـــظ التشويش الذي يقبـــل الاشتقاق .

٣ — جريـــان الكلمة على الألسنة في العصر الحاضر .

وفي هـــذا المعرض يتساءل الاستاذ عن اصل هذه الكلمة الجارية ، ويَتّخِـــذُ ذلك دليلاً على فصاحة الكلمة .

اقـــول : اعتاد الأستاذ ان يَصِمَ عُلمـــاءَ اللغةِ العربيّة القدامـــىٰ بالوهم ، وهم من هم ، معتمداً على آجتهاده الخاصّ ، دونَ دليلٍ تقبلُـــه اللغـــةُ وأُصولُها وقواعِدُها . ونحن ندافع هنـــا عن آبن الأنباريّ ، وعن غيرِهِ من عُلمـــاءِ العربيّةِ الذين شاركوه في قولـــه ذلك ، كالأزهريّ (تهذيب اللغـــة — و شىٰ — ج ١١ ص ٤٤٥) والصّغانيّ (التكملة والذيل والصلة — ش ي ش —) والحريريّ (درّة الغوّاص في اوهام الخواص — طبعة ليبزيج ص ٣٧) والفيروزباديّ (القاموس المحيـــط — شاش —) وغيرهم كثير ، وكلّهم قـــال بِوَهْم الجوهريّ ، على آعتبار انّ التشويشَ كلمـــةٌ عاميّـــةٌ اصلُها التهويش . وهكذا تصبح النقـــاطُ الثلاثُ التي اعتمدَها الاستاذُ الحياوي غـــيرَ ذاتِ موضوعٍ عند آعتبار الأصْل المذكور ، فهو ينوبُ عـــن (الفوضىٰ) ، وليس مقابلاً لهـــا ، وهو غيرُ مقتصرٍ على الجمع ، وهـــو يُظْهِرُ اَصْلَ كلمةِ التشويش المستعملة . . .

وأُقَـــدِّم للاستاذين الكبيرين من الاحترام والإعجاب ما يليق بقدرهما ، قيّض الله لهما من الخير ما هما له اهل ، لما يبذلان من جهد في خدمة لغتنـــا الشريفـــة .

موقف من يونس بن حبيب :

للاستاذ الدكتور محمود حسني محمود

بحث ممتع لكنّه لم يسلمْ من هَنَواتٍ وفلتاتٍ قلّما يخلو منها بحث او مقالة ، بعضُها قد يعود الى الطباعة ، وهذه لن اعرض إلّا لِما لا يجوز السكوتُ عنه منها ، مثل ما يغيّر آسماً او يُوهِمُ امراً مخالفاً للوجه المقصود . اذكر من هذه الأخطاء ما جاء في ارقام صفحات الإحالات ، والوَهْمُ فيها كثير . من ذلك أنّ الباحِثَ احال على الفهرست ستَّ مراتٍ يشيرُ فيها كلِّها إلى انّ رقم الصفحة (٧٩) وهو (٦٩) . كما جاء شيءٌ من الإحالات على « طبقات النحويين واللغويين » سليما ، وجاء شيءٌ خاطئا ، نذكر منها الحاشية رقم (١٣٩) حيث احال على ص ٢٨ بدلا من ص ٤٣ ، والحاشية رقم (١٥٦) احال فيها على ص ١٧٧ بدلا من ١٢٧ ، وغير ذلك من الإحالات التي لن انتقصّاها هنا . . .

ومِنْ اخطاءِ الطّباعة ما جاء في ص ١٣٩ عن عيسى بنِ عمر وابي عمرو بن العلاء ، فقد حوى الخبرُ ثلاثةَ اخطاءٍ هي : « فقال له : يا ابا عمر : ما شيء . . » والصواب « ابا عمرو » و « نمت يا ابا عمرو واولج الناس » والصواب : « نمت يا ابا عُمَرَ وادلج الناس » . . وغيرها كثير يمكن عزو جُلِّها الى الطباعة . . .

يقول الباحث (ص ١١٨) : « امّا صاحبُ معجم الأُدباء فقد راى أنّه ضَبّيٌّ نسباً صريحا ، ولكنّه عاد وروىٰ أنّه مولى بني اللّيْث . . » وما اصاب ، فإنّ قولَ ياقوت كان : « ابو عبد الرحمٰن الضّبّيّ — وقيل الليثيّ — بالولاء » فالولاء تعود على الضّبّيّ والليثيّ كليهما ، ولا تنفرد بالليثيّ . .

وينقــل الباحث (ص ١٢٠) عن الفهرست وانباه الرواة : « الى ان (تفرّغ من الكبر) .. » وهذا وَهْــمٌ جَرَّهُ ما جاء في الكِتابَيْن عن ثعلب ، فــان (تفرّغ) هنا لا معنى لهــا ، بل هي تصحيف لــ (تَقَدّع) بالدال والعين المهملتين ، كذلك جاءت في « طبقات النحويين واللغويين » (١٠) .

ويورد الباحث (ص ١٢٠) بيتَيْنِ من الشعر على انّهما من قــول يونس بن حبيب ، نقــلا عن « شذرات الذهب » . وما جــاء فــي « الشذرات » و « وفيات الأعيان » (١١) لا يوحي الا انهمــا من انشاده ، وما رايت مرجعًا يذكر أنّــه نظم شعرا ، بل انّ « وفيات الاعيان » (١٢) يروي عنه أنّــه « لو تمنّىٰ انْ يقولَ الشّعْرَ لتمنّىٰ ان يقولَ مثل قــول عديّ بن زيــد ... » .

وينقــل الباحث (ص ١٢٦) عن « طبقات النحويّين واللغويّين » رايَ يونس في آبــن ابي إسحٰق ، فيجيء بكلامٍ لا يستقيم ، هــو : « قال : فاينَ علمه من علــم الناس اليوم ؟ (قال) لو لم يكن في الناس اليومَ احد لا يعلم آلاّ علمه لضحك منه ، ولــو كان فيهم من لــه ذهنه ونفاذه ، ونظر نظره لكان اعلــم الناس » وسقط من النص ما جــاء بين القوسَيْن . وتصحيحُ هذا القول ما جــاء في « طبقات الشعراء » (١٣) : « قـــال : فأَيْــنَ عِلْمه من علــم الناسِ اليوم ؟ قال : **لو كان** في الناسِ آليَوْمَ **مــن** لا يعلَمُ إلّا علمه يومئذٍ ، لَضُحِكَ **بــه** ، ولو كان فيهم من لــه ذهنه ونفاذه ونظر **نظرهم** ، كان اعلــمَ الناس » .

---

(١٠) ص ٥٣ ، والقدع : عوج وميل في المفاصل خلقة او داء ..

(١١) لابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، طبعة دار صادر ، ص ٢٤٦

(١٢) صــ ٢٤٥

(١٣) صــ ١٥

وذكـــر الباحث (ص ١٣٩) بيـــتَ ذي الرمة :

وظاهرٌ لهـــا من يابس الشخت . . .

والبيـــتُ بهـــذا الشكل مبتورٌ وخارجٌ عن بُحور الشّعر ، وكـــم وددتُ لـــو انّ الاستاذَ الباحث كان اكمَلَه عن الدّيوان ، فلو فعلَ لمـــا ظهر التنوينُ على الفِعلِ في اوّلِ الشطر . والبيت بتمامـــه :

وظاهِرْ لهـــا مِن يابِس الشّخْـــتِ واَستَعِـــنْ
عليها الصّبـــا واَجْعَلْ يَدَيْكَ لهـــا سِتْـــرا

وقـــال الباحث في معرضِ ذكرِهِ حيرةَ ابي عمرو بن العلاء ويونس فـــي كلمـــةٍ قالها الفرزدق (ص ١٤٠ ـــ ١٤١) : (ويحاولان ان يجدا تخريجا فلم يعثرا ، فيقولُ ابو عمرو : « لا اعرِفُ لهـــا وجها ، وكان يونس لا يَعرف لهـــا وجها ، قلتُ ليونس : لعلّ الفرزدقَ قالها على النّصْب ولم يأبَـــه . فقال : لا ، كـــان ينشدُها على الرفع ، وانشد فيهـــا [وانشدنيها] رُؤْبَـــةُ علـــى الرّفـــع ») .

اقـــول : هذا النصّ كما جاء في البحث يفيد ان ابـــا عَمْرٍو يروي عن يونس ويسأله ، وما كـــان يونس إلّا تلميذًا لابي عمرٍو يأخُذُ عنْـــه . والصّواب ان كلام ابي عَمْرٍو ينتهي عند قوله : « لا اعرف لـــه وجها » . وما تـــلا ذلك هو من قول اَبنِ سلّام ، وكـــان يونس من شيوخِهِ (١٤) .

واعـــود فاشكر للاستاذ الدكتور جهده ، فقد افـــاد وامتـــع .

---

(١٤) المصدر السابق ـــ المقدمة ص ٣٧

شاعر السمو زهير بن ابي سلمى :

للاستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي

جمع الاستاذ الرباعي في مقالـه الشائقِ الكثيرَ من اخبار شاعرٍ مشهورٍ حَظِي باهتمام الباحثينَ قديمـًا وحديثا ، لكنه تناولَ الشاعِرَ مِنْ ناحيةٍ خاصّةٍ يراهـا الأستاذُ فيه : **السُّمُوّ** . وقد وُفِّقَ إلىٰ حَدٍّ بَعيدٍ في إظهارِ **السّمُوّ الفنّيّ** في شِعْرِه ، فزُهَيْر شاعرُ انتِقـاءٍ وتنقيحٍ قَلّما يَظْهَرُ في شِعْرِه سَقَطٌ او خَطَل ، ووُفِّقَ دونَ ذلِـكَ في إظهارِ **سُمُوِّ الشّاعِرِ الإنسان** ، ولعلّ الأمْرَ راجِعٌ إلـى التّناقُضِ ما بَيْنِ شِعْرِ السُّؤال والاستعطاءِ وبيـن السمُوّ . فقد حَطّ مِنْ قدرِ النّابغةِ الذُّبيانيّ ــ وقد كـان في ذُؤابَةِ قومِـهِ حسبًا ومجدا ــ مَدْحُـهُ النّعمـانَ والحارثَ الغسانيّ ، مـع انّهما مِنَ الملوك ، فكيفَ بزُهَيْرٍ وقد مَدَحَ مَنْ دونَهما ، واسْتجدىٰ بِشِعْره فجمَعَ مِـنْ ذلك ثروة . وكان يعمـد إلى الهجاء إن لم يستَطِعْ نَيْلَ ما يَطْلُب بالمديح . . ثـمّ كيْـفَ يُمْكِنُ انْ نَصِفَ **بالسمـوّ** شاعراً يهجو قومًا اسروا عبدًا لـه وامتنعوا عن ردّه بهذه الأبيـات (١٥) .

وَلَـوْلا عَسْبُـهُ لَرَدَدْتُمـوهُ   وشَـرُّ مَنيحَـةٍ . . . مُعـارُ
إذا جَمَحتْ نِساؤُكمُ إلَيْـهِ   أشَـظَّ كأنّـهُ مَسَدٌ مُغـارُ
يُبَرْبِرُ حينَ يَعْدُو مِنْ بَعيـدٍ   إلَيْهـا وهْوَ قَبْقابٌ قُطـارُ
إذا انْزَتْ بـه يومًا اهَلّـتْ   كما تُنْزِي الصّمائِدُ والعِشَارُ

فايّ فُحْشٍ أكثر من هـذا ؟ واي سمُوٍّ في شاعرٍ يلجـا الى مثل هـذا القول ، وقد كان لـه مُنْتَدَحٌ في الهجاء العفيف الذي يبـدو كالعِتاب ، وفي طيّاته هجـوٌ مُمِضّ،كقولِ النابغةِ في عامر بن الطفيل (١٦) :

---

(١٥) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ــ صنعة ابي العباس ثعلب ، ص ٣٠١ ــ ٣٠٢

(١٦) ديوان النابغة الذبياني ــ تحقيق محمد ابي الفضل ابرهيم ــ طبعة دار المعارف بمصر ــ ص ١٠٩

فإنْ يَكُ عامِرٌ قَدْ قالَ جَهْلاً ... فــإنّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشّبــابُ

فَكُنْ كَأبيــكَ أوْ كابي بَــراءٍ ... تُوافِقْكَ الحُكومَةُ والصّــوابُ

وَلا تَذْهَــبْ بِحِلْمِكَ طامِيــاتٌ ... مِنَ الخُيَلاءِ لَيْسَ لهُــنّ بــابُ

فإنّكَ سَوْفَ تَحلُــمُ أو تَناهى ... إذا ما شِبْتَ أوْ شابَ الغُــرابُ

ومــا لِزُهَيْرٍ ولهذا الشّبابِ الذي خاطبَ بــه رجلاً كان مدحَه قبْلُ ، ثم عادَ شاعِرُ السموّ نمدحه بعــدَ إذ شَتمه . . .

ثــم كيف نصف بالسموّ شاعرًا لا يربــا بنفسِهِ عن انْ يَنْتَحِلَ شِعْرَ غــيره (١٧) .

اقــول : لعلّ حياةَ الجاهليّة ما كانَتْ تُتيحُ لشاعرٍ ان يوصفَ بالسمو المطلق ، او لعلّ الباحِثَ اخطأ الآختيار ، وكــان عليه ان يتوسّمَ السمُوَّ في زيد بن عمرو بن نفيل واقرانِه . ومهما يكن الأمْــر ، فزُهَيْرٌ يبقىٰ مــن اعفّ شُعراءِ الجاهليَّةِ لساناً وخُلُقــا .

اعــود إلى ما كُنْتُ علّقْتُهُ على هوامِش البحثِ فأقول : جــاء في ص ١٥٣ انّ ابــا سُلْمىٰ هو ربيعة بن رِياح بن قُرّة . . وهو (قرط) كمــا في « طبقاتِ فُحولِ الشّعراء » ــ ص ٥١ ــ و « جَمْهرةِ انْسابِ العرب » ــ ص ٢٠١ ــ ، كما جــاء انّ مُزَيْنَةَ هي بنت كلب بن وَبرة بن ثَعْلَب بــن حلوان . . وهو تَغْلِب كما في شرحِ الدّيوان ــ ص ٣٣٠ ــ و « جمهــرة انساب العرب » ــ ص ٤٥٢ ــ ، وأنّ عمرو بن أُدّ هو آبن طانجة بــن مضر ، وهو في الحقيقة ابن طابِخَة بــن الياس بن مُضر كما في المَصْدَرَيْــنِ السابقَيْنْ . ثــم يقول الباحثُ إنّ آبنَ سلّام جعلَ مُزَيْنَةَ واحداً من اجــداد ربيعة ، ونحن نعلــم انّ مزينة آمراة ، وما قاله آبنُ سلّام هو أنّ ربيعــة مــن ابناءِ ابناءِ مُزَيْنَة .

---

(١٧) وانظر ما جاء في البحث ص ١٧٣

وجـــاء في البحث (ص ١٥٤) بيتان لابي سلمى همـــا :

لِتَغْـدُوَنْ إبِـلٌ مُخَيَّسَـــةٌ   مِـنْ عِنْدِ سَعْدٍ وَأبْنِـهِ كَعْـبِ
الآكِلِيـنَ صَرِيـحَ قَوْمِهِمـا   أكْـلَ الحُبارىٰ بُرْعُمَ الرُّطَـبِ

والصّحيحُ ـ كما في شرح الديوان (ص ٢) ـ لتَغْدُوَنْ ـ بالغين المعجمة ـ وأَسْعَدَ والرُّطْبِ ومـــا اظنّ هذه الاخطاء من الباحـث .

ويقـول الاستاذ (ص ١٥٦) إنّ الذي دفـعَ زُهيراً إلى زواج كبْشَةَ هو عقْـمُ أُمِّ أوفىٰ .

واقول : لـم تكُنْ امُّ أَوْفىٰ عقيماً ، يدُلّنــا على ذلك قولُ زُهَـيْرٍ (شرح الديـوان ص ٣٤٢) :

أَصَبْتُ بَنِـيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنّـي   مِنَ اللّذّاتِ وَٱلحُلَلِ ٱلغَوالِـي

ويذكـر الباحث بيتَ زهير (ص ١٥٧) :

أقيمـي أُمَّ كَعْـبٍ وَٱسْتَقِرّي   فإنَّـكِ ما نَزَلْتِ بِهـا بِداري

والصواب « بِدارِ » . أيْ انّهـا دارُ صِدْقٍ إذا ما نزَلْتْ بهـا .

ويقارن الباحثُ بَيْنَ قولِ زهـير :

فَـإنّ ٱلحَـقّ مَقْطَعُهُ ثَـلاثٌ   يَمِيـنٌ أَوْ نِفـارٌ أَوْ جِـلاءُ
فَذٰلِكُمُ مَقاطِعُ كُـلِّ حَــقٍّ   ثَـلاثٌ كُلُّهنّ لَكُـمْ شِفـاءُ

وقولِـهِ تعالىٰ : « وَلَكُمْ في ٱلقصاصِ حَياة » ، وشتّان ما همـا . فقول زُهَيرٍ يُبيّن الطُرُقَ التي يمكـن إظهارُ الحقِّ بهـا ، والآية الكريمة لا تتناول الأمْـرَ من قريبٍ او بعيد . وقـد جرى عُلماء العربيّة علـى مقارنةِ الآيـةِ هذه بقولِ العَرب : القَتْلُ انفىٰ لِلقتْل .

ويدافع الاستاذ (ص ١٧٢) عن استعمالِ زُهَيْرٍ لِكَلِمَتَيْ (حَعْلَد) و (رَكَكٌ) مُشيراً إلى انّ الأُولى ، على ثِقْلها ، ادّتْ ما ارادَ الشاعر ، وأنّ ثِقَلَ الاخرى كان سببَ فَكِّ إدغامها . غير أنّ اعتراضَ النُّقّاد القدامى على الكلمة الاولى كان بسبب مجيئها ضِمْنَ ابياتٍ سلسةِ الكلمات فظهرت غريبةً بينها . اما فَكّ الإدغام فلا يجوزُ في أسم علم .

ذيول وملاحظات :

لكاتب هذه السطور ، ومراجعة الاستاذ محمد شيت صالح الحيلوي (١٨)

وقَعْتُ حديثاً على ابياتٍ اربعة لِسَلْمِ الخاسِرِ ليسَتْ في شعره المجموع في كتاب « شعراء عباسيون » ، ولم اكن ادْرَجْتُها ضمن بحثي المنشورِ في العدد الثاني من مجلةِ المجْمع اللغويّ الاردنيّ ، ولا ضمنَ استدراكاتي على هذا البحْثِ في الذيولِ والملاحظاتِ المنشورةِ في العدد المزدوجِ السابع والثامن من المجلة المذكورة . وهذه هي :

— التخريج : الحماسة البصريّة — تحقيق مختار الدين احمد — نشر دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٤ .

قال سَلْمٌ الخاسرُ في محمد بن المهديّ (لعله محمد المهديّ) :— من الطويل — :

١ — بِمَوْتِ امير المؤمنينَ مُحَمَّدٍ	زَها الموتُ واختالَتْ عليهِ المَقابِرُ
٢ — رَأَيْتُ المنايا يَفْتَخِرْنَ بمَوْتِهِ	كَأَنّ المنايا تَبْتَغِي مَنْ تُفاخِرُ
٣ — فَلَوْ بَكَتِ الأيّامُ مَيْتاً بَكَتْ لَهُ	سَوالِفُها وآلباقِياتُ الغَوابِرُ
٤ — وَما آلنّاسُ إلاّ لِلفَناءِ مَصيرُهُمْ	لِكُلِّ آمْرِىءٍ مِنْ يَوْمِهِ ما يُحاذِرُ

---

(١٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٦٠

وقَـدْ كانَ الأُستاذُ الحياوي أبديٰ بعضاً من مآخِذَ علىٰ الذيول ، رايتُ انْ اعرض لهـا هنا ، ليس بقَصْدِ دَفْـع شُبْهَةِ التقصير او الزَّلَلِ عن نفسي ، وانـا المُقِرُّ بالزَّلَلِ والتقصير ، ولكنْ دفاعاً عـن آستعمالاتٍ لُغويَّـةٍ صحيحة ، وعن عُلماء كانوا من بُنـاةِ صرْحِ اللغة طَعَنَ فـي اقوالهـم .

يقـول الاستاذ (ص ١٦٠) : لا يليقُ ذِكْـرُ كلمةِ مُراهقين احيانا فلكلِّ مقام مقال ، لأنّهـا قد لا تُريحُ سامِعَها ، او ذوي العلاقـة حيـث تذكرهم بمـا لا يرغبون .. واقول : إنّ كلمة مُراهق لا تعني سوى الغلام الذي قاربَ الحلـم . وإنّ عدمَ الرّاحة يحصل حسـبَ الأسْتعمال ، كاستعمالِك لِكَلمـةِ « طفل » مثلاً . فإنّ وَصْفَكَ رجُلاً كهلاً بالمُراهَقَـةِ يَسوؤه كوَصْفِكَ إيـّاه بالطّفولَة . ولا يفوتنا أنْ نَذْكُـرَ انّ آستعمـالَ الكلمةِ الانكليزيّةِ ايضاً قد يفيـدُ معنىً غيرَ مُريحٍ لذوي العلاقـة ...

ويقـولُ الأُستاذ في معرضِ تعليقهِ علـى النّسب الى عشريـن وثلاثين : آعتمـد الكاتبُ على راي ابن سِيدَة وهو رأيٌ لا نقرُّهما عليه لانـه يُؤدّي إلى اختلاطِ النسب في الاعداد المُفْرَدةِ والعقود ــ ثلاثيـن فمـا بعدهـا .

واقـول : تَخْطِئَةُ آبنِ سِيدَة ، وهو من هـو ، دونَ دليلٍ او رجوعٍ الى قولِ عالِـمٍ من علماء العربيّة ، أمْـرٌ لا أُقِـرُّ الاستاذَ عَلَيْه ، فكيف اذا اَضَفْنا إلى ذلِكَ أنّ آبْـنَ سِيدَة وافَقَ في رَأْيِـهِ الفرّاءَ ونقلَ عنه وعـن ابي عليٍّ الفارسيِّ الذي برّر حذفَ اليـاء والنون في النِّسْبَةِ لِتَجَنُّبِ الجمعِ بين اعرابين . امّـا قولُ الاستاذ المعلّق باختلاط النسب في الأعـدادِ المفردة والعقود فهـو غير وارد ، وكيف يختلط ثُلاثِيٌّ وثَلاثِيٌّ ، ورُباعِـيٌّ وأرْبَعِـيٌّ ...

ويعلق الاستاذ على ما جاء في الذيول : (اما اذا اردْتَ النسبَ إلى ثَلاثةٍ فتقول : ثُلاثِيّ) . فيقول : لا حاجةَ إلى الفاء فهي زائدة . والنسب الى ثَلاثةٍ هو ثَلاثِيّ بفتح الثاء الأُولىٰ لا بِضَمِّها ، لأنّ المضمومَةَ مَنْسوبَةٌ إلى ثُلاث ولهما معنيان مختلفان » .

واقول : إنّ الفاء في جواب اذا ضروريّة ، ولكنّ هناك من النحاة من جَوّزَ حَذْفَها . ولا يجوزُ تَخطِئةُ إثباتِها وهو الأَصْل . قال عُمَر بن ابي رَبيعة :

رَأَتْ رَجُلاً امّا إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحىٰ وامّا بالعَشِيّ فَيَخْصَرُ

والنَّسبُ إلى ثَلاثة ، إذا كانت اسمًا لِشَخْص ، او النسب الى بني ثَلاثَة ، ثَلاثِيّ بفَتْح الثاءِ الأُولىٰ كما جاء في المخصّص (ج ١٧/١٢٨) عن الفرّاء . قال : « وإن كان ثَوباً طولُهُ ثلاثُ اذْرُعٍ قُلْتَ ثُلاثِيّ إلى العَشْر » ولِهذا ادِلّةٌ كثيرةٌ في اللغة ، فالفِعْل الثُّلاثِيّ او الرُّباعيُّ هو الفِعْلُ ذو الحُروفِ الثّلاثَة او الأَرْبَعَة ، وقِسْ على ذٰلك . وجاء قولُهُم : فَتىً ثُلاثِيٌّ اوْ رُباعِيّ او خُماسيّ ، إذا بلَغ طولُه ثلاثَةَ اَشبارٍ او اَربعة او خمسة ، ولا يقالُ سُداسِيّ لأنّه عند ذلِكَ يُصْبِحُ رجُلاً . ونحن إذا نسبْنا إلى عبدِ الواحد قلنا (واحِدِيّ) ، وإلى واحد قلنا (اُحادِيّ) ، وهل سَمِعْنا بِفِعْلٍ اَرْبَعِيّ او سِتّيّ (سِدْسِيّ) ؟ وكَمْ كنتُ اتمنّىٰ لو جاء الاستاذُ بدَليلٍ من اللغةِ على ما قالَه ، فيستفيد الجميعُ عن قناعةٍ لا عن تسليم .

واَشكُرُ للاستاذ اَهتمامَه بما كَتَبْتُ ، ابقاه اللّه ومتّعَنا بعلمه واكْثَرَ مِنْ امثالِه ...

المهندس حاتم غنيم

استدراك على "شعر ابن ميادة"

للدكتور خليل أبو رحمه

ذكر العيني في « المقاصد النحوية » ان لابن ميادة ديوان شعر . ويذكر محمد نايف الدليمي ، جامع شعر ابن ميادة ، انه لم يوفق في الحصول على نسخة من هذا الديوان (١) ، ولذا اضطر الى جمع اشعاره من المظان المختلفة . ويبدو ان كتاب الاغاني اهم مرجع لشعر الشاعر وسيرة حياته ؛ بل ان اكثر المراجع الاخرى المهمة — كتاريخ ابن عساكر ، وخزانة الادب — تعتمد الاغاني ، رغم ما يلحظ من خلاف بسيط .

ورغم الجهد الذي بذله الدليمي في جمع شعر ابن ميادة وتحقيقه ، فقد عثرت على ابيات لم يثبتها في شعر الشاعر ، لانه لم يستوف المراجعة المطلوبة ، كما يظهر بعض التسرع في عمله ؛ فهو يثبت « تاريخ ابن عساكر » ضمن المراجع التي اعتمدها ، ولكنه ، فيما يبدو ، اعتمد ترجمة ابن ميادة في الكتاب المذكور ، ووقف عند هذا الحد . ولو قلب صفحات الكتاب ، لوجد قطعة لم يذكرها الاصفهاني . ففي المجلد الثالث (٢) في ترجمة « ثابت بن نعيم الجذامي » — الذي خرج على

---

(١) شعر ابن ميادة ، المقدمة / ١٢

(٢) ص ٣٧٢

مروأن بن محمد بفلسطين ، ثـم هرب الى مصر ، فأسره الحوثرة الباهلي وارسله الى مروان فقتله ــ قصيدة ذات تسعة ابيـات ، يشيد الشاعر فيها بأبطال قبيلة قيس ، الذين قضوا على الفتنـة ، ويفتخر بأيام القيسيين ومعاركهم . وابـن عساكر لا يقطع في نسبة القصيدة الى ابن ميادة ، بـل يقول : « وقال فيـه ــ اي ثابت بن نعيم الجذامي ــ بعض شعراء قيس ، وقيل انـه ابن ميادة » (٣) . وهذا القول يوجب وضع القصيدة ضمـن « باب المنسوب الى ابـن ميادة » ــ حسب ترتيب الدليمي ــ لولا ان الجاحظ ذكـر في كتاب « الحيوان » (٤) بيتا منها ونص انـه لابن ميادة ، وهـو :

وعنـد الفزاري العراقي عـارض كأن عيون القوم في نبضه جمْـرُ

وهـو البيت الثامن في الترتيب عند ابن عساكر ، مـع اختلاف بسيط . كما ذكر الكندي (ت ٣٥٠ هـ) في كتابـه « الولاة والقضاة » (٥) بيتيـن من القصيدة ، وذكر انهمـا لابن ميادة ، وهمـا :

لقـد سرني ، ان كان شيء يسرني مغار ابن هبار على بلخ والسفرُ

وحوثرة المهدي بمصر جيـاده واسيافه حتى استقامت لـه مصرُ

والبيـت الاول لا تتضمنه الابيات الموجودة في تاريخ ابـن عساكر ، اما البيت الثاني فهـو الخامس عند ابن عساكر ، مـع اختلاف في بعض الكلمات . وبـذا نكون قد عرفنا من القصيدة عشرة ابيـات ، اثبت منها جامع شعر ابن ميادة بيتـا واحدا ذكر في كتاب الحيوان . والابيـات ــ كما يبدو ــ تسير على هذا النحـو :

---

(٣) ج٣/٣٧٢

(٤) ج٣/٣٢٢ والبيـت في شعر ابن ميادة /٥٥

(٥) صـ ٩١

ومـــا للجذامي الذي جــز راسـه ولحيته ثــم ابتغى ملكتــا غــرُّ
عــذار كان يلقاه يومـــا بموطـــن فوارس يرديها ابو الورد والصقرُ
فوارس صدق لا يبالون من شــوى يجرون ارماحـــا عواملها سمـــرُ
هُـمْ تركوا ما بين تدمـــر والقفـــا قفـــا الشام احوارا منازلها صفرُ
لقـــد سرني ، ان كل شيء يسرني مغار ابن هبـــار على بلخ والسفرُ
وحوثرة المهـــدي بمصر جيــــاده واسيانه حتى أستقامت لـــه مصرُ
فما لك بالشام المقدس منـــــزل ولا لـــك في نجد ذراع ولا شبـــرُ
ومـــا لـــك بين الاخشبين معرس بمكـــة الا حيث يرتقب الوتـــــرُ
وعند الفزاري العراقي عـــارض كأن عيون القوم في نبضـه الجمـــرُ
وان لقيس كل يــوم كريهـــــة وقائع مسرور بهـــا الذئب والنسرُ

وهـــذه القصيدة مهمة،لانها من القصائد القليلة التي تفصح عـــن موقف بعض شعراء مضر من الفتن الداخلية ايـــام مروان بن محمد .

وتروى قصيدة ابن ميادة « الرائيـــة » التي مطلعها :

الــم تـــر ان الصاردية جـــاوزت لياليـــي بالمـــدور غـــير كثـــيرِ

في « الاغاني » روايتين مختلفتين ، بالنظر الى عـــدد الابيات ، والى بعض الالفاظ . وقد اعتمـــد الدليمي رواية واحدة واهمل الاخرى ، فلم يشر اليها ، وبذلك سقط بيـــت من القصيدة وهو :

وقالت، وما زادت على أن تبسمت: عذيرك من ذي شيبة وعذيري (٦)

(٦) الاغانـــي ٢/ ٢٧٧ .

ويبـــدو ان ترتيبه العاشر في القصيـــدة .

وفي كتاب المقتضب (٧) للمبرد هذا البيت :

بكيـــت وما بكـــا رجـــل حزيـــن على ربعيـــن : مسلوب وبالـــي

وقـــد نسب البيت عند سيبويه الى رجل من باهلـــة ، ونسبـــه السيوطي الى ابـــن ميادة (٨) ، ولم يثبته الدليمـــي .

وفي كتـــاب « الموازنة بين ابي تمام والبحتري » (٩) بيتان لابن ميادة لـــم يثبتهما الدليمي ، لانه لم يعتمد الموازنـــة مرجعا من مراجعـــه . والبيتـــان همـــا :

يذكرنيهـــا ان تغنت حمائـــم لهـــن على خضر العضاة عويـــلُ

تجاوبن في حـــد النهار بعولـــة واخرى توافي الشمس كل اصيلِ ؟؟

ويبدو لي انهما من القصيدة رقـــم (١١٧) حسب ترتيب الدليمي ، فهما يشتركان معها في البحـــر والقافية ، كما ينسجمان معها في المعنـــى .

وفي كتـــاب « المرصع » (١٠) لمجد الدين المبارك بن محمد ، المعروف بابن الاثير ، بيت لـــم يثبته الدليمي وهـــو :

اني وجدت بني نـــوم يلفهـــم مشمـــر بثيـــاب الحرب مجتنـــب

ولـــم يعتمد الدليمي كتاب « العيون والحدائق » وفيه القصيدة التي رثى فيها ابن ميادة الوليـــد ابن يزيد . والدليمي يذكر القصيدة،ولكـــن

---

(٧) ج ٤ / ٢٩١ .

(٨) انظر هامش ص ٢٩٢ من المصدر السابق .

(٩) صـــ ١٥٢ الجزء الثاني .

(١٠) صـــ ٣٣٠ .

رواية « العيون والحدائق » تختلف قليلا ، فهـذا البيت يرد في الشعر المجمـوع هكـذا :

لقـد فعلـت بنـو مروان فعـلا   وامرأ ما يسوغ بـه القراح (١١)

ويـرد في « العيون والحدائق » (١٢) هكـذا :

لقـد فعلتم بنـو مروان فعـلا   ذميمـا ما يسوغ بـه القـراح

وقـد يكون الصحيح هكذا :

لقـد فعلت بنـو مروان فعـلا   ذميمـا ما يسوغ بـه القـراح

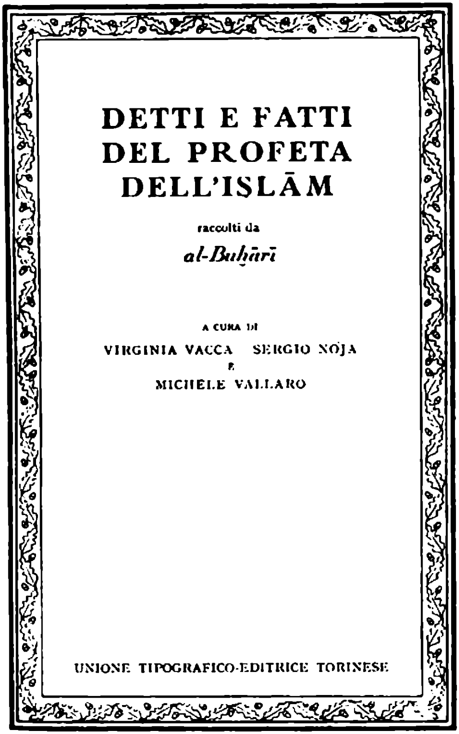
ومهمـا يكن ، فقد يكون في هذه الاضافات الى عمـل الدليمـي بعض الفائدة لمـن يريد قراءة شعر ابـن ميادة . وقد يكون للتنبيـه اليها معنى الحفز لاعادة جمـع شعر الشاعر . واللـه الموفـق .

د. خليل ابو رحمة
جامعة اليرموك

---

(١١) شعر ابن ميادة / ٣٢

(١٢) ج ٣/١٤٧.


DETTI E FATTI
DEL PROFETA
DELL'ISLĀM

raccolti da

al-Buḫārī

A CURA DI

VIRGINIA VACCA SERGIO NOJA
E
MICHELE VALLARO

UNIONE TIPOGRAFICO-EDITRICE TORINESE

صحيح البخاري في ترجمة ايطاليـــة

صدرت اخيرا في مدينـــة تورينو ، في ايطاليا ، ترجمة ايطاليـــــة صحيح البخاري ، في طبعة أنيقـــة فاخرة . وقد قـــام بهذه الترجمة ثلاثة من المستشرقين الايطاليين ، هـــم :

السيدة فرجينيا فاكّـــا (Virginia Vacca)

والأستاذ سرجيو نويـــا (Prof. Sergio Noja)

والدكتور ميكيلي فالارّو (Dr. Michele Vallaro)

واشرف على نشر هذا الكتاب عميد المستشرقين الايطاليين الزميل الأستاذ فرانشيسكو غبرييلي ، احد اعضاء الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، وصدر الكتاب في سلسلة عنوانها « الكتب الدينية الكلاسيكية » تصدرها دار (اتحاد الطابعين والناشرين) في تورينو ، في الحلقة الثالثة من هذه السلسلة ، وعنوانها « حلقة الديانة الاسلامية » ويشرف عليها الاستاذ غبرييلي نفسه .

وقد جاء في التمهيد الذي تقدّم به غبرييلي هذه الترجمة ، ما ترجمته :

« هذا المجلّد الرابع من السلسلة الاسلامية من « الكتب الدينية الكلاسيكية » ، تقدّم للقارىء غير المتخصّص مادة جديدة اصيلة من المدنية الاسلاميّة في القرون الوسطى . فبعد (القرآن الكريم) في ترجمة مورينو ، و (كتابات مختارة من الغزالي) للسيدة لاورا فيشا فاليري والأستاذ روبرتو روبيناتشي ، و (احاديث اولياء مسلمين) للسيدة فرجينيا فاكّا ، يقدم هذا الكتاب الجديد الأحاديث المختارة الكثيرة في « صحيح البخاري » ـ القرن الثالث للهجرة ، التاسع للميلاد ـ وهي اشهر مجموعة من الحديث النبوي الشريف وصلت الينا من العصور الوسطى الاسلامية .

ثم يقدم غبرييلي تعريفا سريعا بالمترجمين الثلاثة ، وما قدّمه كلٌ منهم في حقل الدراسات الاسلامية .

وبعد تمهيد غبرييلي تأتي دراسة ضافية للأستاذ سرجيو نويا ، احد المترجمين ، تقع في خمس وثلاثين صفحة ، يتحدّث فيها عن الاسلام حديثا يقربه الى القارىء الايطالي ، ويعرّف بالحديث النبوي الشريف ، وخصائصه ، واهميته في التشريع الاسلامي وفي الحياة الاسلامية ، كما يعرف بمجموعات الاحاديث المتعددة واصحابها .

ثم يلي ذلك تعريف بالبخاري ، جامع الصحيح ، في حياته وأعماله ، كتبه الدكتور فالارو في سبع صفحات من الكتاب ، وسبع صفحات اخرى لفالارو نفسه ، تتضمن ثبتا بطبعات صحيح البخاري ، وترجماته الغربيّة المختلفة ، واصحابها ، موثقة توثيقا كاملا .

وبعد ذلك تأتي كلمة بعنوان « هذه الطبعة » ، للأستاذ نويا ، يؤكد فيها أن هذه الترجمة قد اخذت عن النص الاصلي العربي ، في طبعة مكة المكرمة لعام ١٣٧٦هـ . واوضح فيها الجهد الذي قام به كلّ واحد من المشتركين في الترجمة: فالأستاذ نويا ترجم الجانب التشريعي (القانوني) من الأحاديث ، وتدخل فيه العبادات ، والمعاملات ، وترجمت السيدة فاكّا الجوانب الاخرى ، واما المستشرق الشاب ميكيلي فالآرو فقد قام بمراجعة الترجمة برمتها على النص العربي الاصلي .

ولكي يستطيع القارىء أن يتابع هذه الاحاديث بوعي وادراك ، قدّم المترجمون لكلّ باب بمقدّمة موجزة تنير جوانبه للقارىء الغربي ، وتشرح المقصود به حسب المفهوم الاسلامي ، الذي يجهله الغربيّون .

يقع الكتاب في ٧٤٣ صفحة من القطع الكبير ، مزدانا بصور لبعض الصفحات الاصلية من النص العربي ، وصور أخرى توضيحية . وقد أخرج اخراجا أنيقا ، بغلاف متين ، وزيّن كعبه بزخارف جميلة .

وهو ، دون ريب ، جهد كبير مشكور ، استغرق سنوات من العمل الجاهد المتواصل يحمد عليه المستشرقون الثلاثة .

المحرر

أخبار مجتمعيّة

نعـــي

يـنعى مجمع اللغـــة العربية الاردني ببالغ الحزن الزميل المرحـــوم

معالي الاستاذ علـــي نصوح الطاهر



الذي انتقل الى رحمة ربـــه في مصر في ١٩٨٢/١١/٤ . وقد كان المرحـــوم عضو شرف في المجمـــع ، وتفضل قبل سنوات قليلة باهـــداء مكتبتـــه كاملة الى المجمـــع .

وان المجمـــــع ، رئيسا واعضـــاء ، ليضرع الـــى اللـــــه العلي القدير أن يسكن الفقيد العزيز فسيح جنانه ، ويلهم آلــه الصبر والسلـــوان .

وانـــا للـــه وانـــا اليه راجعون

وقـــد قـــام المجمع بنعي الزميل المرحوم الى المجامع اللغويـــة والعلميـــة الشقيقـــة .

نبــذة من حياة الفقيد
الاستاذ علـــي نصوح الطاهر
(عن كتاب : اعلام الفكر والادب في فلسطين
ليعقوب العودات (البدوي الملثم) عمان (١٩٧٦)

ولـــد المرحوم علي نصوح الطاهر في يافـــا / فلسطين ، عـــام ١٩٠٦م. ، ونزح مع والديـــه الى بور سعيد عـــام ١٩١٢ ، ثم الـــى المنصورة ، فالقاهرة عـــام ١٩١٥ . وتلقى دروسه الابتدائية في المدارس الاميرية في بـــور سعيد ، فالقاهرة ، والتحق بمدارس التبانة ، والالهامية ، ثـــم بالجامعة الاميركية في القاهرة .

في عـــام ١٩٢٤ عـــاد الى فلسطين ، وعين مدرسا للغة الانكليزية في المدرسة الصلاحية ، في نابلس . وعنـــد وصول اللورد بلفور ، صاحب الوعـــد المشؤوم ، الى فلسطين عـــام ١٩٢٥ ، شجع الطاهر طلابـــه على القيام بتظاهرة صاخبة ، قادها بنفسه الى سراي الحكومـــة فـــي نابلس . فبادرت السلطـــات المسؤولة الى كف يـــده عـــن العمل . فغادر نابلس الى القاهـــرة .

بعـــد صدور العفو عنه ، عـــاد الى فلسطين ، واستأنف عملـــه في المدرسة الصلاحية في نابلس . واسس مع نفـــر من اخوانه اول نـــاد باسم « نهضة الشبان » .

وفي اعقاب عـــام ١٩٢٥ احس بان في نيـــة مدير معارف فلسطين نقلـــه الى بئر السبع . فاستقال من عمله ، وسافر الى مدينة مونبيلييه ، في فرنسا ، حيـــث درس اللغة الفرنسية ، ثم تنقل بين تولوز ، وفرساي ، ورين . والتحق اخيرا بالمعهـــد الزراعي في جامعة العلـــوم في نانسي ، وتخرج عـــام ١٩٣٠ . ثم انتسب الى جامعـــة العلـــوم في باريس

(السوربون) للحصول على لقب مهندس دكتور . والتحق في الوقت نفسه بمدرسة الاقتصاد السياسي في باريس . وفي عام ١٩٢٣ اقبل على دراسة شجرة الزيتون في فلسطين بشغف ورغبة ملحة .

في اول عمله الحكومي في فلسطين ، عين عام ١٩٢٢ مساعدا لكبير مفتشي السمنه ، فكبيرا للمفتشين العرب عام ١٩٤٣ .

وفي عام ١٩٤٦ استقال من عمله ، وانتقل الى شرقي الاردن ، مديرا للزراعة والبيطرة والمعادن ، فوكيلا لوزارة الزراعة من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٦٠ . ثم عين وزيرا للزراعة والانشاء والتعمير عام ١٩٦٠ ، ثم وزيرا للزراعة عام ١٩٦٢ ، فرئيسا لسلطة قناة الغور الشرقية برتبة وزير ، فعضوا في مجلس الاعيان ، فوزيرا للزراعة ، فنائبا لرئيس مجلس الاعمار ، عام ١٩٦٣ ، واخيرا عين سفيرا للاردن في طهران عام ١٩٦٦ . وفي صيف ١٩٦٧ احيل على التقاعد . وغادر الاردن الى القاهرة ، واقام في مصر الجديدة حتى عام ١٩٧٩ ، ثم انتقل الى بيته الخاص قرب الاسماعيلية ، حتى انتقل الى رحمة الله في ١٩٨٢/١١/٤ .

من آثاره العلمية :

زود المرحوم علي نصوح الطاهر المكتبة العربية بمجموعة من الكتب العلمية القيمة ، منها :

١ ــ انواع العنب الفلسطيني (مترجم عن الانكليزية)

٢ ــ زراعة المشمش في فلسطين (عن الانكليزية)

٣ ــ شجرة الخروب

٤ — شجرة الزيتون . وهذا الكتاب قمة أعماله العلمية ، وقد استغرق تأليفه اربعة عشر عاما ، وجاء في ٦٤٦ صفحة من القطع الكبير ، وصدر عام ١٩٤٧

٥ — مؤتمر الزيتون ، ويشتمل على حياة شجرة الزيتون بأسلوب قصصي

٦ — حشرة الفيلوكسيرا — عام ١٩٥٨

٧ — اصناف المشمش الاردنية — ١٩٥٨

٨ — اوائل السور في القرآن الكريم — ١٩٥٤ — ١٩٦٤

٩ — الروح الخالدة . بحث فلسفي، (نظرات في عينية ابن سينا) — ١٩٦٠.

١٠— تفسير سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، وفاتحة الكتاب .

وله عدد من المخطوطات . اهدى بعضها الى مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني . حين اهدى الى المجمع كل مكتبته الخاصة . ومن اهم هذه المخطوطات :

١ — القرآن الكريم كما فهمته — في ١٨ مجلدا

٢ — تاريخ القبائل العربية في الاردن

٣ — مجموعة محاضرات زراعية وغيرها ، واحاديث اذيعت من دار الاذاعة الفلسطينية عام ١٩٣٣

٤ — اوراق وترجمات وذكريات .

رحمه الله رحمة واسعة .

من منشورات المجمع

ـ صدر في منشورات المجمع اخيرا كتاب « المقنع في الفلاحة » ، تاليف احمد بن محمد بن حجاج الاشبيلي ، وتحقيق صلاح جرار وجاسر ابو صفية ، واشراف وتدقيق الدكتور عبد العزيز الدوري .

وكان ينبغي ان يصدر هذا الكتاب من قبل ، احتفاء بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، غير ان ظروفا قاهرة حالت دون صدوره في الوقت المناسب .

ويسر المجمع ان يقدم هذا الكتاب الى العالم العربي ، مساهمة في خدمة تراثنا العربي المجيد .

ـ وسيصدر قريبا كتاب « فهرس مخطوطات الحرم الابرهيمي في الخليل » من اعداد الاستاذ محمود علي عطا الله ، من اعضاء الهيأة التدريسية في كلية النجاح ، في نابلس . وقد جاء في مقدمة الكتاب ان عدد مخطوطات الحرم الابرهيمي يبلغ ٨٤ مخطوطا ، مختلفة الموضوعات ، ولكن القسم الاكبر منها من المخطوطات الدينية .

والمجمع اذ يصدر هذا الكتاب في منشوراته ، فانما يفعل ذلك حفاظا على مثل هذه المخطوطات التراثية القيمة ، التي توجد في احد المساجد الكبرى في فلسطين المحتلة .

ـ وفي منشورات المجمع ، وضمن حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي ، ظهرت كذلك الكتب التالية :

١ ـ مبادىء البصريات الكلاسيكية والحديثة ، تاليف ماير / ارندت ، وترجمة وتحقيق واشراف الدكتور عمر الشيخ ، ومراجعة الدكتور احمد سالم .

٢ ــ الجبــر المجرد ، تأليف ديفيدسون ، ترجمة الدكتور ديــب حسين ، ومراجعة الدكتور محمــد عرفات النتشة ، والدكتور احمــد سعيــدان .

ــ وستصدر قريبــا كذلك الكتب التاليــة :

١ ــ مبادىء التحليل الرياضي ــ تأليف مادوكس ، وترجمــة الدكتور وليــد ديب .

٢ ــ مبادىء المعادلات التفاضلية ــ تأليف ديرك وغراسمان ، وترجمة الدكتور احمــد سعيدان .

٣ ــ تطور الأجنة ــ تأليف ستيفن اوبنهايمر ، وترجمة الدكتــور رمسيس لطفــي .

٤ ــ الكيمياء التحليلية ــ تأليف بيترسيك وترانك ، وترجمة الدكتور سليمان سعسع والدكتور عبد المطلب جابــر .

وهــذه الكتب جميعها ، ما صدر منها وما هــو في طريق الصدور ، من كتب السنة الثانية الجامعيــة . وهناك عدد آخر من الكتب الخاصة بالسنة الثانية الجامعية ، ما تزال بين ايــدي المترجمين والمراجعيــن العلميين واللغويين ، وستدفع للطبع بعــد الفراغ من ترجمتها ومراجعتها ، وهي في الاليكترونيات ، والكيميــاء ، والاحياء .

محاضــرة

القــى الدكتور يوسف الهليس في قاعــة الندوات والمحاضرات في المجمــع محاضرة ، مساء يــوم السبت ١٦/١٠/١٩٨٢م. عنوانهــا : « الطرق التكنونوجية الحديثة في الابحــاث اللغوية ، وموقع العربيــة

الفصحى منهـا » . وقـد استمع اليها جمهور كبير من اعضاء الهيـأة التدريسية والطلاب والطالبات في الجامعـة الاردنية ، ومن اعضـاء المجمـع .

وقـد شرح المحاضر النظريات الحديثة في الصوتيات ، مستعينـا على ذلك بالصـور والتسجيلات .

المواسـم الثقافيـة

اوصـت لجنـة الندوات والمحاضرات فـي المجمـع بـان يكون الموسم الثقافي لعـام ١٩٨٣م. مـن اول نيسـان حتى نهاية ايـار ، وان يشتمل الموسم علـى ست محاضـرات وثلاث ندوات ، ويشارك فيـه اعلام من الاقطار العربية ، وعـدد مـن اعضاء المجمـع . وقد وافق مجلس المجمـع على توصية اللجنة ، وشرع المجمـع في الاعداد لهذا الموسم الثقافي ، الذي نرجـو ان يشارك فيـه جمهور المثقفين الاردنيين . وستكون الدعوات الى هـذا الموسم عامة ، لاستقبال اكبر عـدد ممكن من المهتمين بشؤون الثقافة والفكر في الاردن .

بيـع منشورات المجمـع

كـان المجمع قد تعاقد مع المكتبة الاموية على ان تتولى الوكالـة العامة لبيـع منشورات المجمع داخل الاردن وخارجه . ولكن المجمـع عـاد بعد خمسة اشهر فسحب الوكالة العامة من المكتبة لانها لم تقـم بتنفيذ شروط الاتفاقيـة .

ويعلن المجمع انـه هو المصدر الوحيد لبيـع جميع منشوراته ، وليس لـه اي وكيل او وسيط .